



الفادائية

نسأتها وتطورها

للاستاذ
حسن عيسى عبد الظاهر

اهداءات ٢٠٠٦

الأستاذ الدكتور / محمد الفلاح منصور

الفاديانية

نسأتها وطرورها

تأليف
مهن عيسى عبالظاهر

القاهرة
الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

١٩٧٣ - ١٣٩٣ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

لفضيلة الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار

الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم
الأنبياء والمرسلين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه ،
ومن اتبع هداه إلى يوم الدين .

وبعد

فإن الإسلام هو دين الله ، دعا إليه كل رسول ، وبعث
به خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد - صلوات الله وسلامه عليه - .
وعلى جميع الأنبياء والمرسلين - فهو دين الله الخالد ، نطقت بهقائده
وتشريعاته كلمة الوحي سمحاء نقية ، لا عوج فيها ولا تنواء ،
واستقام عليها العقل البشري ، بلا تناقض ولا خصام ، واستجابت
له وتستجيب ملايين البشر ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وهو
خير الوارثين .

ومنابع هذه الرسالة الخاتمة هي القرآن والسنة ، وقد ظلت
وستظل تمّد الحياة والأحياء بالحق الذي لا يلابسه زيب : (وبالحق
أنزلناه وبالحق نزل) ومن أصالة هذه الرسالة وسيمائها المميزة أن
الله - سبحانه - تولى حفظها بحفظ كتابها الخالد : (إنا نحن نزلنا
الذكر وإننا له لحافظون) .

وبيعثة رسولها محمد - صلى الله عليه وسلم - ختمت رسالات السماء : (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) .

وكان هذان الأساسان : حفظ الله تعالى لكتابه ، وختمه الرسالات بمسندنا محمد - صلى الله عليه وسلم - مما تميزت به رسالة الإسلام الخالدة العامة ، واستبانة معالمها ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها إلا هالك .

وصار لها بذلك أصالة وحصانة ترد عنها كل زيف أو بهتان .

• • •

وعبر الأجيال والسنين وموكب الفكر الإسلامى على ضوئها ينشر دلائله ، لكن بين الحين والحين تتسلل إليه عناصر غريبة عنه في تشابها ومنزعها ، أو تنبت في حقله نابتة لا ينزعها إليه عرق ، تبدو نتوءاً في جسم هذا البناء الشامخ الأشم .

وتكون هذه وتلك فتنة ماتلبث أن يتبين دَخْنُها وغربتها عن هذا الدين القويم ، وقد شهد عصرنا الحاضر - كما شهد غيره من قبله - نماذج من تلك النتوءات ، التي تظهر في جسم الأمة الإسلامية ، وتنبت فيه كما ينبت الحسك والسَّعدان ، تعيش على حساب هذه الأمة وباسمها ، ولا تحجى الأمة منها إلا البوار مما يقتضيها دائماً

أن تكون مثل هذا على يقظة تامة ، تنبه عليه ، وتشلبه ، وتنقي خبثه ، وتكشف مافيه من زيف .

وهذا البحث الذى بين يدى القارئ الكريم يقدم لنا بالدراسة والتحليل والنقد نمطا من هذه الأنماط الخارجة على الإسلام ، وهو « جماعة القاديانية » التى تمثل انحرافا عن سبيل الإسلام المستقيم ، شغلت به المجتمع الإسلامى ، وما زالت تشغله بأفكار واتجاهات غريبة ، لامت إلى الإسلام بصلة ، مما يقتضى أبناء الإسلام تقويم هذا الانحراف ، وبيان معوجه .

ولقد كانت هذه التيارات الغريبة عن الإسلام مثار اهتمام « المجمع » فى مؤتمراته العالمية السابقة ، حيث وجه الباحثين إلى دراستها ، تمهيدا لعرضها على المجتمعات الإسلامية ، فى أسلوب البحث العلمى ، البعيد عن الإنفعالات والإثارة ليقف المسلمون فى العالم على أسرارها وخبايها .

والمجمع يقدم اليوم هذا البحث عن : « القاديانية » للأستاذ حسن عيسى عبد الظاهر . وهو ابن من أبناء الأزهر ، الذى حملوا أمانة رسالته فى قطر إسلامى ، تسنى له فيه أن يلمس عن قرب معالم هذه الفرقة من واقع نشاطها ومدارسة دعائها ، وقدم فى بحثه نهوضا من مؤلفات دعائها ،

يدعم بها دراسته. لهذه الفرقة ملتزماً في ذلك المنهج العلمي في بيان الحق ،
والنصرة له ، ودفع الشبهة عنه .

والله نسأل أن ينفع به ، فالحق أحق أن يتبع ، والله ولي المؤمنين
(فَأَمَّا الزُّبَيْدُ فَيَلْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ) .

دكتور محمد عبد الرحمن بيبصار
الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية

قديم

الحمد لله يقول الحق وهو يهتدى السبيل ..

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد خاتم
الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه ، ومن اتبع هداه ، إلى يوم
الدين .

وبعد

فقد ظهرت الدعوى القاديانية في النصف الثاني من القرن
التاسع عشر ، في بلاد الهند ، وشغلت الأمة الإسلامية ، ومازالت حتى
اليوم بأفكارها ونشاطها ، الذي تجاوز حدود وطنها إلى أنحاء كثيرة
من العالم الإسلامي ، وبخاصة في المواطن النائية والنامية منه .

وأبرز ما يكون نشاطها حيث تنفرد بالدعوة باسم الإسلام في هذه
المواطن ، في أمريكا وفي أفريقيا ، على سبيل المثال .

• • •

وصاحب هذه الدعوة هو « مرزا غلام أحمد القادياني » الذي قدم
نفسه بدعواه مصلحاً ، ومجدداً ، ثم مهدياً ، ثم المسيح الموعود ،
وأخيراً نبياً ورسولاً وهي دعوى تنافي الإسلام ، في كثير من عقائده
وشرائعه .

وخطورتها : أنها تُقدِّم باسم الإسلام ، وعلى أنها هي الإسلام الصحيح ، وتجد آذاناً تستمع لها ، ممن ليس لهم علم سابق بالإسلام ، أو من البسطاء الذين يُخدعون بها ويدُّعائها .

وقد ساندتها في نشأتها ، وفي امتداد نشاطها المستعمرون الصليبيون ، نظرا لما قدمته لهم من خدمات ، بالعمل على تسكين الثورة ضدهم في الهند ، وفي غيرها من المستعمرات ، بالترويج لدعوى إبطال الجهاد ، وفتح ثغرات التشكيك في الإسلام ، وببللة الأفكار حوله .

فضلا عما يمتاز به مدعيها ، ورعاته من بعده من نشاط كبير في الكتابة ، وإنشاء المراكز ليث دعوتهم ، وقد حققوا نجاحا في موطنهم ، وفي بعض البلاد التي نشطوا فيها .

وقد تعقبهم علماء المسلمين ومصلحوهم ، بتفنيد دعوتهم ، وإظهار أباطيلهم ، وتبصير الأمة بانحرافاتهم ، ودافعوا هم عن أنفسهم باستماتة وما يزالون . . .

• • •

وقد لمست نشاطهم عن قرب ، في إحدى البلاد الإفريقية (نيجيريا) ، وفي مدينة «كانو» بالذات ، واقتضت طبيعة عملي هناك - كمبعوث للأزهر للدعوة إلى الإسلام ، ونشر ثقافته - أن أطلع على كثير من أفكارهم ، وأواجه نشاطهم ، وأساليب دعائهم ، والآثار القريبة والبعيدة لها ، وكانت لي مع بعض دعائهم تجارب ، ولقاءات فكرية ، أناحت لي التعرف على أفكارهم ، من واقع ما كتبه

داعيتهم ، وصاحب مذهبيهم ، ومما كتبه دعائه من بعده ، ومن واقع ما قرأته وما استخلصته من مناقشتي معهم ، ومع بعض من خدع بهم ، تبين لي : أن القوم يعملون لحساب داعيتهم ومن يمانئونهم ، لا لحساب الإسلام بأي حال ، وأنهم أصحاب دعوى باطلة ، يروجها دعاة لها مخلصون ، ودائبون في نشاطهم ، بل ومتجددون لها .

وقد مكن لهم في المستعمرات الإنكليزية بما لم يمكن لغيرهم ، وخطرهم على الإسلام والمسلمين قائم فعلا ، الأمر الذي يقتضي التصدي لهم بكشف حقيقتهم ، وتنحية أباطيلهم عن وجه الإسلام الوضوء ، وبيان موقعهم من دعوة الإسلام الحق ، وأنهم ليسوا على شيء منها ، وتنبيه المسلمين إلى خطرهم .

ولتكن دعوتهم بعد ذلك ما شاءوا إلا أن تكون باسم الإسلام ، أو على حسابه ، فذلك أخطر تزيف له ، تروجه أصابع غيبة ، تكيد للإسلام وتحقق عليه .

• • •

وفي سبيل رد العوادي عن الإسلام وكشف أباطيل المزيغين والدجالين باسمه كتبت هذا البحث لبيان دعوى القاديانية ، وكشف حقيقتها .

وقد تناولت فيه دراسة البيئة والعصر ، والمؤثرات التي نشأت في ظلها هذه الدعوى ، وعرضت لآراء الضوء على حياة مرزا غلام أحمد القادياني ، كما عرضت لنشأة دعواه ، والمراحل التي تطورت إليها . ثم بينت دعوى القاديانية وأفكارها في جوانب العقيدة والفروع ، وناقشت مواطن الانحراف ، وذكرت وجوه الصواب لها ، ورد الشبه

الواردة في مسائل الوحي وختم النبوة والجهاد ، ونزول المسيح
- عليه السلام - ودعوى القادياني لنفسه حق التشريع .

وقد ختمت هذه الدراسة ببحث عن تطورات « القاديانية »
بعد صاحبها ، وتتبع انقساماتها ، ووجه نشاطها ، ثم بيان موقف
الإسلام منها .

وقد التزمت - في بيان المواقف والآراء - دعمها بالنصوص من
كتابات القادياني نفسه ، ثم كتب دعائه من بعده ، ليكون القارئ
وجها لوجه أمام أفكارهم ، وتكون إدانتهم بكلامهم .

فإن كنت قد وفقت لما قصدت إليه فله الحمد والمنة ، وهو من
وراء القصد خير معين .

وإن أكن قد قصر في الجهد عن توفية الموضوع تمامه ، فأرجو أن
يكون خطوة في سبيل الدفاع عن الإسلام ، وتنحية زيف المزيفين
عنه ، يشجع همة الدعاة إلى الإسلام ، لمواصلة البحث ، لرد دعاوى
المنحرفين والمزيفين : (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله
لمع المحسنين) .

والله الموفق للصواب وهو نعم المولى ونعم النصير

حسن عيسى عبد الظاهر

الباب الأول

وطن القاديانية وعصرها

• الفصل الأول : البيئة وأثرها ..

• الفصل الثاني : الاستعمار الإنجليزي وآثاره في الهند ..

الفصل الأول البيئة وأثرها

الهند ١) : جغرافيا ، وبشريا :

نشأت القاديانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر في الهب .
وبلاد الهند تبلغ من الاتساع والتنوع ما تتجاوز به مفهوم (البطن
الواحد) و (الأمة الواحدة) و (العقيدة الواحدة) .

• • •

فهى (جغرافيا) : لمسيحة الأرجاء ، تعد بحساب المساحات
أكبر من بريطانيا العظمى عشرين مرة ، ولم تكن قط في زمن من
الأزمان (وحدة جغرافية) إذ كانت المواصلات فيها منقطعة أو متعذرة .

ونتراى أطرافها شمالا ، حتى تحدها سلسلة جبال الهملايا ، متجهة
شرقا حتى جبال آسام ، وغربا حتى جبال هندكوش وسليمان ، حيث
تقع أفغانستان وإيران ، ثم هى تمتد إلى الجنوب في شبه جزيرة يقع
« بحر العرب » في غربها ، وخليج البنغال في شرقها ، وسيلان في
طرفها الجنوبي ٣ .

وهى (بشرى) : تنتظم أمما وشعوبا قتي ، ليسوا من جنس
واحد ، ولا يتكلمون لغة واحدة ، وينقسمون إلى طبقات ، والطبقات

(١) حين تذكر الهند قبل التقسيم سنة ١٩٤٧م فلما يراد بها دولتا باكستان والهند الآن .

(٢) أنظر (سكان هذا الكوكب) ص ٢٢٨ .

إلى فروع ، كل منها ينطوى على نفسه في العبادة والزواج والمعيشة ،
على نمط من التحصيص المقائدى للتقاليد .

• • •

وهى (وطنيا) : لم تكن على وحدة بآى معنى من معالى الوطنية ،
بل لم يكن لها قط اسم واحتقبل دخولها في حوزة الدولة البريطانية .
وقد اختير لها هذا الاسم ، لإشارا لليسر من اختراع اسم جديد ،
وما كان هذا الاسم « الهند » يطلق قبل على غير نهر السند وواديه ،
وهو بالنسبة لها جزء من قارة ، كان يحمله كثير من سكانها المتفرقين
فى أرجائها .

• • •

من أجل هذا كله لم يكن ينظر إليها كأمة واحدة ، كمصر ،
أو بابل ، وإنما كان النظر إليها كقارة بأسرها ، فيها من تنوع المناخ ،
والسكان ، واللغات ، والآداب ، والفلسفات ، مافى قارة بأكملها .

هذه القارة أو شبه القارة بكيانها هذا تنقسم إلى قسمين عظيمين :

الأول : هضبة مرتفعة نوعا فى الجنوب ، يحف بها غربا بحر
العرب ، وشرقا خليج البنغال ، ويطلق عليها اسم هضبة « الدكن »
ويجربى معظم أنهارها إلى الشرق .

الثانى : عبارة عن السهول الشمالية ، التى يجربى فيها نهر الكنج ،
ونهر السند غربا ، وهى متحصرة بين جبال هملايا وهضبة الدكن .

وفي هذا القسم ، وفي الطرف الشمالى منه يقع إقليم « البنجاب »^(١) .
بعاصمته الجميلة « لاهور » ، وفي مديرية « غوردا سفور »^(٢) ، من
هذا الإقليم ، وفي قرية صغيرة فيها تسمى « قاديان » ولد « مرزا غلام
أحمد قاديانى » وإليها كانت نسبتة ، وفيها نبتت معه نحلته .

• • •

الهند وطن الأديان والنحل والمذاهب :

هى وطن لذلك ، وأيضا وطن متنبئين ومثاليين تصف ألسنتهم
الكذب ، ذلك أن طبيعتها فى الدين لا تفترق عن طبيعتها المناخية .
تلك المتنوعة والمتلونة بألوان أشبه ما تكون بألوان قوس قزح تتألف
من أطراف وظلال شتى من المذاهب والنحل .

وعامل العقيدة فيها هو قوام حياتها وأساس نظمها^(٣) وأكبر
مؤثر فى تاريخها فى القديم والحديث ، ويبلغ التعصب له وبه مدى .
لا يقوم عليه تباعد الآراء فحسب ، بل تباعد الحياة نفسها ،
بعاداتها وتقاليدها ، تباعدا تظهر آثاره مع ساعات الليل والنهار .

(١) پنج : معناها : خمسة ، وآب معناها : نهر ، فعن البنجاب : أرض الأنهار الخمسة .

(٢) بعد تقسيم الهند سنة ١٩٤٧ م إلى باكستان والهند ، قسم - تماما لذلك - إقليم
البنجاب إلى بنجاب شرقية وبنجاب غربية ، أعزل المسلمون الشرقية ، وأعزل غير المسلمين
للغربية ومديرية غوردا سفور - التى تليها قاديان - واقعة - بعد التقسيم - فى الهند الحالية
(باكستان) فى مافيا وحافرها) دار المعارف .

(٣) انظر سفارة الهند ص ٢٥٥ بحرف ستاف لويون .

وهذا العامل تتمثل فيه مراحل دنيائهما من الوثنية البربرية وتقليد
الحيوان والوهم إلى أدق عقيدة في وحدة الوجود وأغلقها في الروحانية .
وكما فيها من أدياء ، فيها كذلك من الفلاسفة من عزفوا مئات
الأنغام على وتر التوحيد .

وتسع في جنباتها الفساح - وجنبا إلى جنب - الهندوسية ^(١) ،
والإسلام ، والبوذية ^(٢) ، والسيكية ^(٣) ، والمسيحية ، وبجوار
أولئك مذاهب أخرى لها من الأتباع القليل .

(١) الهندوسية أو الهندوكية أو الإبراهيمية : سميت لمسى واحد ، وهي تتميز أكثر
الدلالات انتشارا في الهند ، وتكظم مجموعة من الطقوس والعبادات والتقاليد ، وهي متعددة
الألوهة وأسماء : إبراهيم ، وفيشنو ، وشيفا .
وهي تقسم الناس إلى أربع طبقات : ثلاث منها عليا . ورابعة دنيا ، وتوصفها المقدسة
مكتوبة باللغة السنسكريتية .
وهذه النصوص هي « الفيدا » أو المقدس ، وتتضمن أربع مجموعات من الأناشيد والحكم
و « الأربا نيهاد » وهي تتضمن المفاهيم الدينية لإبراهيمية ، مع تفسير روحاني للعقائد الدينية ،
وشرح فلسفي لها .

(٢) « البوذية » : كلمة بوذا تعني : المستنير ، وهو القلب الذي أطلق على أمير ولد
في إقليم « نيبال » في شمال الهند ، لاكتسابه الحكمة ، ظهر في منتصف القرن السادس قبل
الميلاد ، وتعلم على نساك الإبراهيمية ، وانتشرت تعاليمه بعد ذلك في معظم آسيا .
وهي تخلص في : أن الماداة جزء من حياتنا المادية ، وأن مفادها الرغبات التي تجعله
جها نفوسا ، وأن علاج ذلك هو القضاء على هذه الرغبات ، وأن معرفة كبدية اليقين في إطفاء
هذه الرغبات هو حقيقة الطريق للاستسلام بالنفس وتزكيتها ، كما تقول بالمساواة بين جميع
البشر .

ويقدم بعض أتباع البوذية بمبادئ مماثولة « بوذا » باعتباره إلها ، والواقع أنه لا توجد
ألفة في الديانة البوذية .

(٣) « السيكية » : نسبة إلى « سيك » أو « صيخ » . يعني : المرشد .
وقد أسس هذا المذهب « كروناتك » في الهند في القرن الخامس عشر على أساس التوحيد
والمساواة والقول بالتناسخ ، وقد قرأ القرآن ، وذهب إلى مكة للحج ، وملك طريق الصوفية ،
وأبعد يدعو إلى مذهب وسط حتى لا ينظر منه الهندوس .

أثر البيئة والإسلام في عقائد الهند :

لا يمكن إغفال تأثير بيئتها على عقيدتها ، ويبرز (ول ديورانت)
هذا الأثر بقوله ^(١) :

« الحرارة هي العنصر الرئيسي السائد من «دلهي» إلى «سبلان»
تلك الحرارة التي أضغمت الأبدان ، وقصرت الشباب ، وأنتجت
لناس هناك ديانتهم وفلسفتهم المساليتين ، فليس يخف عنك علمه
بالحرارة إلا أن تجلس ساكناً ، ولا تعمل شيئاً ، ولا ترغب في شيء
وفد تلقى أشهر الصيف فتلقى رياحها الموسمية برطوبة منعشة ، ومطر
مخضب من البحر ، فلماذا امتنعت الرياح الموسمية عن هبوبها تضررت
الهند بالجوع وطاقت بها أحلام النيرفانا ^(٢) .

ومناخها لا يساعد على عقيدة طبيعية تقوم بين الناس وتثبت . . .

== وهناك من يقول بإسلامه ، ولكنه مات قبل أن يكشف لأتباعه عن حقيقة معتقده ، فبقى
ملفه مستظلاً .

وأتباعه في مذهبهم كانوا كجماعة صوفية ، وفي مظهر حياتهم العامة كالخنثوس ،
وفعالمهم المحبة والصلح والتطهر من الآثام ، ولم يعد كبير في «دلهي» .
وقد وقع بينهم وبين المسلمين في الهند معارك كثيرة ، أدت إلى تمكن أبناء دينهما ،
وكان من أهمها ما حدث سنة ١٩٤٧م حيث كان السواك أسرع الناس إلى قتل المدايين واتمىل بهم .

(١) (قصة الحضارة) ول ديورانت : صفحات : ١٤ ، ٥٩ ، ٤٣٦ .

(٢) النيرفانا : السادة الكاملة وتسمى في الهند وكية : « أن الميت إذا أظهرت محاسنه
بعد الموت أحقته في الدخول تقوم إحدى الأرواح بقيادته إلى « النيرفانا » أو السادة الكاملة :
أما إذا أظهرت المحسنة عدم أحقته فيعاد إلى الحياة في شكل إنسان أو حيوان ، وهذا ما يعرف
بتناسخ الأرواح .

كما أن (النيرفانا) تسمى في البوذية : بتحقيق حالة الطفء الرغبات في النفس كما يطلقه
المصباح إذا أحوزه القوقد .

وهي بازاء ذلك كله (ما تزال تكافح الخرافة والإسراف في بقاعها)
اللاهوتية ، ولكننا لا نستطيع التنبؤ بالسرعة التي تستطيع بها أحماض
العالم الحديث أن تذيب آلهتهم التي تزيد عن حاجتهم .
ونسى « ولز ديورانت » أو تناسى أثر الاسلام في إذابة كثير من
ذلك الركام من الآلهة المصطنعة ! .

لكن الأستاذ « مسعود عالم الندوى » يبرز هنا الأثر فيقول :
« كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليوناً من الآلهة منذ قديم
الزمان ، فلما خالطوا المسلمين ، وقرع سمعهم صوت الحق ، ترقّت
فكرتهم اللبئية ، وجعل مصاحوم يغيرون شيئاً فشيئاً^(١) » .
ثم يسوق نماذج من حركات الإصلاح وغيرها مما له دلالة على خصوبة
أرض الهند في إنبات المذاهب والتحل صحيحها وباطلها وما كان للإسلام
من أثر في التهذيب والتصحيح فيقول :

وأول من قام بالإصلاح « شنكرا جورج » المولود سنة ٧٨٦ م
والذي دعا إلى وحدة الوجود ، وعبادة محبوب واحد هو « شيفا »^(٢)
وهو إله الموت عندهم وكان ذلك زمن قديم المسلمين في « مليبار » .
ثم يليه « رامانج » الذي دعا إلى عبادة « فشنو »^(٣) وهو إله الحياة
عندهم ، وقد ولد هذا المصلح في القرن الحادى عشر .

ثم نهض رجال مثل « كبير » كان شاعراً ، ومن والدين مسلمين
وكان صاحب فكرة ترمي إلى المزج بين الإسلام والهندوسية ، ولا يرى

(١) في مقال بمجلة الأنباء العربية عدد رجب ١٣٥٤ هـ - لقلا عن (تاريخ الإسلام
في الهند) ص ٣١٩ ط أول الدكتور عبد المنعم النمر .

(٢) أحد الآلهة المشهورة في (الهندوكية) .

(٣) أحد آلهة ثلاثة مشهورة في آلهة (الهندوكية) الكثيرة .

غرفا بين بورام^(١) وبين الكعبة، ولابين شروح «منومهارشى»^(٢) وبين
(القرآن) .

و «كرونانك»^(٣) و «جينتيه»^(٤) اللذان اقتبسا من تعاليم الإسلام
السامية ما يلائم هواهما ، وأسسنا ديننا جديدا ، ولا يزال دين
«كرونانك» - وأتباعه يدعوون بالسيلك - الدين القائم على التوحيد
منتشرا في (البنجاب) على الخصوص ، وأتباعه من أشجع الهنود ،
وهم أقرب إلى الإسلام منهم إلى الوثنية ، لكن السياسة جعلتهم
منحازين إلى الهنادك ، و «كرونانك» هذا قرأ القرآن وزار بيت الله
الحرام .

ومن الدولة المغولية وفي فجر القرن الحادى عشر الهجرى ، تولى
عرش المملكة الإسلامية الهندية السلطان «جلال الدين أكبر» وهو
ملك أمى ، لم يقرأ ولم يكتب ، رزق عقلا كبيرا وهمة وثابة ، جلس
على عرش أبيه وهو شاب فى مقتبل العمر ، وعنده رغبة جامحة فى
الدراسة والبحث ، فجمع حوله عددا كبيرا من العلماء ، وكان أول
من التفت حوله علماء الدنيا - بطبيعة الحال - وتناقروا كالديكة ،
فنشأت عنده الشكوك ، وتزعزعت العقيدة ، واضطرب فى الحقائق

(١) مكان المهد المخصص للإله (شيفا) أحد آلهة الهندوكية بناء «لاراسيهما غارمان
الثانى» فى (مالا بورام) فى الفترة من ٦٨٠ إلى ٧٢٠ م ووزعوا لهذا الإله منهم بعضى
التنقل فى الرجل والمرأة .

(٢) من أم الشروح للكتب المقدسة فى الهندوكية ومعنى (مهاوشى) الولد الكبير .

(٣) النظر المالحس الأسبق من السيكية .

(٤) أحد مصلى الهندوكية ، الذين ظهروا فى القرن الخامس عشر ، واختلفوا
بالمسلمين ، ونادى بإصلاح الهندوكية وتحليلها من عبادة الأوثان ، والتفريق بين الطبقات .

الدينية اضطراباً عظيماً ، ثم كان ماسوله له بعضهم من دعوى الاجتهاد المطلق ، وأنه صاحب دورة جليلة ، وأن عصر نبوة «محمد» - صلى الله عليه وسلم - قد انتهى إلى هذا الالف ، وبدأ عهد إمامة السلطان «أكبر»^(١) ، فأعلن نسخ نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - وانتهائها ، وفاتحة عصر جديد للسلطان فيه الكلمة النافذة والأمر المطاع .

وظهرت له فكرة التقريب بين الأديان ، ليتفادى الخلاف بين الديانات ، وحتى تجتمع الهند كلها تحت لواء واحد وعلى دين واحد ، فلفق الديانات وابتكر مزيجاً غريباً من الطقوس والعبادات والشعائر الدينية المختلفة :

فكان يعبد على طريق براهما الهند ، ويتقلد الخيط علامة لهم ، ويواجه الشمس حين طلوعها تعظيماً لها ، ويرطن بكلمات تقليد لها ، ولم يزل - بتأثير محيطه - يتباعذ من الدين الإسلامي ، ويتقارب ويمتزج بالبراهمة خاصة ، حتى نشأ عنده شبه عناد للدين الإسلامي ويغض له ولشارعه ، فكان يسوّه أن يسمى أحد في بلاطه ابنه محمداً ، وحرم ذبح البقرة في طول الهند وعرضها ، وأباح الخمر والمخنزير ، وأصبح الإسلام غريباً مطارداً في بلاد استمرت فيها الحكومة الإسلامية خمسة قرون ، في عهد رجل يتسمى بالإسلام ويتحدر من سلالة مسلمة ، لها خيرة على الإسلام .

وهكذا اتجهت الهند كلها إلى الإباحية والكفر ، وكادت جهود ألقرون المتطاولة تضيق سدى ، إذ كانت المسألة أكبر من انحراف

(١) اختاره «أكبر» كثيراً من عادات المنقوس وطقوسهم الدينية ، وكثيراً ما تكون هذه الطقوس ذات طابع غريب .

فردى ، وإنما كان انحراف دولة من أعظم دول الأرض آنذاك ، على رأسها رجل من أكبر ملوك العصر ، وظل الأمر كذلك حتى كانت حركة الإصلاح التى قادها الشيخ «أحمد بن عبد الأحد السرهندى» واتصل برجال البلاط الملكى وأركان الدولة آنذاك ، وحاز ثقتهم واستنهضهم لخدمة الإسلام ، حتى تولى ١٠٢٤ هـ .

وكان قد تغير اتجاه الدولة بعد وفاة «أكبر» ، وجاء عهد حفيده السلطان الصالح «أورثك زيب» عالم كبير .

وقام فى القرن السالف مصلح كبير فى «بنكال» اسمه «رام موهن راثى» قرأ القرآن ، وتعلم العربية ، والفارسية والتكرىمية وبرع فيها ، ولما شاهد أن دين البراهمة لا يتمكن من مقاومة تيار التعليم الحديث ، الذى يكاد يحرف البقية الباقية من حضارتهم أسس ديناً جليداً سماه «برهمو سماج» .

وأكثر تعاليم هذه الطائفة من التوحيد ، والمساواة ، ونكاح الأباى ، وغيرها مقتبسة من الإسلام ، وقد قامت سنة ١٨٣٣ م ، وبدينه يدين «طاغور» فيلسوف الهند ، وأكثر كبار رجال الهنداكة فى بنكال .

وكذلك قام مصلح آخر «ديانند» فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، فى شمال «البنجاب» ودعا بنى قومه إلى التوحيد ، والمساواة ، وأسس طائفة «آريا سماج» التى هى أشد أمم الهند عدواة للذين آمنوا ، لكنهم مدينون للإسلام بدعوتهم للتوحيد والمساواة وإن كانوا يتنكرون له .

وكان أهم عنصر من عناصر التوفيق والتقريب بين الإسلام وديانة الهندوك كما يبدو هو العمل على محو الوثنية ، والقضاء عليها ، وذلك بانتحال نظرية وحدة الكون التي يلين بها بعض متصوفة الإسلام^(١) .

وقد كان تأثير الهندوس بالمسلمين في شمال الهند أكثر منه في جنوبها ، لأن الحكم الإسلامي لم يصل للجنوب إلا متأخرا ، وكان الحكم الإسلامي يتبعه حتما الاختلاط الكثير بالمسلمين ، وتأثر الهندوس تبعاً لذلك .

لذلك نجد جنوب الهند أعرق في عبادة الأوثان من شمالها^(٢) .
ويبرز الميجر « ج . د . د . باسو » سبب ذلك بقوله : (هذه الوثنية الشنيعة والاعتقاد بالخرافات الضاربان أطنابهما في جنوب الهند إنما يرجع سببهما إلى انعدام نفوذ الحكومات الإسلامية لاغير) .

ماجت الهند بهذه التيارات كلها (وكانت معجزة الإسلام الكبرى فيها أنه لم يذب في دياناتها ، بل ظل على بساطته الموحدة ، وصلابته وسط ألوان متشابكة من الديانات ، التي تلعب إلى تعدد الآلهة ، وفي هذا دليل يشهد على ما يتصف به العقل الإسلامي من رجولة^(٣)) .

فما هي قصة هذا العقل الإسلامي في الهند ؟ .

(١) انظر الشريعة والمقيدة ص ٢٥٧ لجولدزجر .

(٢) اوتقاء القوة المسيحية في الهند ج ٢ ص ١٠٦ لميجر . د . د . باسو من كبار مؤرخي الهند في العصر الحاضر ، نقلنا عن تاريخ الإسلام في الهند لذكور عبد المنعم انظر .

(٣) انظر قصة الحضارة . ول ديورانت ص ٤٥٧ .

الإسلام في الهند (١)

كان أول عهد الهند بالإسلام بالجهود الفردية ، وفي أوائل عصر الخلفاء الراشدين ، فقد وفد إليها من الجنوب على يد التجار المسلمين من حرب وإبرانيين ، أولئك الذين كانوا يرتادون شواطئها الغربية منذ أقدم العصور لحملهم إليها أمواج المحيط الهندي من جنوب شبه الجزيرة العربية والخليج .

وكان ذلك طريقه الأول إليها .

• • •

أما طريقه الثاني : فكان مع امتداد كتلته الزاحفة المتصلة في غرب آسيا ، حيث دخلها من الشمال ، وكان أول خطواته فيها على أرض بلاد الهند^(٢) الواقعة على شاطئ الهند الغربي الشمالي إذ بدأت الحملات في عهد عمر بن الخطاب ، إلا أنه لم يتم له التوغل في داخل البلاد آنذاك ، وإنما استتب أمره فيها واستقر حينما دخل محمد بن القاسم الثقفي ، فاتح سنة ٩٢ هـ ذلك القائد الذي كان ينامز السابعة عشرة من حمرة ، والذي وصل بزحفه إلى مدينة « اللتان » المقنمة ، التي كان يحج إليها الهنود ، فسطم على معابدها من أصنام وأوثان ، وظل يواصل فزوه حتى جنوب « البنجاب » .

(١) انظر : عالم الإسلام المعاصر للدكتور جمال حمدان .

وتاريخ الإسلام في الهند للدكتور عبد السلام النور ط . أوله .

وتاريخ الدعوة الإسلامية في الهند والباكستان للاستاذ مسعود النور ط . لجنة

الكتاب المسلم .

(٢) باكستان الحالية .

ثم وقفت الفتوح الإسلامية إلى آمد .
لكن وجودهم في أرض السند والمثلان وكشمير كان نقطة ارتكاز
للدعاة المسلمين لنشر دعوة الإسلام في البلاد الهندية .

• • •

ثم كان الطريق الثالث للإسلام إلى الهند حين طرق بابها من الحلود
الشمالية الغربية ، المعروفة بممرها الجبلى الشهير بوعورة مملكة وكثرة
[عقباته .

وكان طارق هذا الباب البطل الإسلامى ، «محمود الغزنوى»
(٣٨٨ هـ - ٩٩٧ م ، ٤٢١ هـ - ١٠٣٠ م) وكان نزول الإسلام من
هنا كاسحاً ومنغطياً سهول الهند الشمالية - السند ، والجانج ، حتى
خليج بنغال شرقاً ، ومشارف هضبة الدكن جنوباً - معقياً على البرهمية
في كل مكان يحل به ، واستمر ذلك حتى القرن الثالث عشر الميلادى ،
بتركيز مكثف لم يكد يترك ثغرة على الطريق .

• • •

وتتابعت حملات الملوك ، والقواد ، ورجال البأس والنجدة
من الترك ، والأفغان ، والمغول ، وكان من أبرزهم شهاب الدين محمد
(اللؤلؤ الغورية) الذى تمكن من مد الفتح الإسلامى جنوباً ، وجعل
من مدينة « دلهى » عاصمة للهند الإسلامية سنة ١١٩٣ م .

ثم كانت دولة المغول أو الدولة التيمورية (٩٣٢ هـ - ١٥٢٦ م ، إلى ١٢٧٣ هـ - ١٨٥٧ م) ومؤسسها «بابرشاه» المسمى «ظهر الدين محمد بابر» وأمه وأبوه من أسرة «جنكيز خان» ونذكر منها السلطان الصالح «أورنگ زيب عالم كير» «أبا المظفر» «محيي الدين محمد» الامبراطور المغولي المسلم ، الذي يعتبره المسلمون المثل الطيب للحاكم المسلم ، بينما ينتقصبه الهندوس والأوروبيون .

وقد كان حكم المغول عملاقاً ، لكن بعد وفاة «أبي المظفر» هذا ظل ينتقل من ضعف إلى ضعف ، حتى انطوت صفحته ، وانطوت بانطوائها صفحة الحكم الإسلامي في الهند ، وكان ذلك حتى يد طارئ جليلد وخطير هو الاستعمار الإنجليزي سنة ١٨٥٧ م .

زال هذا الملك العظيم على يد الإنجليزي ، فأخذ وجه الحياة يتبدل ، وأخذ الإنجليزي ينشرون لغتهم وثقافتهم ، ويوجهون معاملهم ضد الإسلام ، وعكف المسلمون على الحفاظ على دينهم وثقافتهم عما استطاعوا أمام هذا الطارئ اللدود .

حدث هذا بعد أن استطلت الهند براية الحكم الإسلامي ثمانية قرون ونصف قرن .

فماذا عن هذا الطارئ الجديد ؟ .

الفصل الثاني

الاستعمار الإنجليزي وآثاره في الهند

الإنجليز في الهند (١) :

مع بداية عصر الاستعمار الحديث ، وبوجه خاص بعد الانقلاب الصناعي تعرض العالم الاسلامي للخطر الخارجي ، في صورة آحق مما عرف في عصر للحروب الصليبية ، إذ لم يكن التلاقى الحديث تلاقى الأكتفاء أو الأنداد ، وإنما كان العالم الإسلامي متخلفا ، وفي حضبيض حضارى وميامى ، وبدأت دوله تنهاوى ركننا بعد ركن ، وتنداحى بصورة كاشفة ، وقد بدأ الغزو الاستعماري له من الباب الخلفى لأنه كان الأشد ضعفا ..

فسقطت جزر الهند الشرقية « أندونيسيا » في القرن السابع عشر . ووقعت الهند بين براثن الإنجليز ، فيما بين القرنين السابع عشر والثامن عشر ، فقد زحفوا إليها منذ سنة ١٧٠٥م بأخطبوط « الشركة الهندية الشرقية » الإنجليزية الاستعمارية ، ثم أقدموا على احتلالها عسكريا سنة ١٧٥٧ م وتتابع زحفهم واستعمارهم حتى شمل الهند جميعها ، وتركزت إدارتهم المباشرة في منطقتى البنغال والبنجاب ، حتى كانت أحداث النصف الأول من القرن التاسع عشر .

(١) انظر (العالم الإسلامي المعاصر) و (باكستان بين ماضيها وحاضرها) و (كفاح المسلمين في تحرير الهند) و (المسلمون في الهند) و (القائد الأعظم محمد علي جناح) .

مع القرن التاسع عشر :

مع نكبة الاستعمار هذه كانت الدولة الإسلامية في الهند قد أصيبت بداء الدول ، وبما أصاب بشقيقتها في الشرق كله ، من الترف والبلذخ والفتن ، وكان ذلك على حساب الأمة أفرادا ومجمعا ، فتبيست بداء الجمود والتقليد والخوف : عقول الناس ، وتنكرت الظروف للمسلمين ، واشتدت الضغوط عليهم ، متداعية من كل جانب من الداخل ، ومن القادمين من الخارج مع مطلع ذاك القرن .
فمن الداخل كانت محتهم على يد «السيك» .

• • •

السيك وماسيهم (١) :

كانت البنجاب - في تلك الآونة - تحت حكم السيك امتلكوا ناصيتها وما جاورها قبل رموخ أقدام الإنجليز ، واستفحل أمرهم ، وزاد اضطهادهم للمسلمين قتلا وإرهابا ، حتى تجرموا على تعطيل الشائير ، وإغلاق المساجد ، وقويت شوكتهم وعصبيتهم بعد ضعف الحكومة المغولية ، وغباقت البنجاب بالمسلمين على سعتها وارتفعت آفات المظلهدين فيها ، حتى انخرقت حدود البنجاب .

حركات إسلامية :

وكان هذا الخطب وغيره - من خطوب حاقت بالمسلمين والإسلام - أكبر من أن يتصدى له إلا رجال باعوا أنفهم لله وقد كان . . ومن

(١) انظر تاريخ المسلمين في الهند ، وتاريخ الدعوة الإسلامية في الهند والباكستان .

علمائهم ممن وصلوا جهادهم بجهاد سلف صالح لهم ، ووجهوا عنايتهم بالشعب مباشرة لإصلاحا وتربية ، نذكر من روادهم :

الشيخ أحمد بن عبد الريم الدهلوى المولود (١١٧٦ هـ) والمشتهر بالشيخ «ولى الدين» وهو أحد حكماء الإسلام ونوابه ، وكبار مفكره .

وقد لاحظ : أن عقيدة كثير من المسلمين قد لا يستنها غيوم الجهالات ، فكان لابد من إبراز التوحيد فى نقائه .

وأن الشعب مبتوت الصلة بكتاب ربه ، وسنة نبيه ، فهما وعملا ، فكان لابد من تجديد المهد بهما .

وأن العالم الإسلامى يستقبل عصرا عقليا ، وثورة فكرية ، فكان لابد من إيضاح الإسلام ومناهجه وجماله فكرته .

وعلى أثره سار السيد الإمام «أحمد بن عرفان الشهيد» فى الربع الأول من القرن الثالث عشر الهجرى ، فدعا الناس وصحبه إلى الدين ، وحارب الشرك والبدع ، وقام بجولات واسعة فى الهند ، كان لها أثرها فى رد الناس إلى ربهم ، وفودهم عن غواياتهم ، وبعد عودته من الحج تتابعت الأخبار بمحنة المسلمين فى البنجاب على أيدي السيك - كما أشرنا من قبل - فنادى بالهجرة والجهاد فى سبيل الله ، ونشبت المعارك الحامية ، واضطربت نيران الحرب بينه وبينهم زهاء أربع سنوات ، كان النصر فيها حليفه والمجاهدين معه .

ولكن قضت عليهم رياح الأهواء، التي هبت من بعض رؤساء القبائل الأفغانية ، ثم كان قتله في معركة بينه وبين السيك ، ومع أن هذه الحركة الشاملة لم تنجح في إقامة نظام الإسلام ودولته إلا أنها نجحت في إيقاظ الوعي الإسلامي ، وأذكت في قلوب المسلمين قيس الجهاد ، حتى انتسبت إليها كل الحركات الدينية الخالصة ، والنهضة المستقيمة الراشدة التي سارت على خطاها بعد .

مع الثورة الكبرى ١٢٧٣ هـ ١٨٥٧ م :

بينما كانت حركة التجديد والجهاد سائرة بتؤدة داخل البلاد ، تحت ظلال ثقيلة من كابوس الاستعمار ومحنة انفجر بركان الثورة في الجيش الهندي ضد الإنجليز ، بعد فظائع لا تطاق ، وكاد الثوار - وفي طليعتهم المسلمون - أن ينجحوا ، لكن استطاع الإنجليز أن يقضوا عليها ، وعلى الثائرين ، بكل عنف ، وتتابعت النكبات ، ويمكن المستعمر ، وأقام نظاما لحكم البلاد يعتمد على مثات من الخبراء ، يؤازرهم جيش صغير ، وعلى اصطفاة عناصر تدين لهم بالولاء السياسي والفكري .

وجعل المستعمر نصب عينه القضاء على البقية الباقية ، وعلى كل أثاره من الحمية في قلوب المسلمين بكل وسيلة ، فلبسهم عن مناصب الحكم والوظيفة ، وأقاموا نظاما للتعليم لا يوافق طبيعة المسلمين ولا ثقافتهم .

وبجانب هذا كله استسلموا طوائف الميثرين ملأوا بهم الأرجاء ،
يسرقون عقائد الناس ويزلزلون نفوسهم بالشكوك والريب ، وكانت
معارك حامية ، تلقى المسلمون بنارها في المجال العسكري والمجال
الفكري .

الغزو الفكري :

وقد واكب هذا كله - الغزو العسكري والاقتصادي والسياسي
من الخارج ، والضيوط المتخلفة والناقمة من الداخل - لون آخر من
الغزو هو الغزو الفكري .

ذلك أنه بفشل الثورة وتبعية الهند للإنجليز استولى اليأس
على نفوس المسلمين ، وهاجر كثير من العلماء إلى الحجاز ، وضعت
روح المقاومة ، وأخذت ثقافة المستعمر ولقته يعملان عملهما في تطوير
وصيغ الحياة الفكرية والاجتماعية في الهند .

ووقف أكثر المسلمين وعلى رأسهم علماءهم ينظرون إلى هذا
التطوير نظرة مريبة ، حريصين على مامهم عليه ، والقيمين كل ما يأتهم
من جانب المستعمر ، تدفعهم نية طيبة وخوف من إفساد يقد مع
الاستعمار في كل مكان .

كان المبشرون يفتتحون المدارس فيقاطعها المسلمون ، ثم هم
لا يفتحون بديلاً منها ، بينما الهندوس يمارعون إياها ، ويتخرجون
منها ويشغلون المناصب ، وكانت النتيجة أن عزل المسلمون ونحروا
عن الحياة .

وانبث القسم والمبشرون في القرى والمدن ، ونشطوا في دعوتهم
هلنا إلى المسيحية ، مشنحين على العقيدة الإسلامية ، معلنين شامتين
زوال دولة الإسلام وانتفاضة عهده .

ولمّا هذه الفتنة أحصر المسلمون ، ولم يجلوا متنفساً إلا ففتح
مدارس عربية ومعاهد دينية ، ليحفظوا للأجيال دينهم وثقافتهم ،
ويخرجوا دعاة وعلماء يتصلون لهذه التيارات ، ويعيدون الثقة إلى
النفس والإيمان إلى القلوب ، ويصنعون هذا الانحسار والتراجع ،
ولم يعدوا المشاغل في وسط هذا الظلام ، فمع ما أقامه الاستعمار
من سلود وحواجز أمام المد الإسلامي ، أثقل به خطواته ، فإنه لم
يستطع أن يشل حركته تماماً ، ومع ما قام به من مؤامرات القمع
والإرهاب ، ومع ما أثاره من معارك أدخل فيها الإسلام والمسلمين
في صراعات متعددة ، وفتح جبهات شتى ومعادية ، فإن الإسلام
كالعهد به دائماً لم يعرف أى ارتداد عقائدى ، بمعنى التحول عنه
إلى غيره ، وإن حرف الزواجر تثار من حوله ، والأشواك تنثر في
طريقه ، في أكثر من مرحلة ، وفي أكثر من جهة .

ولقد عمقوا عن عمد الصراع اللبني بين المسلمين وغيرهم من
الطوائف كالهندوس ، مما أدى إلى إبطاء الزحف الإسلامى ، الذى
كان منطلقاً في شبه القارة .

ولقد أثاروا الشبهات وفتحوا جيوباً مريبة ، وزرعوا خلايا في جسم
الأمة الإسلامية أشبه ما تكون بالخلايا السرطانية ، قصبوا من ورائها
إلى عملية زحزحة وتشكيك وتضليل ، لم يكن لها من علاج إلا أن
تبتثر من جسم الإسلام ، على رغم أنها تمت فيه وانتشبت إليه .

وكان ذلك كله من وسائلهم لإضعاف المسلمين وشغلهم ، بتوجيه وتشتيت الفكر الإسلامى فى عدة تيارات يتم كل منها عن هدف لهم مقصود .

فتيار يسير فى اتجاهه بعض مفكرى المسلمين بدعوى حركة تقدمية ، تبغى بطريق غير مباشر مساعدة المستعمر ، وإقرار سلطانه ، وعدم تحليله ومعارضته ، سواء فى مباشرته سلطته على المسلمين ، أو لإدخاله ما يسمى بنظم الإصلاح الحديثة بينهم . وبخاصة فى مجال التعليم .

وتيار يقوم به بعض الغربيين المسيحيين بإبراز الخلافات الملحية بين طوائف المسلمين أنفسهم ، بعضهم مع بعض ، وبينهم وبين مواطنيهم من أرباب الملل والنحل الأخرى ، لتعميق الهوة وفهم حرى الوحدة الوطنية .

وتيار يأخذ طابع الدين والعقيدة ، ويأتى للإسلام من داخله بالتأويل الفاسد ، والدعوى الكاذبة والحشو المضال ، وتحويل المسلمين عن وجهتهم إلى مسارب مظلمة ، ومتاهات مشغلة تصرفهم عن عدوهم المتربص ، إلى معاداة أنفسهم ودينهم ، ومسخ شخصيتهم .

ومن البلى أن مجال الدين - كل الدين - موطن حساسيات دقيقة وحساسات مرهفة ، لها جميعا ظلالها وتأثيراتها وانعكاساتها التى يمكن أن ينمىها ويستغلها أصحاب المصالح ، والسلطان ، وصناع السياسة ، من المستعمرين والمنتفعين من ورائهم لأغراضهم المباشرة والبعيدة .

ومن هنا نرى :

صدام المستعمرين الإنجليز مع الإسلام سياميا ، وعسكريا ، وفكريا ، يهدفون من ورائه القضاء عليه من خارجه بحصاره ، ومن داخله بتشويه معالنه ، وتحويله إلى ألوان شتى وهزيلة ، يبدحون خلالها وفي ظلها الحالكة عن دين جديد للهنتم ، وشخصيات للقيام بدور الأنبياء لهذا الدين الجديد .

وبصور لنا السير سيد أحمد خان - وهو معروف بمبولة وتماطفه مع الإنجليز - هذه الاتجاهات الاستعمارية الصريحة والمشبوكة فيها يقول^(١) :

لقد تيقن أهل الهند أن الإنجليز سيحولونهم إلى النصرانية متخليين من التجويع والإذلال وسيستهم إلى ذلك كما فعلوا مع البتاي الذين فقدوا آبائهم في مجاعة سنة ١٨٣٧ م .

وكان القسيسون المبشرون يتقاضون مرتباتهم من الشركة وكبار الموظفين من الإنجليز يستغلون مراكزهم في تحسين المسيحية لصغار موظفيهم ، الواقفين تحت سيطرتهم ، كما كانوا يجمعونهم في بيوتهم بالقمس ، يحاولون التأثير عليهم وجلبهم للدين المسيحي .

ويأتون بالشبهات والشكوك ليزلزلوا عقائدهم ، وبلغت هذه الدعاية أقصى حد لم يعد الموظفون الهنود يأمنون على دينهم .

(١) ملخص من كتاب أمياب ثورة الهند من ١١ - ٢٣ لسير سيد أحمد خان نقلا عن تاريخ الإسلام في الهند للدكتور عبد المنعم انور من ٣٩٩ ، ٤٠٠ .

وكان المبشرون يوزعون الكتب مجاناً ، وهى محشوة بالطنع على أديان أهل الهند وزعمائهم الدينيين كما كانوا يذهبون إلى اجتماعات المسلمين والهندوس فى حماية البوليس ، ويأخلون فى تحقير عقائدهم دون مبالاة ، والناس يسمعون كل هذا وتثور نفوسهم ويخشون سطوة البوليس .

ونشط المبشرون كذلك فى فتح المدارس التبشيرية بعون الشركة يعملون فيها الدين المسيحى حتى اعتقد الناس أن الفرض من فتح هذه المدارس أن تكون شبكة لاصطياد أولادهم وتنصيرهم ، وكانوا يمتحنون الطلاب فى الكتب الدينية المسيحية ويسألون الصغار : من ربكم ؟ ومن ينجيكم ويفليكم ؟ ولا ينجح إلا الطالب الذى يجيب حسب عقائدهم ، ثم يعطون الجوائز .

وفتحوا بجمار ذلك مدارس للبنات وزادوا على طريقة تعليمهم توجيهاتهم للطالبات برفع الحجاب ، وهو شئ حساس بالنسبة للمسلمين فى الهند ، فاعتقد الناس أن الإنجليز يجتهدون بكل سبيل للقضاء على دينهم وتقاليدهم ، حتى إنهم سمو الهنود الذين اشتركوا مع الإنجليز فى هذا الأمر بالقمس السود ، وقد كانت الوظائف الصغيرة التى تركت للهنود لا يمكن الحصول عليها إلا بشهادة من هؤلاء القمس .

وفوق ذلك تلقى موظفو الحكومة خطابات ، ولعلها منشورات من أحد القمس الكبار يلح فيها عليهم باعتناق الدين المسيحى .

ولهذا كله فهم الشعب أنها خطة موضوعة لتنصيره .

وقد كان رد المسلمين على ذلك كله كما سبق أن أصبحت نغمة
الجهاد ضد الإنجليز على كل لسان ، وشغل كل عالم ، وأصبحت
المنشورات تكتب وتوزع والناس من العلماء وغيرهم يطوفون بالمدن
والقرى لهذا الغرض .

وكان قمع الإنجليز لهذه الثورة من العنف والقذاعة إلى حد قول
لورد ماكلو : (ماسمعت وماشاهدت مثل هذه المظالم والأعمال السيئة
والفساد) وقد بلغت بهم الوحشية إلى حد أن يتبادل بعض قادتهم وحكامهم
« نكلسون » إلى الكتابة « أدوارد » فيقول : علينا أن نسن قانونا
يبيح لنا إحراق الثوار ، وسلخ جلودهم وهم أحياء ، لأن نار الانتقام
التي تأججت في صدورنا لا تخمد بالشنق وحده) .

« نكلسون » الذي كتب بقلمه هذا الاقتراح ، هو نفسه الذي
كتب أيضا يندح أسرة « مرزا غلام أحمد قادياني » ويقول : (إن
في قاديان تسكن هذه الأسرة التي وجدنا فيها دون جميع الأسر الوفاء
للإنكليز) .

وفي البنجاب القلب الداس ، وفي قرية « قاديان » من هذا الإقليم
الجهيـح كان مولد « مرزا غلام أحمد » ومولد القاديانية على يديه ،
وفيها نستقبل من صفحات نتعرف عليه وعلى دعواه .

الباب الثاني

شخصية القادياني ودعواه

- الفصل الأول : شخصية مرزا غلام أحمد القادياني . .
 - الفصل الثاني : مجالات نشاط القادياني في سبيل دعواه . .
 - الفصل الثالث : مراحل القاديانية وتطوراتها . .
 - الفصل الرابع : دعوى النبوة . .
 - الفصل الخامس : مضمون دعوى النبوة . .
-

الفصل الأول

شخصية مرزا غلام أحمد القادياني

موطن ولادته :

في إقليم « البنجاب » وعاصمته لاهور ، ويدين أكثره بالإسلام ، وكان يقع آخر أيامه في أيدي الملوك الإقطاعيين من طائفة السيخ الذين كانوا قد استولوا عليه في فجر القرن التاسع عشر .

وفي إحدى مديريات هذا الإقليم ، وتسمى « غوردا سفور » على بعد ٦٠ ميلا من « لاهور » وفي إحدى قرى هذه المديرية وتسمى « قاديان » ولد^(١) مرزا غلام أحمد .

أسرته :

ولد مرزا غلام أحمد عام (١٢٥٢ هـ - ١٨٣٩ م) في آخر عهد حكومة «السيخ» من أسرة نزحت قديما من «سمرقند» واستوطنت قرية «قاديان» ، وهذه الأسرة تنتمي إلى الترك ، إلى السلالة المغولية منهم ، سلالة «تيمورلنك» ، إلا أن «غلام أحمد» بعد أن يقر هذا النسب ، نقلا عن آباءه ، يجعل عنه بوحيه المزعوم - إلى

(١) لفظ «مرزا» مدرس يلقب به الأشراف ، ومعناه : السيد .

الانتساب للفرس ، ويضيف إليه انتساب بعض أمهاته إلى الفاطميين
فيقول :

(قرأت في كتب سوانح آبائي ، وسمعت من أبي : أن آبائي
كانوا من الجرثومة المغولية ولكن الله أوحى إلي : أنهم كانوا من بني
«فارص» لامن الأقوام التركية .

ومع ذلك أخبرني أبي بأن بعض أمهات كني من بني الفاطمة ،
ومن أهل بيت النبوة ، والله جمع فيهم نسل لإسحاق وإسماعيل ،
من كمال الحكمة والمصلحة ^(١))

ثم يعدد آباءه على النحو التالي :

(فاعلموا - رحمكم الله - أي أنا المسمى : «بغلام أحمد» ، بن
مرزا غلام مرتضى ، بن مرزا عطا محمد ، بن مرزا كل محمد ،
ابن مرزا فيض محمد ، بن مرزا محمد قائم ، بن مرزا محمد أسلم ،
ابن مرزا دلاور بيك ، بن مرزا الله دين ، بن مرزا جعفر بيك ،
ابن مرزا محمد بيك ، بن مرزا محمد عبد الباقي ، بن مرزا محمد
سلطان ، بن مرزا هادي بيك ^(٢))

وكانت هذه الأسرة من الغنى بمكان كبير ، وألت بها الحال إلى
الخنول والفاقة ، إذ كان جده «المرزا كل محمد» صاحب قرى
وأماكن ، وصاحب إمارة في بنجاب ، تبلغ خمسين وثلاثين قرية في
عهد الحكومة المغولية ، وقد خسرها جده «المرزا عطا محمد» في

حرب دارت بينه وبين السكة قلمروا له أملاكه وطردوه وأمرته من
ستقرهم « قاديان » ثم أذن لهم « رنجيت سنج » بالرجوع إليها
عام ١٨١٨ م لقاء خدمات عسكرية قلمها لهم « مرزا غلام مرتضى »
والد « غلام أحمد » ، وقيمت لهم خمس قرى من هذا التراث الكبير
حتى كان عهد الدولة البريطانية ، فأعادت لأبيه بعض القرى مما استجلب
ولاء الأسرة لهم يقول : (ثم رد الله إلى أبي بعض القرى في عهد
الدولة البريطانية ^(١)) .

وبهذا وبما توسمته فيهم الدولة البريطانية من استجابة لها ، وتعاون
بها ، ارتبطت هذه الأسرة بالولاء والإخلاص المبكر للإنجليز ،
وعرفت بذلك ولا ينكر هو هذا الولاء ، بل يفخر به ويقول :
(لقد أقرت الحكومة بأن أسرتي في مقدمة الأسر التي حرفت في الهند
بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزية ، ودلت الوثائق التاريخية
على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من
أول عهدها ، وصدق ذلك الموظفون الإنكليز الكبار) .

ويقرر هذا الولاء ولو كان على حساب وطنه وأبنائه حينه فيقول :
(وقد أقدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فارساً لمساعدة الحكومة
الإنجليزية ، في ثورة عام ١٨٥٧ م وتلقى على ذلك رسائل شكر
وتقدير من رجال الحكومة) .

(١) انظر التلخيص ص ٧٩ .

ويحتد هذا الولاة بعد أبيه ويقرره بقوله :

(وكان أخى الأكبر « غلام قادر » بجوار الإنجليز على جبهة
من جبهات حرب الثورة^(١)).

وستعرف دوره هو فيما بعد :

نشأته وتربيته :

فى هذه الأسرة ولد « مرزا غلام أحمد » لوالد كان يحترف
الطب القديم فى عهده ويجيده ، ولما بلغ مرزا من التعليم شرع
فى تلقى مبادئ العلوم ، وقراءة القرآن الكريم ، وتعلم اللغة العربية
فى مكتب القرية ، وفى داره .

وكان من أساتذته : فضل إلهى ، وفضل أحمد ، وكل على شاه ،
كما درس له أبوه الطب القديم .

وقرأ بعض الكتب الفارسية ، والكتب المتوسطة فى المنطق ،
والحكمة ، والعلوم الدينية ، والأدبية .

وقد حُرِفَ أيام تعلمه بالعكوف على المطالعة والانتقاع إليها ،
ولإجهاد النفس حتى أشفق أبوه على صحته .

(١) كتاب البرية . الإعلان للورخ ٢٠ من سبتمبر سنة ١٨٩٧ ص ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١١٦
نقلا عن لقاديانى والقاديانى ص ١٩ ، ٢٠ .

وفى شبابه كان له ولع بمطالعة العلوم الدينية ، ولم يدرسها على يد معلم ، فطالع فى كتب التفسير والحديث ، وأولع بمطالعة الأسفار القديمة من كتب الشيعة ، وأهل السنة ، وكتب الأديان الأخرى .

هذا ، فضلا عما أفاده فى معاركه الكلامية ؛ وجدله ومناظراته مع خصومه ، ومساجلاته بالخطابة والكتابة والتأليف .

زواجه وذريته :

لما بلغ من العمر أربعة عشر عاما تزوج زواجه الأول سنة ١٨٥٣م من أسرته ، ورزق من هذا الزواج بولدين : المرزا سلطان أحمد ، والمرزا فغزل أحمد ، ثم طلق هذه الزوجة عام ١٨٩١م .

وتزوج زواجه الثانى عام ١٨٨٤م فى « دلهى » وكان عمره إذ ذاك خمسا وأربعين سنة ، وأتباعه يلقبون هذه الزوجة الثانية (أم المؤمنين) وقد ولدت له بقية أولاده ومنهم : خليفته الحالى « المرزا بشير الدين محمود » ، ومنهم : « المرزا بشير أحمد » صاحب كتاب « سيرة المهلى » ، و « المرزا شريف أحمد » .

• • •

وفى عام ١٨٨٨م - وكانت سنه إذ ذاك تسعا وأربعين سنة - تنبأ بأنه سينتزوج الفتاة « محمدى بيكم » وهى من أسرته ، وأخبر أنه أمر قد قضى فى السماء ، ونبأه الله به مرارا وتكرارا - على حد زعمه - وتحذى بذلك العالم .

لكن الفتاة تزوجت بشاب آخر ، وعاشت وزوجها بعد وفاة
(مرزا غلام أحمد) مدة طويلة ، وكان ذلك الأمر من الأحداث
الهامة في حياته ودعواه^(١) .

حياته العملية وميشتته :

بدأ حياته في تقشف وزهادة وبؤس وفقر وخمول ، وعلى ندرة
ما كان يتاح للمسلم من وظيفة حكومية ، فإنه قد حصل وهو في سن
الخامسة والعشرين على وظيفة في محكمة حاكم المديرية في مدينة
« سيالكوت » بمرتب يساوى خمس عشرة روبية - وهو مبلغ ضئيل -
وبقى في هذه الوظيفة أربع سنوات من عام ١٨٦٤م إلى عام ١٨٦٨م .

وفى أثناءه الوظيفة قرأ بعض الكتب بالإنجليزية ، ودخل في اختبار
للحقوق ، وأخفق فيه ، ثم استقال من هذه الوظيفة ليشارك والده
في المحاكمات والقضايا التي كان مشغولاً بها .

وبعد وفاة أبيه لم يكن يهتم من الحياة إلا لقمة العيش ، يحكى
عن هذه الفترة من حياته الأولى فيذكر حاله فيها : (ألا ترون ألى
كنت عبداً مستوراً في زاوية الخمول ، بعيداً عن الإعزاز والقبول ،
لا يروم إلى ولا يشار ، ولا يرجى مني النفع ولا الضرر ، ماكنت
من المعروفين^(٢)) .

(١) انظر : القادياني والقاديانية للأستاذ أبي الحسن النوري ص ١٠٢ .

(٢) الاستفتاء ص ٢٥ .

تطور معيشته بعد ظهوره بدعواه :

بعد ظهوره بدعواه التي إدعاها تطورت حياته ومعيشته عن طريق تبوئه الزعامة الدينية على أتباعه ، وفتحت عليه أبواب المال والغنى ، وأقبلت عليه الدنيا بصورة مترفة من جيوب الفقراء ، وأوساط الناس ، الذين خطبوا به ، ومن مصادر أخرى . . .

ويشير إلى هذا التطور في حياته فيقول : (ولكن الله الذي يرفع الفقراء من الحضيض قد أخطأ بيدي ، وأنا أؤكد أن ما جاءني من الوارد ومن الإعانات والتهبكات إلى هذا الوقت - حتى عام ١٩٠٧ م - لا يقل عن ثلاثمائة ألف روبية وربما يزيد على ذلك ، وانثالت على الهدايا كأنها بحر نهج في كل آن أموالا . . . يأتونني من كل فج عميق بالهدايا وبكل مايليق وكذلك تلقى لهذا العهد من كل طرف تحائف وهدايا ، وأموال ، وأنواع الأشياء^(١) .

وكان أن توسع في المطاعم والمشارب والأبتية ، وعنى بتناول الأطعمة المغذية والأدوية ، والمعجنات الثمينة ، يتقوى بها ، واستعمال المسك والنعبر ، بل كان يتعاطى في بعض الأحيان بعض أنواع المشروبات القوية المسكرة .

ولقد بلغ من الترف والبذخ والتصرف في الأموال والواردات تصرفا مطلقا جدا . أثار النقاش بين صفوة أصحابه ، وتلامذة دعواه

(١) انظر الاستفتاء ص ٢٥ .

المقربين فهذا هو الخواجة^(١) « كمال الدين » الداعية الكبير المشهور ، الذى عرفته أوربا ، يبلغ به الحق على هذه التصرفات أن يشكو بثه وحزنه إلى صديقه « الأستاذ محمد على اللاهورى » - أمير الجماعة الأحمدية اللاهورية فيما بعد - والشيخ « سرور شاه » القاديانى - وكانوا جميعا فى رحلة - فيقول :

(كنا نُحدث نساءنا وبناتنا على اقتداء أصحاب النبى - صلى الله عليه وسلم - ونسائه فى الزهد والقناعة ، فإنهم كانوا يلبسون الخشن ، ويأكلون الجشب ، ويوفرون من أموالهم ما كانوا ينفقونه فى مصالح المسلمين ، وكنا بهذه المواعظ والتحريضات نقتطع من أموالنا مانرسله إلى « قاديان » .

ولكن لما سافرت أزواجنا وبناتنا إلى « قاديان » وبقين هناك مدة ، يرين كيف تعيش السيدات هناك ثرن علينا وكذبنا ، وقلن : لقد رأينا كيف يعيش النبى وأصحابه وزوجاته فى قاديان . (كذا) ، إن النعيم الذى يعيشون فيه ، وإن البذخ الذى يسود هناك ، لانتمتع به ولا يبلغ عيشنا معشاره ، مع أن أموالنا من كسب أيدينا ، وما يأتيهم من المال هو للأمة وللأغراض الاجتماعية ، وأنتم خدعتمونا ، وكذبتم علينا ولكننا لا نستخدم بعد اليوم .

وقد منعن المال الذى كن إياه لمرسله إلى قاديان) . وذكر الخواجة « كمال الدين » بعض القماش والحل الذى اشتراه المرزا لزوجه وبناته .

(١) كشف الاختلاف للشيخ سرور شاه القاديانى ص ١٣ ، نقل عن القاديانى والقاديانية ص ٨٠ وما بعدها .

واعترض الدكتور عبد الحكيم - وهو قادياني يومئذ - على تصرفات المرزا الحرة في أموال المسلمين ، وذكر أنه يكتب ، ويجمع الإعلانات لطبع الكتب ، ويحصل الأموال من أتباعه بأنواع من الاحيل ، وينفقها كيف يشاء .

وقد قال الخواجة « كمال الدين » مرة لمحمد علي : (إن من الظلم المبين أن هذا المال الذي يكتسبه فقراء المسلمين بكد اليمين ، وعرق الجبين ، ويشحون به على نفوسهم ويطونهم لينفق في المصلحة الاجتماعية ، يضيع في الشهوات والأغراض ، ولقد جاءت المرزا في اليوم الأخير من حياته رسالة من الأستاذ « محمد علي » مترجم القرآن بالانجليزية - يسأل فيها عن المال الكبير ، الذي يجنى ولا ينفق منه على الضيوف والمطبخ العام إلا القليل ؟ . . .

فغضب المرزا وقال : انهم يرمونني بأكل السحت ، وأكل أموال المسلمين . ما لهم ولهذه الأموال ؟ فإني إذا اعتزلت انقطعت هذه الأموال وتوقفت الإعانات) .

يعنى أنها لا تأتي إلا لشخصه .

ويقول الخواجة كمال الدين لمحمد علي مرة : (إن حضرة المرزا يحثنا على التوفير والانفاق في سبيل الدعوة وهو يعيش في بذخ وترف . . .

فقال له محمد علي : (إننى لا أستطيع أن أنكر هذا ، ولكن لا يلزمنا أن نتبع النبي في بشرته)^(١) .

هذا فضلا عن الدعم المادى والأدبى الذى أمدته به الحكومة الانجليزية ، هو وأتباعه من بعده ، إذ كانوا يظفرون بنصيب الأسد ، من المناصب فى الجنود والشرطة والمحاكم . وسائر دوائر الحكومة ، من عامة المناصب التى كانت مخصصة للمسلمين كافة ، وكذلك فى كل التواحي الاقتصادية كاللجارات والصناعة والزراعة ويقول : (لقد بالغت هذه الحكومة — أى البريطانية — فى الإحسان إلينا ولها عندنا أياد وأى أياد)^(٢) .

وإذ نعرض هذه الصورة نستحضر مراقف لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم — خاتم الأنبياء والمرسلين ، نستحضرها لا من باب المقارنة بين نبوة صادقة وأدعياء كاذبين ، ولكن نستحضرها استشفافا لأفق النبوة السامق ، الذى يتراعى من اللرا للنفس الإنسانية غير محبوب بأستار المادية ، والحس الثخين ، أفق لا يتسنى لعبيد أنفسهم ، الذين تلفهم حجب الحس ، وتغشاهم أنانية النفس ، فيدورون حولها كما يدور الحمار فى الرعى .

ولقد عرض عليه خصومه — صلى الله عليه وسلم — أن يعطوه المال الوفير وهو من المال قل ، وأن يقيموه ملكا عليهم فى وقت بدأت قريش تكثر له ولأصحابه — القلة المؤمنة — عن أنياب الأذى

(١) ، (٢) المخطوطات الأخرى ج ١ ص ١٤٦ نقلا عن المسألة القادانية .

والتعذيب ، وأن يزوجه من أجمل فتياتهم من أراد ، على أن يدع
أو يكف عن مبادئه .

وهو عرض في تفاصيله ينبثق من أذهان قوم آمنوا بالحسن وحده ،
وصيغت بواعثهم بالمادية الصارخة ، ولو أن الرسول — صلى الله عليه
وسلم — كان منبثقا إلى دعوته بمؤثرات حسية ، أو أهداف مادية ،
لا لتقى معهم على كلمة سواء ، ولوجد فيما يعرضون عليه ما يختصر
له الزمن ، ويوفر عليه الجهد ، ويرضى رغبته فيما يريد ، ولكنه
أجابهم تلك الإجابة الرائعة : (والله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر
في يساري ، على أن أترك هذا الأمر ما تركته ، حتى يظهره الله أو
أهلك دونه) تلك الإجابة التي تنبثق من ذهن غير أذهانهم وتقدير
غير تقليرهم .

قد يقول من له لاجاجة الحسن والمادة في تفسير العظام من الأمور :
لعله — صلى الله عليه وسلم — كان يبغى مالا أو فر بأثنيه من اتساع
دعوته ، فرفض ما عرضوا عليه انتظارا لما سيأتي به نجاح الدعوة
من الحفظ المرموق ، فهل يمكن أن يقوم هذا الاحتمال — ولو جدلا —
ونحن نراه — صلى الله عليه وسلم — في المدينة ، وقد آتته الأموال
وانصببت بين يديه على حصير المسجد ، فكان يفرقها لساعته ،
حشا ببديه في حجور الناس ، ثم يقوم والحجر مربوط على بطنه ،
وعمر الهلال والهلال والهلال وما توقد في بيته نار ، ثم يلحق بالرفيق
الأعلى ودرعه مرهونه عند يهودى على حفنا من شعير . .

هذا أفق النبوة الصادقة ، أفق الاعتزاز بملكوت القيم الروحية
إلى الحد الذى يبرى بملك الشمس والقمر^(١)

لا أفق الاستغراق فى المحس وحماة الأنانية ، ومنطق : هذا لى ،
ولمّا أوتيته على علم عندى .

وفاته - مايو سنة ١٩٠٨ م :

من مجالات التحدى التى أكثر منها لكل من عارضه كان تحديه
عام ١٩٠٧ م للعالم المشهور مولانا « ثناء الله الأمر تسرى » بنوع
ن المباحلة إذ أنبى التحدى على أن الكاذب المقترى من الرجلين يموت
قبل الآخر ، ودعا الله تعالى أن يقبض المبطل فى حياة صاحبه ،
ويسلط عليه داء مثل الهیضة والطاعون يكون فيه حفه .

وفى شهر مايو سنة ١٩٠٨ م أصيب المرزا بالهیضة الوبائية ، وهو
فى « لاهور » واعترف بذلك لصهره « النواب ناصر » ، وأحيا الداء
الطباء ، ومات فى الساعة العاشرة والنصف صباح اليوم السادس
والعشرين من الشهر المذكور ، ونقلت جثته إلى « قاديان » حيث دفن
فى المقبرة المسماة بـ « مقبرة الجنة » وخلفه الحكيم نور الدين ، بعد
حياة امتدت قرابة تسع وستين سنة ، ملأ بها بيئته كلاما وحجاجا
وخصاما ، ودعاوى لا طائل وراءها إلا بلبلة فى أفكار من اتخذوها
به وتابعوه على ترهاته .

(١) منهج الدعوة للأخلاق النبوية .

من معالم شخصيته :

الناظر لصورته التى تستفتح بها كتبه ، يرى صورة رجل مضى ،
ذى جسم معلول تظله سحابة من الكآبة ، واليلاهة ، والانقباض ،
تشع من عينيهِ نظرات غامضة زائغة .

فقد نشأ جانحا إلى العزلة ، منقبضا عن الناس ، اتسمت حياته
فى أولها بالبساطة ، وخشونة العيش ، والزهد مع بلادة فى الذهن ،
وشرود وغباء لا يحسن معه تمييز معنى حدائه من يسراها ، حتى اضطر
لوضع علامة عليهما بالحر لتمييزهما .

وكان يضع أحجار الاستجمار - التى تشتد حاجته إليها لداعية
كثرة التبول - يضعها مع أقراص القند التى كان مفرما بها فى مخبرها
واحد .

وقد أصيب فى شبابه بمرض هستيريا ، كان يسميها : أحيانا
هستيريا ، وأحيانا بالمرأى ، كما كان مصابا بنوبات عصبية عنيفة
يغشى عليه فى بعضها ، ويخر صريحا ، كما أصيب بداء البول
السكرى ، فضلا عن صداع مصحوب بآلام شديدة ظلت تلازمه
حياته ، وكان دائم الشكوى منها .

بهذا الجسم المفلول ، والمقل السقيم ، شب وهو يسمع الأقاويل
عن كرامات أبيه الزعومة ، والتى كان منها : أنه كان يعرف المولود
من أبنتائه قبل أن يولد ويسميه باسمه ، وقد سعى أبناؤه جميعا بتأسياسه
النبي - صلى الله عليه وسلم - وألقاب الأمراء ، فمنهم : سلطان أحمد ،

ومحمود ، وبشير أحمد ، وولى الله ، ومبارك أحمد ، ومنهم بنت
أسماءها بعدة أسماء من أسماء نساء آل البيت .

في هذا الجو من السطحية ، والايغال المضطرب في التدين ، وفهم
الدين ، نشأ غلام أحمد ، وعلى هذه الأسس التي تكونت عليها
شخصيته مارس الاشتغال بالعبادات والمجاهدات والقراءات الطويلة
لأهل الملل والنحل ، والسفسطة ، ومواصلة الصيام شهورا ، وحين بلغ
من العمر سبعة وأربعين عاما احتبس في خلوته (أربعين) في هوشيا -
بور سنة ١٨٨٦ م ومكث فيها عشرين يوما .

وقد منعه انحراف صحته وضعفه من مواصلة هذه المجاهدات ،
واستولى عليه بعد ذلك طموح إلى تبوء الزعامة الدينية ، أخذ
يتطور إلى وهم وغياي مريض ، يزين له الاستيلاء على العالم الاسلامي ،
لا بزعامة دينية فحسب بل باسم (النبوة) متلذزا إلى ذلك بسلطة
في اللسان ، وإقلاخ في الهجاء للمخالفين له من علماء عصره ، وعباد
الله الصالحين ، وعامة الناس ، يساعده على ذلك طبع عدواني حاد ،
يشيع الإرهاب الفكري من حوله .

ولما كان يعيش في أحلام وأوهام هذه الزعامة والنبوة كان يفتقد
أهم عنصر أساسي لأية قيادة أو زعامة ، فضلا عن النبوة ، ذلك
العنصر هو عنصر الصدق : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ
قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ)^(١) .

(١) الآية ٩٢ من سورة الأنعام .

الفصل الثاني

مجالات نشاط القادياني في سبيل دعواه

بدأ نشاطه لدعوته وتشعب في اتجاهات ثلاثة يزكى كل منها الآخر وهي : المناظرة ، وتجميع الأتباع ، والكتابة :
نشاطه بالمناظرة :

لقد تميزت تلك الفترة بعد ثورة ١٨٥٧ م وتوقف حركة الجهاد ، بالنشاط الجدلي والمناظرات ، تغذيا عوامل خارجية من المستعمر وأتباعه من القسس والمبشرين ، وعوامل داخلية من آرياب النحل القديمة والجديدة .

وقد بدأ يبرز نشاط القادياني ، وينزل ميدان هذه المعارك الجدلية كسبا للصيت ، وبخاصة مع كبار المناظرين ضد المبشرين ، وأثبت تفوقه في هذا الميدان نظرا لتمكنه بقراءاته الكثيرة في الديانات والنحل ، مع طبيعته الجدلية ، وسلطة لسانه ، وعدم تورعه ، عن الإقلاخ ، حتى اعترف له خصومه بالتفوق .

وكان في كثير من هذه المناظرات ينتصر للإسلام ويدافع عنه مما لفت إليه الأنظار ، وجذب إليه المسيحيين والأتباع يلتفون حوله . ومن أبرز معاركه في هذا المجال معركته مع جماعة « الآرية سماج » الهندوكية في مناظرتة لزعيمها المدعو « نرمل دهر » في مارس ١٨٨٦^(١) ، ولم يفته أن يسجل هذه المناظرة في كتابه الثاني الذي

(١) تلك السنة التي احتكف فيها في « دوشير بود » .

سماء « كحل الآرية » وقد أدار الحديث فيه حول الدفاع عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - وركز على المعجزات ، مؤيدا لها وراذلا للشبه عنها مقيما للأدلة العقلية على صدقها ، مرجعا أسباب إنكارها إلى علم المنكر المحنود ، وعدم إحاطته لكل الأمور التي فيها مالا يدخل في إطار الفكر الانسالي .

ومما يؤخذ عليه في تحريره لهذا الموضوع زيادة تأكيده (أن المعجزات متوقعة في كل وقت) .

ذلك أن المعروف أن المعجزة مرتبطة أساسا بالنبوة والرسالة ، وقد خضعت كتابهما بخاتم المرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

إلا أنه في زحمة الاحجاب بهماسته في الدفاع عن الإسلام وتقليداً لجهوده وقف العلماء أولاً من مثل هذه البوادر والمزالق على محمدا التأويل ، آملين منه تصحيحها ، إلا أن مزالقه بعد ذلك كانت مردية .

• • •

ومن طريف مساجلاته ما دار بينه وبين الزعيم الوطني المصري « مصطفى كامل » بشأن معارضة المرزا للتطعيم ضد وباء الكوليرا في الهند ، بزعم أنه يتنافى مع إرجاع الأسباب والمسببات إلى الله وحده ،

ويسجل تلك المناقشات بينهما في كتابه « مواهب الرحمن »^(١) ونشير إلى جزء منها كنموذج لأسلوبه وأفكاره يقول :

(قد اعترض علينا صاحب اللواء^(٢) - عفا الله عنه - وغفر له خطاه الذي صدر منه من غير عزم الإيلاء . قال - أي مصطفى كامل - : وردت إلينا نشرة باللغة الانكليزية متضمنة آراء المسيح ، الذي ظهر في بعض البلاد الهندية وادعى النبوة^(٣) وادعى أنه هو عيسى ، ليجمع الناس على دين واحد وليهلبهم إلى سبيل التقى .. وأنه زعم أن التطعيم ليس بمفيد للناس ، واستدل بآية : (قُلْ أَنْ يُعِيبَنَا) فانظروا إلى سقم هذا القياس .

ثم بعد ذلك قال صاحب اللواء : (أن هذا المدعى يزعم أن تركه الدواء هو مناط التوكل على واهب الشفاء ، ولبس الأمر كذلك فإن الاتكال على الله تعالى هو العمل بمقتضى سنته التي جرت في خلقته ، وقد أمرنا في القرآن ، أن نلجأ للأمراض والطواعن بالدواوة ، والمعالجات ، ولا نجد فيه شيئاً مما قال هذا الرجل من الكلم الواهيات ، بل الاتكال بالمعنى الذي يظن هذا المدعى هو عدم الاتكال في الحقيقة ، فلمنه خروج من السنة الجارية المحسوسة المشهودة في عالم الخلق وخلاف الآية : (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ) .

(١) مواهب الرحمن ص ٣ - ١١ .

(٢) مصطفى كامل صاحب جريدة اللواء المصرية .

(٣) في هذا إشارة إلى أن غير ادعائه النبوة قد استفاض بين معاصريه في كثير من الأقطار الإسلامية .

هذا ما قال صاحب اللواء وما تحظى^(١) ، فالأسف كل الأسف عليه أنه اعترض قبل أن يفتش وتجنّى

فأقول على رسلك يافى وتعال أقص عليك قصى

إلى امرؤ يكلمنى ربى ويعلمنى من لئله ويحسن أدبى . . . وكلمنا قلت قلت من أمره .. أتعجب من هذا ؟ . . . فلا تمارنى فى ترك التعظيم ، ولا تكن كمثل من أغفل فله قلبه فاتخذ أسبابه إلها ، وكان أمره فرطاً ولكل سبب إلى ربنا المنتهى ، ويفى السبب بعد مراتب شئ . . . اعلم أن الأسباب أصل عظيم للشرك الذى لا يغفر ولا تمنع من الأسباب على طريق الاعتدال ولكن تمنع من الانهماك فيها والذهول عن الله الفعال . . . ثم مع ذلك إن كان ترك الأسباب بتعليم من الله الحكيم فهى آية من آيات الله الجليل العظيم ، وليس بقبيح عند العقل السليم وقد سمعت أمثالها فيما مضى . . . أنسيت قصة رفيق موسى ؟) .

* * *

نشاطه فى جلب الأتباع وتجميعهم والتأثير فيهم :

كان تفوقه فى مجال المناظرة جاذباً لاهتمام بعض المثقفين وإعجاب الجماهير ، الذين أقبلوا عليه بدافع الغيرة على الدين وتقديراً لجهوده وفى ولاية البنجاب - موطنه - حيث التخلف الضارب أطنابه فى نواحي الحياة الثقافية والاجتماعية كثر أتباعه ومريدوه ، واتخذ

(١) هذا لفظة يعنى به (ومالك واحداه) .

إعجابهم به مظهر التقليس والتسليم ، إلى درجة التلقف لكل ما يقول ويصدق من قول معقول أو مردود ، والتقديم بين يديه ببطل المال والهدايا يعلون ذلك تعبذا وقرى .

وتطورت مع ذلك حياته الأدبية والمادية ، وتطلبت آماله إلى آماذ وآفاق لا يدهيها إلا نبي مؤيد بوحى ، أو دعى كذاب .

أما والوحى قد ختم بخاتم المرسلين ، فلم يبق إلا أن يكون ثاى الاحتمالين ، وبمتابعة التطورات والتقلبات فى دعاواه وسلوكه ستتوالى الأدلة على ذلك .

فقد خرج من عزله الفكرية والحسية إلى انطلاقات شاردة ، ومن نقشفه وزهده إلى ترف وحنى من حرق الكادحين ، ومن بساطة فى الحياة إلى مسارب ومضائق من الفكر المضطرب ، والمعارك التى لا تخدم ديناً ولا دنياً .

وغرته الجماهير الغافلة عن نفسه وحرها عن نفسها ، حتى طمع إلى قلعية يزكيتها التفافهم من حوله والسير فى ركابه ، حتى ورد بهم موارد شى ، عزلتهم عن جماعة المسلمين فى سلوكهم ومعتقداتهم كما منتابه فيما بعد .

وصار له عليهم نوع من السيطرة لها قداسة العقيدة ، يرون طاعته فى ظلال عبادة ، ومخالفته كفرًا حتى كان ادعاؤه المسيحية والوحى والنبوة وتابعوه عليها مؤمنين ، فأصبحوا بسببهم تلك أمة من دون المسلمين بل ويكفرون من لا يلين بدعوتهم .

نشاطه في مجال الكتابة والكتب وخصائص هذا النشاط :

في عام ١٨٧٩م بدأ يؤلف الكتب ، ويحرر الرسائل ، ويدون المناظرات ويكتب المساجلات بينه وبين معارضيه ويبرز دعاواه .

ومن واقع ما ظهر له من كتابات خلال ثمانية وعشرين عاما نجده يتميز بظاهرة طول النفس في الكتابة والمناقشة ، مع رداة في الأسلوب ، وركاكة في العبارة ، والتكرار المدل ، والجدل ، والإكثار ، والإفذاح ، وضحالة المضمون ، وغلبة طابع الشجاعة ، وإثارة المعارك الكلامية التي برع فيها ، ورفعته إلى مصاف المناظرين المنتشرين في الهند آنذاك .

ومعظم ما كتب في البداية كان عن الملل والنحل ، والمسيحية ، والبرهمية ، والآرية بصفة خاصة .

أول إنتاجه في الكتابة :

كان باكورة إنتاجه في هذا الميدان كتابه الضخم « براهين أحمدية » بدأه عام ١٨٧٩ م وظهر منه أربعة أجزاء في الفترة من عام ١٨٨٠ م حتى عام ١٨٨٤م ثم توقف إلى أن ظهر جزؤه الخامس بعد خمس وعشرين سنة عام ١٩٠٥ م حيث كان قد مات معظم المشتركين فيه ، وتوجه إليه الإنكار والاستياء ممن قدموا ثمن هذا الكتاب بأكمله مما دعاه إلى الاعتذار والتبريز لذلك في مقدمة جزئه الخامس ، ذاكرًا أنه كان على عزم إصداره في خمسين جزءا ولكنه سيقتصر على الخمسة الأجزاء ، ولما كان الفرق بين الخمسين والخمسة هو صفر واحد فقد أنجز وعده بإتمام خمسة أجزاء . . (كذا ١١) .

ويبدو من استعراض موضوعات هذا الكتاب أن كثيرا منها كان استجابة وانفعالا لتأثيرات التيارات الفكرية في الهند وقتذاك ، وأن المؤلف اختارها وعالجها بذكاء هادف .

وقد تكفل المؤلف أن يجمع فيه ثلاثمائة دليل على صدق الإسلام ، وقد ذكر نجاه المرزا بشير^(١) أن الكتاب لم يشتمل إلا على دليل واحد ، وحتى هذا الدليل الواحد لم يأت كاملا .

وكان حين بدأ في تأليفه قد كاتب بعض العلماء والباحثين والكتاب بشأن موضوعه ، وطلب إليهم أن يوافوه بآفكارهم وكتابات منهم ليستعين بها . .

وحين ظهرت بعض أجزاءه واكبها بتوجيه منشور إعلامي عنه بالإنجليزية والأوردية إلى بعض الملوك والوزراء والقسس وعلماء الهنداك .

وبعد هذا الكتاب من أهات ما كتب إذ ضمنه أصول نزعاته الفكرية ، ولا يجد القارئ فيه على طوله وضخامته ابتكارا علميا أصيلا ، بل إن ما فيه من أفكار علمية قد سبق بها وبخاصة في مجال مجادلة أهل الكتاب^(٢) ، فضلا عما اتم به من أساليب ودعوى تخرجه عن مجال البحث العلمي والنقاش الديني الهادف ، ويكاد يكون هذا طابع كتاباته جميعا .

(١) في كتابه (سيرة المهدي) .

(٢) يفرقة في هذا مجاداة كتاب (إظهار الحق وإزالة الأوهام وإزالة الشكوك) لرحمة الله .
الكبير الذي ١٣٠٩ م .

بعض كتبه :

ولقد نيفت كتبه ورسائله على أربعة وثمانين كتابا ورسالة منها :

البرية - الأربعين - حقيقة الوحى - نبليغ الرسالة - ضميمة
كتاب نزول المسيح - مكتوبات أحمدلية - فتح إسلام - توضيح
مرام - إزالة أوهام - حمامة البشرى - مواهب الرحمن - من هو
الأحمدى .

ومن خلال نشاطه فى تلك المجالات ومن واقع ما كتب نتابع سير
دعواه وعناصرها ومراحل تطورها .

الفصل الثالث

مراحل القاديانية وتطوراتها

مراحل دعوى القاديانية وتطوراتها :

المرحلة الأولى : دعوى الإصلاح والتجديد (١٨٧٩ م - ١٨٩١ م)

كان بلوؤه في تأليف كتاب (براهمين أحمدية عام ١٨٧٩ م) مبداء هذه المرحلة ، ودار نشاطه فيها حول محور أبرزه وركز عليه في كتابه هذا ، وهو (أنه مأمور من الله لإصلاح العالم ، والدعوة إلى الإسلام ، ومجدد لهذا الدين) .

ومن أجل تحقيق هذا الهدف ادعى : أن له مماثلة للمسيح - عليه السلام - وأنكر الحاجة إلى نبوة جديدة ، ووحى جديد ، وأنه ألهم : (أنت على بينة من ربك فبشر ، وما أنت بنعمة ربك بمجنون)^(١) .

وتناول في هذه المرحلة التعريف بالإسلام وإثبات فضله ، وبيان إعجاز القرآن ، وإثبات نبوة سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وأسهب في الرد على الليانات والتحجج السائلة في الهند آنذاك .

(١) براهمين أحمدية ج ٣ ص ٢٣٩ - ٢٤٢ .

النتائج الفكرية لهذه المرحلة :

وقد اتجه تفكيره في تلك المرحلة إلى أمور كان أبرزها مايلي :

١- أن الإلهام لم ينقطع ، ولا ينبغي أن ينقطع ، وأنه من أقوى الدلائل على صحة الدعوى وصدق الليانة .

٢- أن الذي يتم اتباعه للرسول - صلى الله عليه وسلم - يكرم بالعلم الظاهر والباطن الذي أكرم به الرسل أصالة ، ويحصل له العلم اليقيني والقطعي ، ويكون علمه اللدني مشابها لعلم الرسل ، وهم الذين ذكروا في الحديث (بالأمثل) وفي القرآن (بالصديق) ، ويكون عصر ظهورهم مشابها لعصر بعثة الأنبياء ، وبهم تقوم حجة الإسلام ويكون إلهامهم يقينيا قطعيا .

٣- أثبت أن وقوع المعجزات والخوارق ممكن عقلا ، وأنه ليس للعقل البشري القاصر والعلم الإنساني المحدود ، والتجارب الفردية المحدودة أن تنكر وقوع المعجزات والخوارق في هذا العالم الفسيح ، وعرض لمعجزة شق القمر وثبوتها عقليا ونقلها ، ودافع عنها وعن بقية المعجزات دفاعا قويا .

وأنه لا بد في الدين من الإيمان بالغيب ، وأنه لا يتناقى مع العقل لأن العقل قاصر غير محيط .

٤- أقر برفع المسيح - عليه السلام - إلى السماء ونزوله مرة ثانية ، وأنه لا خطر على القرآن وتعاليمه من التحريف ، ولا خطر على المسلمين من العود إلى الوثنية الجاهلية وعبادة المخلوق ، بل بالعكس

أصبح المشركون في خطر من التوحيد الإسلامى ، وأصبحت الوثنية مهددة بالتعليم الإسلامى .

٥- لاجابة إذن إلى شريعة جديدة. وإلهام جديد ، وتحقق أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - خاتم الرسل .

تأويل هذه المرحلة :

هذه القضايا التى انتهى فيها إلى ماقرر كانت مشغلة المسلمين آنذاك وكان ذكيا في إثارتها ومعالجتها وحسن الدفاع عنها مما أكسبه لونا من البطولة لتصلبه لها بالدفاع ، وأثار إعجاب كثير من أعلام العلماء وثناهم ، منهم عالم الحديث الشيخ «محمد حسين البتالوى» الذى قرظه في شيء من الاطراء والمبالغة والدهشة في مجلته «إشاعة السنة»^(١) .

وكانت تلك المرحلة بمثابة إعلان عنه أخرجه من الخمول والعزلة التى كان يعيش فيها إلى استلفات الأنظار وتجمع بعض القلوب عليه ، وفروع خبره في البلاد الهندية ، ويستشعر هو هنا ويحس به ولا يفوته أن يكونه بقوله :

(لقد كنت في ذلك العصر رجلا خاملا ليس له معارض ولا موافق ، أعيش في زاوية الخمول ، وكنت كمين ملفون في قبره من قرون ، ولا يعرف أحد لمن هذا القبر ومن هو الدفين فيه)^(٢) .

(١) المجلد السابع عام ١٨٨٤ ع ٦-١١ .

(٢) تنمى حقيقة الرسى ص ٢٨ نقلا من الاستاذ أبى الحسن النبوى ص ٤٤ (القادبانى والقادبانى) .

وقد اردحت كتابته في تلك المرحلة بمازعمه من الإلهامات
والمنامات والخوارق والكشوف والتكليمات الإلهية والنبوءات والادعاءات
والتحديات الطويلة العريضة ، وخرج أسلوبه في تقرير تلك المزاعم
عن نطاق المحاجة العلمية إلى إسفاف وتحد ، يعززه طغيان الأنانية
والغرور . .

من ذلك قوله : (لقد ألهمت آتفا وأنا أعاق هذه الحاشية ،
وذلك في شهر مارس عام ١٨٨٢ مانصه حرفيا : يا أحمد ، بارك الله
فيك ! مارميت لذر ميت ولكن الله ربي ، الرحمن علم القرآن ، لتنذر
قوما ما أنذر آباؤهم ، ولتستبين سبيل المجرمين . قل إلى أمرت
وأنا أول المؤمنين . . . إلى رافعلك إلى والقيت عليك محبة مني)^(١) .

ومن خلال هذه السطور وغيرها ووسط زحام المعارك الكلامية
التي خاضها ، وحماسة الدفاع عن الإسلام تطل علينا نفسية أخلت [
تستقطب الاهتمام بلداتها ، وتشد الأنظار إليها ، وتدرج على مراق
صعبة من الإعجاب والاعتداد ، ينزلق بها إلى انحناءات فكرية خطيرة ،
وتقفه على مفترق طرق من الخمول إلى الظهور ، ومن التواضع إلى
الكبرياء ، ومن الدعوة إلى الادعاء ، ومن وضوح الغاية والهدف إلى
ضرب من التجديف الشارد انتقل معه من مناظرة الصليبيين وأهل
النحل الأخرى إلى منازل المسلمين ، وفتح ثغرات مشبوهة لا طائل
من ورائها إلا بلبلة الفكر وفرقة الكلمة ، ومعارك ضارية تمزق شمل
الأمة وتزجي غيامات من الشكوك والفتن تحجب وجه الإسلام عن أهله

وعن غير أهله ، ولم تكن تلك التتوه التي برزت في أفكاره مبكرة
لتخفى عن ذوى البصائر ، حتى توسم فيه بعض العلماء ادعاء للنبوّة ،
ومن هؤلاء الشيخان محمد وعبد العزيز ابنا الشيخ عبد القادر اللدهياني .
كما أنكر عليه هذه الالهامات التي ادعاها جماعة من علماء الحديث
في «أمر تسر» واستعملوها تماماً^(١) .

المرحلة الثانية - (١٨٩١ - ١٩٠٠ م) :

ومع المحبين به ، والمنكرين له ، فالمتوقفين في أمره ، بدأ
نجمه يتألق من غير كبير عتاه أو جهاد أو بلاء ، وإنما قصارى
جهده حملات كلامية لا تجمع صفا ولا ترى إلى هدف ، ولا
تنصر صديقاً ولا تخيف عدواً ، في وقت كان المسلمون
أخرج ما يكونون فيه إلى زعامة رائدة ، وقيادة مؤمنة .

وأعداؤهم من المستعمرين ينشدون لهم فرقة وتشكيكا وزعامة
تصرفهم عن هدفهم ، وتشغلهم بخلافاتهم ، وكان الالتواء بمنهج
الإصلاح ، إلى مسارب لاتغنى الناس في دينهم ودنياهم هو هدفهم ،
وكان فتح الأبواب على مصاريعها في الحديث عن حياة المسيح -
عليه السلام - ونزوله في آخر الزمان ، وأحاديث الفتن - التي لم يات
تأويلها بعد - يصادف هوى في نفوس المستعمرين ، إذ هو المنفذ
اللائق للتسرب إلى عقول البسطاء من المسلمين ، وأن الذي يتزعم
هذا المنصب وينتعله ويظهر به يستطیع أن يؤسس سيادة روحية ،

(٢) مجلة اشاعة السنة المجلد السابع المبد السادس يريه ١٨٨٤ م .

ولإمارة دينية وسياسية بسهولة ، وقد كان دون ذلك - من الزعامة الدينية - مؤهلاً لقيادة مجاهدة أفلقت المستعمر على يد الحركة المهدية التي قادها في السودان السيد « محمد أحمد » السوداني ، والتي لم يرتق فيها بنفسه إلى ادعاء النبوة ، فكيف والمرزا يدعى مقاماً أعلى من ذلك وهو مقام النبوة ؟

كما كانت فكرة المهدي والمسيح الموعود قد تغلغلت في المجتمع الإسلامي وتنتظر من يقوم بها ليجد أرضاً خصبة ونفوساً مستجيبة . ولقد ذكّاتفت عدة عوامل لترشيح المرزا ، ودفعه للقيام بهذا الدور :

منها استعداده الذاتي للمغامرة بمثل هذه الدعوة وما كانت تبيأت له نفسه من طموح وغرور زكاهما بروزه في مجال التحدث باسم الإسلام والتفاف الأتباع حوله .

ومنها تطلع المستعمرين الإنجليز وترقبهم لشخصيات يتبنونها ويصنعون لها زعامة يكون زمامها بأيديهم ، توقف تيارات الإثارة باسم الجهاد ضدهم وتلوى زمام المسلمين إلى مسارب من الخلاف الشاغل بقيادة روحية مصطنعة .

ومنها طبيعة البلاد ومناخها الذي يتقبل كل رياح تأتيه بالصبا والهبور من التوحيد إلى التخريب .

والتقت هذه العوامل عند اقتراح تقدم به صديق له حميم - هو « الحكيم نور الدين » - تقدم به للمرزا بأن يظهر المسيح ، ويدعى

أنه هو المسيح الذى أخبر بنزوله ، وكثير الحليث عنه فى المجتمع الإسلامى ، وقدر الحكيم بذكائه أن المسلمين لا شك بعد ما تأثروا بدفاع مرزا عن الإسلام ، واعتقدوا فيه الولاية لكثرة إلهاماته ومناماته ومبشراتة يرحبون به ويخضعون له .

ويصادف الاقتراح هوى ورغبة وأملا فى نفس المرزا ، فيقبل عليه ويتولى الاعلان عنه لنفسه فى قوة وصراحة ، ويزفه إلى الناس كأنه البشرى زاعماً أنه المسيح المنتظر ، فمضوا ظهور المسحاء فى الإسلام بأنهم الأولياء ورثة الأنبياء ، وأنه له خصائص المسيح وما سيؤديه من دور فى الحياة ، ويملاً بالكتابة فى هذا الشأن ثلاثة كتب ^(١) ، ومن قوله فى هذا ^(٢) .

(أيها الناس إذا كنتم أصحاب إيمان ودين فاحملوا الله واسجلوا لله شكراً ، إن العصر الذى قضى آباءكم حياتهم فى انتظاره . ولم يدركوه وتشوقت إليه أرواح ولم تسعد به قد حل وأدركتموه

سأكرر ذلك ولا أفتأ أذكره لأننى ذلك الرجل الذى أرسل لإصلاح الخلق ليقيم هذا الدين فى القلوب من جديد ...

لقد أرسلت كما أرسل الرجل (المسيح) بعد كلم الله . موسى ، الذى رفعت روحه بعد تعذيب .

(١) من (فتح اسلام) و (توضيح مرام) و (إزالة أوهام) وظهرت ثلاثتها فى عام واحد هو ١٨٩١ م .

(٢) فتح اسلام ص ٦ ، ٧ ، ٩ نقل عن (القادى) لأبى الحسن قنبرى ص ٥٢ .
٥٤٤٥٣ .

فلما جاء الكلام الثانی (محمد صلى الله عليه وسلم) ... فكان لا بد أن يكون بعد هذا آلهى من يرث قوة مثل المسيح وطبعه وخاصيته . ويكون نزوله فى مدة تقارب المدة التى كانت بين الكلام الأول . والمسيح بن مريم يعنى فى القرن الرابع عشر الهجرى وقد نزل هذا المسيح وكان نزوله روحانيا ... إن فى شبهها بفطرة المسيح ، وعلى أساس هذا الشبه الفطرى أرسل هذا العاجز باسم المسيح ليدك العقيدة الصليبية ، فقد أرسلت لكسر الصليب وقتل الخنازير ، فقد نزلت من السماء مع الملائكة الذين كانوا عن يمينى وعن شألى) .

وهكذا يظل قلমে متلفعا بهذه الأفكار والأوهام ، ومن ورائه عقل حقيقته « نور الدين » بوجهه ويزين له ، وعقول أتباع سذج تتابع هذا التخليط وتؤمن به وهو ساذج فى إغوائه ، منافع بحلة فى مقارعة المعارضين له ، ساذج منهم مستهزئ بهم ، بل وتند سحرته إلى موضوع حياة المسيح ونزوله من السماء فيتهكم بمن يؤمن بها من العلماء ، بأسلوب مبتذل ، بعيد عن أسلوب البحث العلمى به أخلاق الدعاة ، وقد كان من قبل من المؤمنين بذلك ، ويستمرسل فى تأويل الآيات والنصوص الواردة فى بعض الأحاديث ويصرفها عن ظاهرها . ويعتبرها من قبيل المجاز والاستمارة ، بل ويصرح بأن النبى - صلى الله عليه وسلم - لم تتضح له حقيقة « ابن مريم » والدجال الكاملة ، وأن الله تعالى كان قد ألقى عليه علما إجماليا فقط فى هذا الشأن .

نتائج تلك الرحلة :

وينتهى في تلك المرحلة إلى النتائج التالية :

(أ) أن المسيح - عليه السلام - توفى في كشمير ودفن هنالك ،
بعد أن هاجر إليها من فلسطين قبل ألفى سنة ، وأن القبر المشهور
بقبر (بوداسف) في حارة « خان يار » هو قبر المسيح - عليه
السلام - وكان يعرف بالنبي ابن الملك ، وقد قال عن ذلك في رسالة
له بالعربية إنه :

(مات ودفن في أرض قريبة من هذه الأقطار ، وقبره موجود
في سرى نكر في الكشمير إلى هذا الزمان ، ومشهور بين العوام
والخواص ، والأعيان ، ويزار ويعتبرك به ، فاسأل أهلها العارفين
إن كنت من المرتابين^(١)) .

(ب) بما أن المسيح توفى ، فإنه - أى المرزا - ذلك الرجل المرسل
لإصلاح الخلق فيقول :

(لقد أرسلت كما أرسل الرجل « المسيح » بعد كلام الله « موسى »
الذى رفعت روحه بعد تعليل وليلته شديتين ، في عهد هيروديس
فلما جاء الكليم الثاني « محمد » - صلى الله عليه وسلم - الذى هو
أول كليم ، وسيد الأنبياء لقمع الفراعنة الآخرين ، الذى قال الله
تعالى عنه : (إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى

فِرْعَوْنَ رَسُولًا) فكان لابد أن يكون بعد هذا النبي الذى هو فى تصرفاته مثل الكليم ولكنه أفضل منه ، من يرث قوة مثل المسيح وطبعه وخاصيته ، ويكون نزوله فى مدة تقارب المدة التى كانت بين الكليم الأول و « المسيح بن مريم » يعنى فى القرن الرابع عشر الهجرى وقد نزل هذا المسيح وكان نزوله روحانيا ^(١) .

وأنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح بل هو إعلام على طريق الاستعارة بتقديم مثل المسيح ، وأن هذا العاجز هو مصداق هذا الخبر حسب الاعلام والإلهام ^(٢) .

(ج) أنه ذلك الرجل الذى أرسل لإصلاح الخلق ، ليقم هذا الدين فى القلوب من جديد ، وليدك عقيدة الصليب ويكسر الصليب ، ويقتل الخنازير ، وأن قرية « قاديان » مشابهة بدمشق وأن الله أنزلنى لأمر عظيم فى دمشق هذه بطرف شرقى عند المنارة البيضاء من المسجد الذى من دخله كان آمنا ^(٣) .

لقويم تلك الرحلة :

أولا : ناقض نفسه فى قضية (رفع المسيح ونزوله - صلى الله عليه وسلم) - فهو قد قرر فى الرحلة الأولى رفعه ونزوله مرة ثانية ، وعند فى هذه الرحلة عن ذلك ، وقطع بوفاته ، وعدم نزوله ليخلى المقام لنفسه ، وإذا يواجه بهذا التناقض يحتلر عن رأيه الأول ، بأنه ذكره

(١) فتح إسلام ص ٦-٧ .

(٢) كما يقول فى كتابه (توضيح المرام) .

(٣) (لذالة أرواح) ص ٦٨ .

كعقيدة إسلامية مشهورة يؤمن بها أكثر المسلمين ، ولم يكن قد تلقى بعد إلهاما في ذلك وإرشادا من الله ، فكان ذلك منه اتباعا للأثر الروية ، قبل انكشاف الحقيقة إذ كانت عينه مطبقة حتى فتحها الله (١) .

ثانيا : غلبت عليه النزعة العقلية التي تلجأ إلى التأويل والتعليل :
وصرف اللفظ عن ظاهره إلى معنى يهدف إليه لأدق مناسبة ، من ذلك تأويله للردامين الأصفرين ذلك أن خصومه كانوا قد اعترضوا عليه بأن أحاديث النزول التي يحتج بها ويؤسس عليها دعوته ودعواه أنه هو المسيح الموعود قد جاء فيها أن المسيح ينزل وعليه رداكان أصفران فيقول مؤولا : (المراد بالرداه الأصفر : العلة وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه رداكان أصفران وهذا شأني فإني أعالى علتين : إحداهما : في مقدم جسمي وهو النوار الشديد ، الذي قد آخر به الأرض ، وأخاف به على نفسي ، والعلة الثانية : في أمفل الجسم وهي كثرة البول (٢) .

ثالثا : لجأ إلى الخداع والتزييف فادعى (أن قرية قاديان مشابهة بدمشق ، وأنزلى الله لأمر عظيم في دمشق هذه بطريق شرقي جند المازرة البيضاء من المسجد الذي من دخله كان آمنا فتبارك الذي أنزلى في هذا المقام (٣) .

(١) انظر (إزالة أوهام) ص ٩٧ و (براهين أحمدية) ج ٥ ص ٨٥ نقلا من

(إقتاديان) للأستاذ أبي الحسن النعماني ص ٥٤ .

(٢) براهين أحمدية ص ٢٠١ .

(٣) إزالة أوهام ص ٩٨ .

وإذ قد تغلب على تاويل لفظ دمشق والشام . . إلخ فقد بقى له أن يتغلب على مشكلة (المنارة الشرقية) وذلك ببنااته منارة في شرق قاديان وقرر ذلك سنة ١٩٠٠ م وفتح الاكتتاب لذلك وحث على الإعانات ووضع أساسها عام ١٩٠٣ وتم هذا المشروع بعد وفاته في حياة نجله المرزا « بشير الدين محمود » .

رابعا : اعتمد في تأييد دعاواه على الإلهامات والمنامات ولجأ إلى أساليب الباطنية في حساب الجمل والأعداد والتطرف في تأويل المصطلحات الدينية والكلمات الشرعية المتواتر لفظها ومعناها ومفهومها .
خامسا : دخلت في حياته مؤثرات جديدة مثل شخصية الحكيم « نور الدين » الذي كان له أثر كبير في هذا التحول والإيقاظ به ، ومتابعته التأييد والاستدلال .

سادسا : تحولت معاركه ، من تعريف بالإسلام ودفاع عنه ، إلى فتح ثغرات يزيّف فيها المفاهيم الإسلامية ، ويلوى الأدلة لخدمة أغراض تصريف المسلمين عن هدفهم وتخدم المستعمر في تمزيق وحدة الأمة .
سابعا : إقصاؤه عن الأعراض التي يعانيتها وشدة تأثيرها عليه إذ يقول : (إنني أعاني علتين من مدة طويلة أحدهما الصداق الشديد الذي أحالني منه الشدة والكرب والأحوال الشديدة وقد زال وبقي الدوار الذي ينتابني بعض الأحيان - وذلك لثلا يقع الخلل في نبوءة الردهيين الأصفرين - والعلة الثانية مرض السكر الذي أعانيه منذ عشرين سنة) . (١)

(١) برامين أحمدية ج ٢ ص ١٥٣ .

ويكفى هذا دليلا على أنه لم يكن بحالة عادية يتأتى له فيها من التفكير ما يتأتى لرجل عادي بله نبي ومن المقرر شرعا أن الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - معصومون ومنزهون من مثل هذه الأمراض المخلة بالتوازن^(١) وأنه يجب لهم كل كمال بشرى في الخلق والخلق .

المرحلة الثالثة ونتيجتها (١٩٠٠م - ١٩٠٨م) :

ونتابع فيها ثمرة غرسه في المرحلتين السابقتين .

وقد صحبناه وهو يتكلم عن الإلهام ، والعلم الباطني ، والعلم اليقيني كمنزلة يصل إليها الإنسان بلزوم متابعة النبي - صلى الله عليه وسلم - والتفاني فيه ، ثم وهو يتكلم عن صفات النبوة وخصائصها وتوفرها فيه ، من غير تصريح بكلمة النبوة والنبي ، الذي يجمع هذه الخصائص والصفات ، وأن ذلك حاصل لأفراد الأمة على طريق التبعية والوساطة ، وكانت نتيجة تلك المقدمات وتبيحة النفوس بها أن تقدم بدعوى النبوة في الوقت المناسب في حسابانه ، بعد أن استوثق من تصديق أتباعه له حالة يدعيها وقد كان الأوان الذي تقدم به عام ١٩٠٠م .

وإذا كان « نور الدين » قد رشيحه ودفعه لادعاء أنه المسيح الموعود فقد كان الرجل الثاني من أتباعه بعد نور الدين هو الشيخ

(١) وقد وصف هذا القوار سابقا بأنه (حوار شديد قد أضر به حل الأرض وأخاف به حل النفس) كما سبق أن أصيب في شبابه بمرض هستيريا ونوبات مصيبة حيلة كما وصفه في العدد الثالث بما يلازمها عنه من كثرة التبول .

« عبد الكريم »^(١) هو الذى قدمه للمنزلة الجديدة ، وألبسه الرداء الجديد فى ذلك العام ، وفى يوم الجمعة ومن فوق منبر الجمعة ذكر هذا الشيخ : أن المرزا « غلام أحمد » مرسل من الله ، والإيمان به واجب ، والذى يؤمن بالأنبياء ولا يؤمن به يفرق بين الرسل ويخالف قوله تعالى فى وصف المؤمنين : (لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ) .

لكننا لا ندين المرزا بكلام غيره ، ولو كان أقرب الناس إليه فماذا كان موقفه هو من هذه الدعوى ؟

لقد كانت هذه الخطبة مثار نقاش بين الأتباع الذين كان قد وصل إيمانهم بالمرزا إلى مقامات ومنازل الولى ، والمجدد ، والمهدى ، المعهود ، والمسيح الموعود ، ولم يتجاوزوها .

وكان ادعاء المنزلة الجديدة مفاجأة لهم ، وكان منهم من أنكرها مثل الشيخ « محمد أحسن الأمروهى »^(٢) فعاد المولوى « عبد الكريم » فى الجمعة التالية مباشرة ، ومن فوق منبر الجمعة أيضا والتفت إلى المرزا وقال له :

(أنا أعتقد أنك نوى ورسول فإن كنت مخطئا فنبهنى على ذلك) .

(١) وهو على لورد الذين فى الأهمية وقد كان المرزا يقول : إنه ولور الذين جناحان يتغيرهما ، وفلاطون بأسدما إلى ادعاء المسيحية ، وبالأحرار إلى ادعاء النبوة ، وكان عبد الكريم هذا خطيب الجمعة ، وإمام السلوات وكاتب القس وكان شهيد الحب المرزا ، مات بمرض السرطان فى ساحة المرزا ، وبلغ من وفاء المرزا له أنه لم يمتد فى مرضه هذا مع شدة حرصه على ذلك وحسنه (سيرة المهدي ج ١ ص ٢٧١) لقلا عن القادى لآي الحسن التوى ص ٦٣ .

(٢) كان من كبار أتباع المرزا ، وغالط أنه يمتد فى بعض عقائده وعارفه .

ولما انتبهوا من الصلاة ، وهم المرزا بالانصراف أمسك «عبدالكريم» بليله وطلب منه الحكم ، فأقبل إليه المرزا وقال ^(١) : (هذا الذى أدين به وأدعيه) وأقلق ذلك الشيخ «محمد أحسن» وجعل يناقش المولوى «عبدالكريم» وارتفع صوتهما فخرج المرزا من بيته وقرأ :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) .

ومن عام ١٩٠١م أخذ يصرح بذلك فى مؤلفاته ورسائله ، فيقول :
(لقد حرم الدين سبقونى من الأولياء والأبدال والأقطاب من هذه الأمة المحملية من النصيب الكبير من هذه النعمة - يعنى الإلهامات والمكالات الإلهية - ولذلك خصنى الله باسم النبى ، أما الآخرون فلا يستحقون هذا الاسم) ^(٢) .

وغير ذلك من العبارات التى دل بها على اقتناعه تماماً بأنه نبي مستقل ، صاحب شريعة ، وأمر ونهى ، ذلك أنه يرى أن النبى التشريعى هو الذى يشتمل وحيه على أمر ونهى ، ولو كان هذا الأمر والنهى قد تقدم فى كتاب نبي سابق ، وإن كان يرى أيضاً أنه لا يشترط فى النبى صاحب الشريعة أن يأتى بأحكام جديدة ^(٣) : (فلن قال قائل : إن المراد بالشرعية : الشريعة التى تشتمل على أحكام جديدة ، انتقض هذا القول ، لأن الله يقول : (إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى صَحُفٍ لِّإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ) .

(١) انظر (القاديانى) للتراث لأبى الحسن الثانى ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) حقيقة الوصى ص ٣٩١ .

(٣) حقيقة الوصى ص ٤ - ٦ .

ثم يسوق طرفاً من وجه المزعوم تطبيقاً على ما قدم فيقول^(١) : (إن وحيي يشتمل على الأمر والنهي مثلاً : ألهمت من الله : (قل للمؤمنين يفضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم) وهذا من آية كريمة من سورة « النور » لكنه يدعيها إلهاماً جديداً له على حد نظره أنه لا يشترط لنبي صاحب شريعة أن يأتي بأحكام جديدة .

ثم يقرن تصريحه - بالدعوى على هذا الوجه - بالتحدى ، وظهر ذلك على وجه الخصوص في رسالة ألفها عام ١٩٠٢ م باسم « تحفة الندوة » وجهها إلى أعضاء ندوة العلماء ، ويقول في صفحتها الأولى (أيها الناس عندي شهادة من الله فهل أنتم تؤمنون ؟ أيها الناس عندي شهادات من الله فهل أنتم تسلمون ؟ وإن تعلموا شهادات الله لا تحصوها فاتقوا الله أيها المستعجلون . أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم فتريقا كذبتم وفريقا تقتلون ، إنا نصرنا من ربنا ولا تنصرون من الله أيها الخائفون)

وإذ قد وصل بأمره إلى هذا الحد فقد أصبح على مفترق طريق ، إذ كان فيما قبل - في منازل الإلهام ، والتجديد ، والمهدية ، والمسيحية ، يرى أو يرى له - قد تكون له مندوحة بالتأويل .

أما وقد انتهى إلى ادعاء النبوة صراحة ، وأصبح مجال الحكم عليه في هذا المقام إيماناً أو تكثيراً ، فلا بد من وقفة أمام هذه الدعوى المسافرة لمناقشتها : خاصة وأنه كان يرى (أن الروضة الإنسانية كانت لا تزال ناقصة وقد تمت بأوراقها وأثمارها بقدمه)^(٢) ،

(١) الأربعين رقم ٤ ص ٦ . (٢) إبراهيم أحمديج • ص ١١٣ .

الفصل الرابع

دعوى النبوة

بعد عرض النصوص السابقة في هذا الشأن يتضح على ضوءها أن نسبة ادعاء النبوة إلى القادىانى هي القضية التي أبرزته في تيار الفكر الإسلامى المعاصر ، وشغل بها العالم الإسلامى في وطنه وخارج وطنه ولازال .

وقد اضطربت النصوص المنقولة عنه أولا في هذا ، وكانت بين الموضوع والوضوح ، مما بلبل الأفكار والأحكام حوله ، وحتى انقسم أتباعه أنفسهم في تفسيرها وتأويلها ما بين مؤيد ، أو مؤول ، أو منكر . والمتتبع لما كتب وبخاصة في الطور الأخير من حياته ، وما حوته كتاباته من نصوص في هذا يجد مراوغة من القادىانى نفسه في تحرير هذه المسألة له أو عليه ، وعلى الرغم من مراوخته فإن نصوصه التي تليقته واضحة وكثيرة ، كما عرضنا ، فضلا عن رأى أتباعه من بعده وعلو بعضهم فيه ، وادعائهم له أكثر مما ادعاه لنفسه .

وإزاء هذه الدعوى اختلفت آراء الكاتبيين ، تبعا لما استدلوا إليه من نصوص منسوبة إليه أو إلى أحد أتباعه المقربين .

وفيما يلي نورد بعض آراء الكاتبيين عنه في هذه المسألة بالذات :
مسألة ادعائه للنبوة .

راى الأستاذ عباس العقاد :

يرى الأستاذ العقاد - ويوافق رأيه رأى الأكثرين من أتباع القاديانى أنه لم يثبت أنه ادعى النبوة ، وإنما دعواه : أنه مجدد القرن الرابع عشر للهجرة ، وقد جاء فى باب إزالة الأوهام : (لا أدعى النبوة وما أنا إلا محدث) . وقال فى منشور أبريل سنة ١٨٩٧م : (لعنة الله على كل من ادعى النبوة بعد محمد) وأن مدار الرسالة القاديانية كلها على التوفيق بين الأديان وتدعيم السلام بين الأمم ^(١) .

راى الدكتور محمد اسماعيل التتوى :

يرى أنه : (من الواضح البين عندنا - على ضوء قراءتنا لكتب القاديانى أنه لم يدع يوما من الأيام النبوة الحقيقية ، ولم ينصب نفسه يوما نبيا حقيقيا بعد الرسول محمد - عليه السلام - ينسخ رسالته ، ويبطل كونه خاتم الأنبياء ، بل كل ما قاله : أنه هو المهدي الموعود ، ثم المسيح الموعود ، أو النبي وفق عقيدة التجسد) ^(٢) .

راى الأستاذ أبى الأعلى المودودى :

فتح ميرزا « غلام أحمد القاديانى » باب النبوة ، ثم قام مدعى نبوته وصدقت الطائفة القاديانية دعواه هذه ، وأقرت له بالنبوة بالمعنى الحقيقى التام .

(١) انظر (الإسلام فى القرن العشرين) ص ١٤٤ ، ١٤٥ ط أول .

(٢) انظر (القاديانية) ص ١١٠ .

وقد صرح مرزا غلام في كتيبه بدعواه الرسالة والنبوة فكتب :
(دعوانا أنا رسول ونبي) كما كتب : (أنا نبي) ، وفقا لأمر الله
وأكون آثما إن أنكرت ذلك ، وإذا كان الله هو الذي يسميني بالنبي
فكيف لي أن أنكر ذلك ؟ إنني سأقوم بهذا الأمر حتى أمضي عن هذه
الدنيا^(١) .

رأى الأستاذ أبي الحسن الندوي :

يرى أن المرزا قد بلر بلور ادعائه النبوة في كتيبه ، ورسم الخطة
لها من أول يوم ، وكانت النتيجة الطبيعية لمنطقه ومقدماته فيما كتب
هي ادعائه النبوة والتصريح بها في يوم من الأيام وقد كانت دعواه
المرضية بذلك إذ يقول : (إنني صادق كموسى وعيسى وداود ومحمد
- صلى الله عليهم وسلم - وقد أنزل الله لتصلقي آيات سماوية تربو
على عشرة آلاف ، وقد شهد القرآن وشهد لي الرسول ، وقد عين
الأنبياء زمان بعثتي وذلك هو عصرنا هذا)^(٢) .

رأى إقبال :

يعتبر « إقبال » القاديانية ثورة على نبوة محمد - صلى الله عليه
وسلم - ومؤامرة ضد الإسلام ، وديانة مستقلة ، وأنها محاولة منظمة
لتأسيس طائفة جديدة على أساس نبوة منافسة لنبوة محمد - صلى الله
عليه وسلم - وأنها تريد أن تنحت من أمة النبي العربي - صلى الله عليه
وسلم - أمة جديدة للنبي الهندي^(٣) .

(١) انظر (المسألة القاديانية) ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) القاديان والقاديانية ص ٦٧ ، ٦٨ .

(٣) انظر المصدر السابق ص ٩ - ١١ .

مناقشة هذه الآراء :

استند الأستاذ « العقاد » في رأيه على نفي إدعاء المرزا النبوة على نص لمزا في منشور أبريل سنة ١٨٩٧م في مرحلة كان للمرزا مضطرباً في دواه : مرة يفصح عنها ، وأخرى يغمض ويلغز ويتلاعب بالألفاظ ، ويلجأ إلى أساليب الاستعارات والمجازات والتأويلات ، تحت ضغوط الرأي العام الإسلامي ، الذي كان ينكر عليه ذلك بلسان علمائه وجماهيره .

إلا أنه في آخريات حياته كشف القناع واضحا فنرى أنه يصرح بهدواه الرسالة والنبوة بقوله : (دعواتنا أنا رسول ونبي) وذلك في عدد (البدر) الصادر في الخامس من مارس سنة ١٩٠٨م وبقوله : « أنا نبي وفقا لأمر الله وأكون آثما إن أنكرت ذلك » وذلك في رسالة للمسيح الموعود إلى محرر جريدة « أخبار عام » بلامور ، وقد كتب هذه الرسالة قبل وفاته بثلاثة أيام فقط ، إذ كتبها في ٢٣ من مايو سنة ١٩٠٨م ونشرت في (أخبار عام) في ٢٦ من مايو سنة ١٩٠٨م يوم وفاته ^(١) .

وهذان النصان المتأخران عن النص الذي استدل به الأستاذ « العقاد » يشبتان بوضوح صحة نسبة الإدعاء إليه .

وأما ما ارتآه الدكتور « إسماعيل النعوى » فقد انتهى فيه إلى قوله : بل كل ما قاله أنه هو المهدي الموعود ثم المسيح الموعود ، أو النبي وفق عقيدة التجسد .

(١) انظر المسألة القاديانية ص ٢٩ .

وهذا واضح في صحة نسبة الإدعاء إليه بعد مراحل : المهنية ،
ثم المسيحية ، وانتهائه إلى النبوة ، ومما أوردناه سابقا ونورده لاحقا
من نصوص منقولة من كتب القادياني يتبين بوضوح ادعاءه النبوة
لنفسه ، وبخاصة في أوامر ما كتب ، وأن ما انتهى إليه كل من
« إقبال » و « المودودي » و « النلوي » من الحكم على المرزا بادعاءه
النبوة ، يؤيده ما أوردوه من نصوص من كلامه نفسه .

وفيما يلي نورد بعض عباراته :

(ويوحى إلى رحمة منه فتابع ما يوحى)

(وقد رأوا مني أكثر من مائة ألف آيات وعوارق ومعجزات ...)

(وأن لعن الصادقين المرسلين ليس بين)

(وقد أرسلني ربي الذي لا يترك المخلوق مدى)

(ونعتقد بأنه لا نبي بعده إلا الذي هو من أمته ومن أكمل أتباعه .)

(فكلما ذكرت مرارا أن هذا الكلام الذي أتله هو كلام الله)

بطريق القطع واليقين كالقرآن والتوراة وأنا نبي ظلي ^(١) وبروزي من

أنبياء الله ، وتجب على كل مسلم إطاعتي في الأمور الدينية . . .

ولذلك خصني الله باسم النبي إلخ ^(٢) .

(١) يفسر هذا بقوله : (أنا امرأة انكست لها الصورة المحمدية والنبوة المحمدية
بتمامها (نزول المسيح ص ٣) . ويقول : (انكست الكالات المحمدية كلها مع النبوة المحمدية
في لون البروز في امرأة ظلي (أيك ظلي كما إزاله) نقلا عن الإستلاء أبي الحسن النلوي
في كتابه القادياني والقاديانية ص ٦٧) .

(٢) انظر مواهب الرحمن ص : وما بعدها ، (رسالة أداني) ص ٦٧ .

أصراره على هذه الدعوى حتى وفاته :

وقد غادر الحياة وهو وكثير من أتباعه على هذه العقيدة كما كان في حياته ، وظلوا عليها بعد موته .

ففى حياته عرفنا ما فعله أحد أتباعه « المولى عبد الكريم » في مواجهته بقوله : (أنا اعتقد أنك نبي ورسول ، فإن كنت مخطئاً نهيئ على ذلك) ورد عليه بقوله : (هذا الذى أدين به وأدعيه) وكتابه (حقيقة الوحي) ملء بذلك .

ومن بعده نرى إصرار كثير من أتباعه على نسبة هذه الدعوى إليه ومغالاتهم فيها ، وكتاب (حقيقة النبوة) لنجده ، والخليفة الثانى الميرزا « بشير الدين محمود » ونخبره من الكتب والنشرات والمجلات طافحة بالتصريح بثبوته وإيمانهم بها . يقول نجده وخليفته بشير أحمد القادبانى : (والمعنى الذى تفهمنا إياه الشريعة الإسلامية عن النبى لا يسمح أن يكون المسيح الموعود نبيا مجازا فقط ، بل لابد أن يكون نبيا حقا إنا نؤمن بثبوت ميرزا عليه السلام)^(١) .

وماذا بعد ادعائه النبوة ؟

ويتمادى في زعمه إلى حد التناول ، وتجاوز مقام سيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - فيقول : (لقد تجلت روحانية النبى - صلى الله عليه وسلم - في الألف الخامس) كذا (بصفات إجمالية ، ولم تكن الروحانيات قد بلغت غايتها وأوجها في ذلك العهد القصير ،

(١) كلمة الفصل رقم ٣ ج ١ ص ١١٠ قلا من المسألة القادبانية للأستاذ الموددى .

بل كانت الخطوة الأولى في سبيل ارتقاها وكمالها ، ثم تجلت هذه الروحانية في الألف السادس (زمن المسيح الموعود : غلام أحمد) في أبي حبلها وأرقى مظاهرها ^(١) .

وفي هذا الكلام الخطير المجنون فوق مافيه من تطاول تقرير منه لدعوى التناسخ والحلول ويزيد هذا الأمر وضوحا عنده قوله : (إن مراتب الوجود دائرة ، وقد ولد إبراهيم - عليه السلام - بعادته وفطرته ومشابته القلبية ، بعد وفاته بنحو ألفى سنة وخمسين ، في بيت « عبد الله بن عبد المطلب » وسمى بمحمد - صلى الله عليه وسلم ^(٢) .

ثم يقول في مكان آخر :

(وتحل الحقيقة المحملية وتتجلى في متبع كامل)

وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحملية ، وكانوا يسمون عنهم الله عن طريق الظل محمدا وأحمد إن الله أرسل رجلا كان أنموذجا لروحانية « عيسى » وقد ظهر في مظهره وسمى « المسيح الموعود » لأن الحقيقة العيسوية قد حلت فيه ، ومعنى ذلك أن الحقيقة العيسوية قد اتحدت به) .

ولا يقتصر أمره في هذا الشأن على جانب الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - بل إنه : (يتلبس بروح السيد المسيح ، وروح كرشنا رب الغير عند البراهمة ، كما يتلبس بأرواح غيرهم من

(١) من خطبة الالهامية ص ١٧٧ . (٢) رفاق القلب .

الصالحين^(١) . وأكثر من ذلك أن الله آتاهم (أنت نبي بمنزلة
ولدى^(٢)) (أنت نبي وأنا منك ظهورك ظهورى^(٣)) (يحمذك
الله من عرشه ويمشي إليك^(٤)) . ويترقى في مزاعمه وأوهامه فيزعم
لنفسه تفوقا على مقام الأنبياء - صلوات الله عليهم - فيقول :

(لقد أعطيت نصيبا من جميع الحوادث والصفات التي كانت
لجميع الأنبياء ، سواء كانوا من بنى إسرائيل أو من بنى إسماعيل ،
وما من نبي إلا أوتيت قسما من أخواله أو حوادثه)

لقد أراد الله أن يتمثل جميع الأنبياء والمرسلين في شخص رجل
واحد ولأننى ذلك الرجل^(٥) .

ويلتقط أنبأه هذه المنازع الفاجرة ويؤمنون بها عتيدة ، ويعلمون
متبجحين : تفضيل الغلام القاديانى على أكثر الأنبياء أولى العزم
من الرسل ، فضلا عن الصحابة ، وأولياء هذه الأمة ومجديها وأئمتها ،
ولا يعترفون بفرق بين أصحابه وأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم -
ويقولون : مساواته لسيد المرسلين - صلى الله عليه وسلم - وزيادة ،
ومساواة خلفائه للخلفاء الراشدين ومساواة بلده « قاديان » بمكة
والمدينة ، شرفهما الله ، ومساواة الحج إلى قاديان بالحج إلى مكة :
(إن غلام أحمد أفضل من بعض أولى العزم من الرسل^(٦)) .

(١) . الإسلام في القرن العشرين ص ١٤٥ . (٢) حرقه الوصى ص ٨٦ .

(٣) الطكرة ص ٦٥ .

(٤) انعام آتاهم ص ٥٥ نقل عن القاديانى للأستاذ أبي الحسن الندوى .

(٥) برهان أحديج ص ٨٩ ، ٩٠ .

(٦) حقيقة النبرة لمزا بشر أحد الخليفة الثانى ص ٢٥٧ .

(إنه كان أفضل من كثير من الأنبياء ، ويمكن أن يكون أفضل ،
من جميع الأنبياء) ^(١) .

(لم يكن فرق بين أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وتلاميذ
« مرزا غلام أحمد » ، إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى ، ودؤلاه
رجال البعثة الثانية) ^(٢) .

وهكذا ترى تخطيطا في تعاليمه وكلامه وبخاصة في سنيه الأخيرة ،
قمرة هو متناقض ، ومرة يأتى بالأعاجيب متسما في كثير منها بطابع
النماظة والفجاجة وتسودها في بعض الأحيان روحانية بارزة ويتبين المرء
في هذه التعاليم - إلى جانب الأنظار الهندوسية الآبدة والردة على
المؤثرات الصليبية بعامة ومطعم حياته والانفعال الإيجابي الذي أناره
ذلك فيها بخاصة - صورة صوفية هندية متأخرة للإسلام ابتعثتها
مؤثرات غريبة حديثة ^(٣) .

-
- (١) صحيفة الفضل المجلد الرابع عشر ١٩٢٧/١ .
 - (٢) صحيفة الفضل المجلد الخامس ١٩٢٨/٥/٢٨ .
 - (٣) انظر دائرة المعارف الإسلامية ص ٤٠٥ ط الشعب .

الفصل الخامس مضمون دعوى النبوة

تمهيد (١) :

المتابع لكلامه وآرائه من خلال ما كتب يخلص منها إلى تحديد معالم دعواه ومضمونها .

وأساس ذلك - بعد دعوى التجديد والمهدية والمسيحية - : أنه نبي ورسول يجب الإيمان به وإنكار ذلك عليه كفر ، وأن عناصر هذه النبوة المدعاة قد اكتملت له من وحى وأمر ونهى ومعجزات :

وهو إذ يعرض لمسائل الإيمان عقائد وشرائع ، يخلط بين الحق والباطل ويتخبط في تقريرها بالصواب والخطأ والتعريف والتبديل والزيادة والنقص ، لذلك كان من الأنسب عرض آرائه بأسلوبه ومن واقع ما كتبه ، متعاضين عما في أسلوبه من ركاسة في التعبير .

حقيقته في الإلهية :

يقول : (وما يجب على جماعتي اتباعه ^(١) أن يعرفوا عن يقين : أن أهم إلها قادرا أو قيوما ، وشالقا للكون كله ، أزلى الصفات وأبدنيا ، لا يخضع للتطور ، ولا يلد ولم يولد ، وهو يسمو بذاته عن أن يتألم أو يصلب أو يموت ، إنه قريب على بعده وبعيد على قربيه ، هو متعدد المظاهر على توحده ، كلما طرأ على الإنسان تطور (١) انصرت في هذا الفصل على بعض آرائه في أمهات المسائل ثم ناقشناها في الفصول التالية .

(٢) من هو الأحدي أو الصميم لمزا غلام أحمد ص ١ ، ٢ .

روحاني تجلّي الله له بمظهر جديد ، وعامله طبقا لذلك التطور الجديد ، ومن ثم يرى الإنسان أنّ الله تعالى يتغير له حسب تغيره هو ، لكنه لا يصبح أنّ تكون ذاته - عز وجل - قد تعرضت لهذا التطور ، بل لأنها غير متغيرة ، وكاملة تمام الكمال منذ الأزل ، غير أنّ الإنسان إذا تقدم نحو التطور الروحاني ، قابله الله بالمثل ، وإذا رأى منه التقصير في هذا الطريق ، ظهر له بمظهر من القدرة أرقى . ولا تتجلّى قدرته المخارقة للعادة إلا إذا حصل التطور بذات الصفة ^(١) ، وهذا هو الأصل في المعجزات والخوارق . . .

(إن إلهنا هو فردوسنا لأن وجوده يهوى جميع الملذات وجماله يبهز جميع الحسان ، هذا الكنز حقيق بأن نصيبه ولو ببذل النفس ، وهذه الدرة جديرة بأن نحرزها ولو بفقد وجودنا - يأبى المحرمون . اسعوا إلى هذا النبع الدفاق ، لأنّه سيطفئ غليلكم ، إنه نبع الحياة الذي ينقذكم من الموت) .

عقيدته في الرسول وشريعته :

حين ادعى النبوة والرسالة على النحو الذي أسأفنا بدا له خطورة هذا الأمر وخشى خيبته وفشله في دعواه لدى الخاصة والعامة ، فادعى أنّ رسالته مؤيدة للإسلام لا ناسخة لشريعته . ويقول : (أئاما يطلب الله منكم من ناحية العقائد : هو أنّ تعتقدوا أنّ الله واحد لا شريك

(١) هذا يقرب مني (كتب النبوة عنه) وقد سبقت له إشارات بأنها تكون من اكته له الاتباع .

له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وهو خاتم الأنبياء وأفضلهم أجمعين ،
 فلا نبى بعده ، إلا من خلع عليه رداء المحمدية على وجه التبعية ، لأن
 الخادم لا يغاير مغنومه ، ولا الفرع يتفصل عن أصله ^(١) .
عليه في القرآن الكريم :

(أَلَا تَضَعُوا الْقُرْآنَ كَالْمُهْجور ^(٢)) ، لأن لكم فيه حياة ، إن
 يعظمون القرآن سيلقون العزة والكرامة في السماء ، وإن الذين
 يفضلون القرآن على كل حليث ورأى سيفضلون في السماء ،
 لا كتاب لبني الإنسان اليوم على وجه هذه البسيطة إلا القرآن ،
 فانتبهوا ولا تخطوا ضد أوامر الله وتعاليمه في القرآن خطوة . إلا الحق
 والحق أقول : من نقض أيسر وصية ن وصايا القرآن السبعمئة
 فقد حرم نفسه من النجاة . إن القرآن هو الهادى إلى سبل السلام
 والنجاة ، أما صائر الطرق فلإنما هي أظلال ^(٣) ، فتدبروا القرآن واحبوه
 حبا ما أحببتموه أحدا ، لأن الله - عز وجل - خاطبني قائلا : « الخير
 كله في القرآن » أي وربى ، إنه الحق ، فيا حسرة على الذين يؤثرون
 عليه غيره . يابأها الناس إن منيع فلأحكم ونجاحكم في القرآن
 وحده ، ما من حاجة من الحاجات الدنيوية إلا وتوجد على أكمل وجه . .
 ولا ترفضوا دعوة القرآن الذى يريد أن يشرfkم بالنعم التى أوتىها
 الأولون ، بل قد أراد الله أن يعطيكم أكثر منهم وأعظم ، ولقد أورثكم
 متاعهم الروحاني والجسماني ، ولكن ليس لأحد أن ينتزعه منكم بالوراثة
 إلى يوم القيامة ، ولن يحرمكم الله من الوحي والمخاطبة .

(١) . منزه الأحدى ص ٦

(٢) . المصدر السابق ص ١٥ ر

(٣) . اظلال بنى بما جمع (ظل)

رأيه في تفسير القرآن الكريم :

يقول في الخطبة الإلهامية : (أم يقولون إنا لا نرى ضرورة مسيح ولا مهدي ، وكفانا القرآن وإنا مهتدون ، ويعلمون أن القرآن لا يمسح إلا المطهرون ، فاشتدت الحاجة إلى مفسر زكي من أيدي الله ، وأدخل في الذين يبصرون ^(١)) .

وهذا نعت من التفسير الذي في نظره للقرآن الكريم :

(تفسير منطق الطير في قوله تعالى : « وعلمنا منطق الطير » :
حمل الطيور للرسائل من مكان إلى مكان كالحمام الزاجل .
وتفسير وادي النمل بأنها موضع في نواحي اليمن .

والنملة : بطن من بطون العرب ، أو أمة كانت تسكن في
وادي النملة .

(والمراد بالجن في قوله تعالى : (وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ
الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) : طائفة من البشر اجتمعوا بالنبي - صلى
الله عليه وسلم - في الخفاء ، وليس المراد به نفوساً لا يقع عليها
البصر ، وقد جاثقوا من الخارج ، وكانوا أجناب وغريباء ولذلك سموا
جنا . والمراد بذلك في قوله تعالى : (قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ
الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا) : يظهر أنهم كانوا نصارى وقد

(١) طائفة القاديانية لشيخ الاسلام المرحوم الأستاذ محمد الخطر حسين ص ٧٠ .

جاء ذكرهم على طريق النبوة ، ويكون المراد : شعوبا مسيحية تبلغ
الدروة في العظمة والرفق ، فتصبح بذلك جنا وعفاريت وعباقره^(١)
(في القوة والصنعة) ويؤمن بعض طوائفها بالقرآن .

عقيدته في السنة والحديث :

(والدرية الثانية من الدرائع الثلاث بعد القرآن التي وهبها الله
للمسلمين هي السنة ، أي أسوة سيدنا ومولانا محمد - صلى الله عليه
وسلم - في أعماله ، التي مثل بها أحكام القرآن تمثيلا فعليا .

مثلا لا يعرف من القرآن في بادئ النظر عدد ركعات الصلوات
الخمس ومواقيتها ، ولكن السنة كشفت الغطاء عن هذا الإجمال :
ولا يتخذني أحد بالظن : أن الحديث والسنة كلاهما واحد ، مع أن
الحديث لم يدون إلا بعد قرن ونصف من عهد النبي - صلى الله عليه
وسلم - لكن السنة كانت قد وجدت بوجود القرآن ، إن أعظم نعمة
بعد القرآن المجيد هي السنة .

إن واجب الله وواجب الرسول نحو القرآن أمران اثنان : أولهما
قد تم بإرسال التنزيل الحكيم ، الذي يعبر عن إرادته عز وجل في
الأرض ، أما ثانيهما فقد أنجزه - صلى الله عليه وسلم - بأن مثَّل
للناس أحكام القرآن تمثيلاً محكما ، وأوضحهما إيضاحا تاما ، فكانت
حول القوة إلى صورة العمل ، وحل بأسوته معضلات المسائل ومشاكلها .

(١) بيان القرآن ج ٣ ص ١٤٠٩ ، قلا من القادياني لأبي الحسن الندوي ص ١٣٤
وهذا التفسير لمحمد علي - أمين جماعة القاديانية ، وأحد خلفاء المرزا ، وزعيم شعبة لاهور .

ولقد أخطأ من قال : إن حلها كان مقصوراً على الحديث وحده ،
وذلك لأن الإسلام كان قد تأسس قبل وجود الحديث ، أما كان الناس
يصلون ويزكون أموالهم ويحجون ويعرفون الحلال من الحرام قبل
تدوين الحديث ؟

نعم إن الشريعة القائمة للاعتداه هي الحديث ، لأن الأحاديث
تبين عن الإسلام كثيراً من الأمور التاريخية والفقهية ، وعلاوة على
ذلك فإن أكبر فائدة للأحاديث : أنها تخدم القرآن والسنة كليهما ،
والذين لا ينظرون إلى القرآن نظرة الإجلال والاحترام يعتبرون الحديث
حكماً عليه ، كما اتخذ اليهود أحاديثهم حكماً على التوراة ، أما نحن
فنرى الأحاديث تابعة للسنة والقرآن .

دأبه في المباحث :

(... فأقيموا صلواتكم الخمس في تضرع وانتباه كأنكم في
حضرته - عز وجل - وأتموا صيامكم لله في صدق ، ومن استحققت عليه
الزكاة فليؤد زكاته ، ومن وجب عليه الحج فليحج إذا استطاع
إلى ذلك سبيلاً . قوموا بالعمل الصالح حلنين وانبلوا المنكر متبرئين ،
واعلموا يقيناً أنه إن ينال الله عمل لا تدعوه التقوى ، إن التقوى قوام
كل عمل صالح ، إذا تم في ظلها كتب له البقاء ، لتبلون بفروب
من الآلام والأفات كما ابتلى من سبقكم من الأمم ، فلماكم أن تزل
قدمكم ، إذا كنتم على صلة وثيقة مع الله فإن تضرعكم الأرض شيئاً .)

روايه في السلوك والطرق الصوفية :

(... إنكم حزب الله الأنخير فأقبلوا على أعمال هي على غاية من الجودة والكمال ، كل من يتخاذل منكم ويتكامل سيلفظ من الجماعة كشئ بهخس ، ويموت حسرة وأسى ، ولن يضر الله شيئا ..

إن الذى قلبه عالق بالأطماع الدنيوية حتى لا يكاد يرفع بصره نحو الآخرة هو ليس من جماعتي ، وليس من جماعتي من لا يؤثر الدين على الدنيا حقا ، وكذلك من لا يتوب توبة صادقة عن جميع السيئات والمنكرات من احتساء الخمر والمقامرة والغمرات الآثمة ، والغيانة والرشوة ، ومن كل تصرف شائن يتجاوز حدود الشريعة ومن لا يلتزم بأداء الصلوات ، فليس من جماعتي

وليس مني من نقض شيئا مما عاهدني عليه عند البيعة ، ومن ، لا يعتقدني مسيحا موعودا ، أو مهديا معهودا ، فليس من جماعتي

كذلك أن مشايخ الطرق وأخلاقهم لقي غمرة من الغفلة والبدعات ، ولا يعرفون ماداهم الإسلام من المصائب والآفات فإذا حضرت مجتمعاتهم وجدت هناك بدلا من القرآن المجيد والأحاديث ضروبا من الرباب والعود والدفوف ، والمطربين والمطربات ، وغير ذلك من وسائل اللهو المبتدعة ، لكنهم مع ذلك كله يدعون زعامة المسلمين ويصلفون باتباع النبي - صلى الله عليه وسلم - لكل أن يزعم بحب الله ، لكن حب الله الخالص لا يتحقق لأحد إلا إذا صدقه الله من السماء (١) .

رأيه في المرأة وبعض قضاياها :

(... إن النساء في عصرنا الحاضر قد أصبحن نساء لبدعات ،
من يرين قضية تعدد الزوجات بنظرات ملؤها الاستياء والنفور كأنهن
لا يعتقدن بذلك ، لعلهن لا يعرفن أن شريعة الله الكاملة تتضمن كل
وصف من العلاج ، فلو كانت الشريعة لم تهتم بتعدد الزوجات لكانت
مقصرة في الظروف التي يضطر فيها الرجل إلى زواج ثان ، خلوا
مثلا المرأة التي تجن ، أو تصاب بالجلد ، أو تتعرض لعاهة تعطل
جهاز الولادة ، أو تكون في حالة عقير يرثى لها ، أو يكون الرجل كذلك
في حالة تدعو إلى الترحم ، إذ لا يقتدر على التجدد ، فمثلا - والحالة
هذه - من الظلم أن نحظر الرجل من زواج ثان ، والحق أن الله
- عز وجل - أذن للرجل - نظرا لهذه الأوضاع - أن يسلك هذا الطريق ،
وقد فتح الله نفس الطريق للمرأة أيضا إذا اضطرت لذلك ، أن تخلع
عن الرجل بواسطة الحاكم ، إذا وجدت الرجل عاطلا ، العمل الذي
يقوم من قبلها مقام التطليق . . . انظرون الإنجيل الذي اقتصر الطلاق
على الزنا فقط ، وأغفل نجات من العوامل التي تؤدي إلى أخطر العداة
بين الرجل والمرأة ، ولذلك لم تحتمل الأمم المسيحية هذه الرقعة
طويلا) .

رأيه في الحضارة :

(فلا تقلدوا غيركم من الأمم التي تراست على الوسائل المادية وتغلقت
بالوسائل الأرضية كما تغلغل الحية بالثرى ، وانتبهت من جيفة
الدنيا كما تنهش الكلاب والنسور ، إنهم ابتعدوا عن الله ببون شاسع

وعيدوا الإنسان ، انكبوا على شرب الخمر وأكل الخنزير في نهم ، وماتوا موتة روحانية بانديفاعهم الشليلد إلى مجرد الوسائل واستغنائهم عن الاستعانة بالله ، وفارقتهم الروح السماوية كما تفارق الحمام أعشاشها ، إن جلداء المادية قد قضى على كياناتهم الباطني ، فلأيامكم وهذه الجلداء^(١) إلى لست أنهاركم عن اتخاذ الوسائل إلى مدى الاعتدال ، بل الذي أنهاركم عنه هو أن تستهويكم هذه الوسائل حتى تستعبدكم ، وتنسوا خالقكم الذي هو خالق هذه الوسائل ، ولو كانت لكم أعين تبصرون بها لرأيتم أن الله هو كل شيء ، وأن جميع الكون تافه تجاهه

ألا لا تقلدوا الأمم الأخرى حين تحدثكم أنفسكم : أنها قد بلغت من التقدم في الوسائل المادية شأوا بعيدا فهل ننطلق ورائهم . اسبعوا وخوا : إنهم في غفلتهم وزهوهم ساهون عن الإله الذي يهيب بكم للنجاة . ماهو إلههم ؟ ليس إلا إنسانا ضعيفا ، فهم في غمرة جهلهم تائهون كذلك من الواجب عليكم ألا تنقادوا لفلسفة الدنيا ، ولا تنظروا إليهم نظرة الإجلال ، لأن نظرياتهم جهالات كلها ، والفلسفة الحقيقية هي التي علمكم الله إياها في القرآن ، إنه قد هلك من هو مغرم بهذه الفلسفة ، وأفلح من بحث عن الفلسفة الحقيقية في القرآن .

(١) في الأصل : العظام - بالزاي - وهو تصحيف .

درايه في الجهاد :

ولذا كان هو - في زعمه - مسيح هذه الأمة ، فإنه يعمل في هذه المسألة - في زعمه - اتباعا للرسل - صلى الله عليه وسلم - فيما أخبر به عن مسيح أمته بقوله : إنه (يضع الحرب) فبناء عليه يقول في خطبته الإلهامية :

(غير أن هذا الفتح - المقدر للإسلام في آخر الزمان - لا يتاح بالأسلحة المصنوعة بيد البشر - بل بالحرية السماوية التي تستعملها الملائكة .

لذلك فقد وضع الجهاد بالسيف منذ اليوم بأمر الله ، فمن رفع السيف بعد هذا على الكفار مسميا نفسه غازيا فقد عصى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي أنبأنا منذ ثلاثة عشر قرنا من الزمان أن يوضع الجهاد بالسيف عند ظهور المسيح الموعود فلا جهاد بالسيف عند ظهوري ، وها قد رفعنا اللواء الأبيض للصلح والأمان ، وليس طريق الدعوة إلى الله واحدا فقط ، فالطريق الذي اعترض عليه السفهاء من الناس ^(١) لا تقتضى مشيئة الله وحكمته أن يختار نفس الطريق الآن أيضا) .

هذا الموقف الشاذ لاشك يخرج فيه عن دواعي الدين ، ثم دواعي الوطنية ، فيمد الحكومة الإنجليزية بهذه الفتوى وأمثالها ، في

(١) مقتبس من صميم الخطبة الإلهامية نقل عن (مؤسس الجماعة الأحمدية والإنجليز)

ظروف حالكة يحتاج فيها المسلمون إلى بعث الثقة في أنفسهم ذلك أن لموضوع الجهاد والفتوى بشأنه حديثا طويلا يتعلق بعضه بالمستعمر والثورة عليه والجهاد ضده ، وكان شاه « عبد العزيز دهلوى » أول من أصدر الفتوى سنة ١٨٠٣م^(١) ونادى فيها بوجوب الجهاد ضد الانجليز ، وسار العلماء على نمطها في فتاواهم ، ثم كانت ثورة ١٨٥٧م وما انتهت إليه ، وظل المستعمر في الهند آنذاك يخشى فكرة الجهاد والمجاهدين ، لذا لجأ إلى بعض العلماء يصطنعهم لاستصدار فتاوى بشأن الجهاد في الهند وهل يجوز أو لا ؟ .

وأصدر البعض الفتوى : بأن الجهاد في حالة عدم التكافر بين قوة المسلم وقوة المستعمر حيث ومضيعة للنفس والمال ، وأن المستعمر مادام لا يتدخل في إقامة الصلاة وأداء القرائن فلا تكون البلاد بلاد حرب .

وشتان^٢ بين فتوى بهذه الصورة ، وبين كلام المرزا بوضع الجهاد بالسيف تماما عند ظهوره والذي يتوقع نتيجة له بقوله : (وإني لمل يقين بأنه بقدر ما يكثر من أتباعي يقل المعتقدون بمسألة الجهاد فلن مجرد الإيمان في هو إنكار للجهاد)^(٣) .

وهو إذ يرى أن الجهاد قد انتهى واستنفذ أغراضه ، فلن رأيه هذا من المسائل التي ثار حولها نقاش كبير وتفسيرات طويلة ومتشعبة بينه وبين المتكرين عليه ، وامتد حبل النقاش إلى أتباعه من بعده مفسرين لرأيه ومبررين للجهاد فيه .

(١) انظر كفاية المسلمين في تحرير الهند ص ٣٠ لـ دكتور عبد المنعم النمر .

(٢) تبليغ الرسالة ج ٧ ص ١٧ مطبوع في قاديان سنة ١٩٢٢م .

ويرتبط رأيه في الجهاد أساساً بحاملين :

العامل الأول : طبيعة الظروف التي كانت تحياها الهند ، والمسلمون
بخاصة في ظل حكومة استعمارية غاشمة ، تلك مقدرات البلاد بعد
معارك عنيفة صلي المسلمون بوجه خاص لظاها ، وتحملوا الجانيه
الأكبر من أهباها وتضحياتها .

العامل الثاني : ويبدو واضحا في تكوين فكرته هذه عن الجهاد وهو
أثر ادعائه المسيحية الجديدة والنبوة المزعومة ، إذ رأى في ظلها :
استنفاد الجهاد لأغراضه فلا داعي له الآن فيقول : (أنا لا أحقق
أني مهدي هاشمي قرشي سفاح ينتظره الناس من بني فاطمة بملأ الأرض
دما ، ولا أرى مثل هذه الأحاديث صحيحة بل هي كومة من الموضوعات ،
نعم ، أدعى لنفسى : أننى أنا المسيح الموعود الذى يعيش متواضعا
مثل المسيح ، متبرئا من القتال والحرب كاشفا عن وجه ذى الجلال
بالتريق السلمى والملاطفة ، ذلك الوجه الذى احتجب عن أغلب الأمم ،
إن مبادئ وعقائدى وتعليماتى لا تحمل طابع المحاربة أو العدوان ،
وأنا متأكد من أن أتباعى كلما زاد عددهم قل عدد القاتلين بالجهاد
المزعوم . لأن الإيمان بى كمسيح ومهدى معناه رفض الجهاد) ^(١) .

(١) تبلغ الرسالة ص ١٧ انظر مناقشة موضوع الجهاد وتحرير القول به في الباب
الثالث المسألة الرابعة من الفصل الثانى .

وايه في غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم :

ثم يذهب في تفسير الحروب والغزوات التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم - إلى تقرير الأمور الآتية :

قد تكرر في القرآن مرارا أنه لا مكان للإكراه في الدين ، وهو يبين صراحة أن الحروب التي حصلت في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - لم تكن تهدف إلى نشر الدين بالقوة ، بل إنما كانت : إما عقابا للجنة المعتدين الذين قتلوا طائفة من المسلمين ، ونفوا عن الأوطان طائفة أخرى ، وبلغوا من الظلم والوحشية مبلغا خطيرا ، كما يقول الله عز وجل : (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ يَأْتِيهِمْ ظُلْمًا وَلَئِنْ أَتَى عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَتَقْدِرَ) .

أو كانت دفاعية وذلك عندما كان الأعداء يوحضون للقضاء على الإسلام بالقوة ، وكانوا يتدخلون في الحرية الدينية بالقوة كذلك .

أو كانت تلك الحروب لتعميم الحرية في البلاد وتأمين حقوق أهلها ، ولم يحارب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولا خلفاؤه الراشدون إلا على أساس أحد هذه العوامل الثلاثة ، بل إن الإسلام فاقى من الظلم والعلوان ما لم يسبق له مثيل في الأمم الأخرى ، لكن رغم ذلك ما هلك من المسيح والمهدى اللذان لن يلبثا أن يشرها في قتل الناس ؟) .

وابه في أتباعه :

بهذا الإطار من الأفكار وضع الفصيل بين أتباعه ومخالفيه .

(اعلّموا أنّ مجرد التفوّه بالبيعة ليس بشيء ، مالم يكن مصحوباً بالعمل عن عزيمة القلب ، فالشخص الذي يتبع تعليماتى حق الاتباع هو الذى سيخل الدار التى بشر عنها الوحي قائلاً : إلى أحافظ كل من فى الدار ، ولا يذهب ذلك بأحد إلى أنّ القاطنين فى دارى هم أولئك الذين يسكنون دارى المادية من مدر وآجر ، بل الذين يتبعونى فى صدق وإخلاص ، أولئك أيضاً داخلون فى كنفى الروحاني) .

ونتيجة هذا الحصار — الذى أقامه ، وعزل به نفسه وأتباعه عن المجتمع الإسلامى — مزيد من الانحراف والغلو أفضى به وبهم إلى نتائج المنطقية . . .

فقطّعوا صلاتهم بالمسلمين ، ونظّموا أنفسهم تنظيمًا مستقلاً عنهم ، كأنهم أمة ليست منهم فى قليل ولا كثير ، وذلك مما تشهد به كتابات القاديانيين أنفسهم :

(وقد أكّد المسيح الموعود النهى عن صلاة الأحمديين خلف رجل من غير الأحمديين ، وكثيراً ما ترد على من الخارج رسائل يسألنى أصحابها عن هذا الأمر المرة بعد المرة ، ولذلك فإلى أقول لهم : مهما أعدتم على السؤال عن هذا الأمر ، فإلى لن أجيبكم إلا بأنه لا تجوز ، لا تجوز ، لا تجوز الصلاة خلف رجل من غير الأحمديين ^(١)) .

(١) أنوار خلافت ص ٨٩ .

(١) من الواجب علينا ألا نعتقد بإسلام غير الأحمديين ، وألا نصلي خلفهم ، إذا أنهم عندنا كافرون بنبي من أنبياء الله .

(٢) إذا مات ولد لرجل من غير الأحمديين ، فلماذا ينبغي علينا ألا نصلي عليه في حين أنه ليس بكافر بالمسيح الموعود ؟ وأنا بدورى أسأل من يلقي على هذا السؤال : إن كان ذلك جائزا فلماذا لا نصلي على أولاد الهنادك والنصارى عند موتهم ؟ إن ابن هذا الرجل من غير الأحمديين ليس إلا واحدا منهم ، ولذلك لا تجوز الصلاة عليه أيضا .

(٣) وقد أبدى المسيح الموعود مسخطة العظيم على أحمدى يريد أن يزوج ابنته رجلا من غير الأحمديين ، وقد سأله رجل عن ذلك مرة بعد مرة ، وعرض عليه ضروبا من الأحذار ، ولكن لم يجب في كل مرة إلا بقوله : أمسك عليك بنتك ولا تزوجها رجلا من غير الأحمديين ثم إن هذا الرجل زوج ابنته بعد وفاة المسيح الموعود رجلا من غير الأحمديين ، فعزله الخليفة الأول عن إمامة الأحمديين ، ولم تقبل له توبة في ست سنين من متى خلافته مع أنه لم يزل يتوب من فعلته مرة بعد مرة .

(٤) لم يبيع المسيح الموعود معاملة غير الأحمديين إلا بما حاصل به به النبي الكريم النصارى ، وقد فرق بيننا وبين غير الأحمديين في

(١) أنوار خلافت ص ٩٠ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٤) كلمة الفصل المفقودة في ريبور آف ريجلتر ص ٦٩ .

الصلاة ، وحرّم علينا أن نزوجهم بناتنا ، ونهينا عن الصلاة على موتاهم ، فلأي شيء قد بقي الآن نشاركهم فيه ؟ إن العلاقة بين الناس علاقتان : علاقة دينية ، وعلاقة دنيوية ، فأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدنيوية هي التزاوج ، وقد حرمت علينا كلتا هاتين الوسيلتين .

فلن قلتم : إنه يجوز الزواج من بناتهم . قلت : نعم ، ويجوز أيضا أن نتزوج من بنات النصارى . فلن قلتم : لما ذا يجوز السلام على غير الأحمديين ؟ قلت : قد ثبت من الحديث أنه قد يرد النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى على اليهود سلامهم أحيانا .

ولم يقف أمر قطع الصلات والروابط بالمسلمين عند حد الكتابة والخطابة فحسب ، بل إنه مما يشهد به مئات الألوف من أهل البلاد ، أن القاديانيين قد انفصلوا عن المسلمين انفصالا واقعا فعليا أيضا ، وأنهم قد أصبحوا أمة مستقلة تماما عنهم ، فهم لا يشتركون معهم بالفعل في الصلوات المكتوبة ، ولا في الصلاة على الموتى ولا في التزاوج ...

(وبما أننا نؤمن بنبوّة ميرزا عليه السلام ، وغير الأحمديين لا يؤمنون بها فكل رجل من غير الأحمديين كافر بحسب ما جاء في القرآن إذ أن الكفر ولو بنبي واحد هو الكفر .

ويقول غلام أحمد : (إننا نخالف المسلمين في كل شيء : في الله ، في الرسول ، في القرآن في الصلاة ، في الصوم ، في الحج ، والزكاة ، وبيننا وبينهم خلاف جوهري في كل ذلك)^(١) .

(١) أنظر (الفضل ٣٠ يوليو سنة ١٩٢١م) وهي لسان حالهم ، ومن هذا يتبين أن كثيرا من آرائهم التي عرضناها في الباب الثاني لم تكن موضع تطبيق لديهم إذ ينقضونها بالعالم وكلامهم أيضا .

فلا يقتصر القاديانيون على قولهم بأنهم مخالفون للمسلمين في أمر نبوة ميرزا غلام أحمد فحسب ، بل هم يقولون أيضا إنه ليس هناك من شيء يجمع بينهم وبين المسلمين ، فربهم غير رب المسلمين ، وإسلامهم غير إسلامهم ، وقرآتهم غير قرآنهم ، وصلاتهم غير صلاتهم ، وصومهم غير صومهم . . إلخ .

وإذ بلغ بنفسه وبأتباعه هذا الحد فقد وجدوا أنفسهم في غربة من العقيدة والوطن ، ولولاؤهم كله لعلو دينهم ووطنهم من المستعمرين الإنجليز ويعبر عن ذلك بقوله : (لا يمكنني أن أقوم بعمل هذا غير قيام في مكة ولا في المدينة ولا في الروم ولا في الشام ولا في فارس ولا في كابل ولكن تحت هذه الحكومة التي أدعوا لها دائما بالمجد والانتصار ^(١) .

موقفه من المسيح عيسى بن مريم عليه السلام :

(لو لم تكن فيكم بعض الأخطاء ، ولم تكونوا قد أولتم بعض الأحاديث تأويلا خاطئا ، لكانت بعثة المسيح الموعود الذي هو الحكم لفوا .

إن الخطب الذي تزعمون أن المسيح ينزل لأجله من السماء — أي أن المسيح والمهدي سيقاتلان الناس حتى يسلموا — والله إنها لعقيدة تسمى سمعة الإسلام أيما إساءة . هل في القرآن ما يبرر الإكراه في الدين ؟ كلا ! بل القرآن ينفي ذلك نفيا باتا إذ يقول الله فيه : (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ، فلماذا كيف يخول « المسيح بن مريم » بسلطات الإكراه ؟

(واعرفوا حق المعرفة أن عيسى - عليه السلام - قد توفى ، وأن قبره موجود فى « سرينكر » كشمير حارة خافيار ، ولقد أخبر الله ، بوفاته فى كتابه العزيز ، ولست أنكر مكانة المسيح الناصرى ، وإن كان الله قد أنبأنى بأن المسيح المحمدى أفضل من المسيح الناصرى .

لكننى مع ذلك أكرم المسيح لإكراما لأنه خاتم الخلفاء فى الأمة الموسوية كما أننى خاتم الخلفاء فى الأمة المحمدية ، كذلك كان المسيح الناصرى موعودا للامة الموسوية كما أنا المسيح الموعود للامة الإسلامية ، فأنا أهدم بكرامة من هو سمي ومثلى ، وكذاب ذلك الشخص الذى يتهمنى بإهوانته ^(١) .

موقفه من الانجليز وآثاره :

عرضنا لبعض مواقف أسرته من الحكومة الإنجليزية ، وكيف كانوا يرون أنها أمرتهم بمعرفها برد بعض ممتلكاتهم إليهم ، مما يسجله هو بقوله : (ولا يخفى على هذه الدولة المباركة أنا من خدامها ونصالحها ، ودواعى خيرها من قديم ، وجئناها فى كل وقت بقلب صميم ، وكان لأبى عندها زلفى وخطاب التحسين ، ولنا لدى هذه الدولة أيدي الخدمة) .

(ولا نظن أن ننسها - كذا - فى حين ، وكان والدى الميرزا « غلام مرتضى » ابن الميرزا « عطا محمد » القاديانى من نصحاء الدولة وذوى الخلّة عندها ومن أرباب القرية ، وكان يصدر

(١) التلميم ص ٧ ، ٢٣ .

على تكرمه العزة ، وكانت الدولة تعرفه غاية المعرفة ، وما كنا
قط من ذوى الظنة بل ثبت إخلاصنا في أعين الناس كلهم ،
وانكشف على الحاكمين وتستطلع الدولة حكامها الذين جاملونا ولبثوا
بيننا كيف عشنا أمام أعينهم ، وكيف سبقنا في كل خدمة مع
السابقين ^(١) .

ثم يقول : (والمأمول من الحكومة أن تعامل هذه الأسرة التي هي
من غرس الإنجليز أنفسهم ومن صنائعهم بكل حزم واحتياط وتحقيق
ورعاية وتوصي رجال حكومتها أن تعاملني وجماعتي بعطف خاص
ورعاية فائقة) ^(٢) .

ويواصل هو - بعد أسره - تدعيم هذه العلاقة ويزيدها تأكيداً
بالتقرب إليهم ، والتفاني في خدمتهم بكل سبيل ، ويعرض علينا
نمطاً من هذه الخدمات بقوله : (لقد ألفت عشرات من الكتب العربية
والفارسية والأردية أثبت فيها أنه لا يحمل الجهاد أصلاً ضد الحكومة
الإنجليزية التي أحسنت إلينا ، بل بالعكس من ذلك يجب على كل
مسلم أن يطيع هذه الحكومة بكل إخلاص ، وقد أنفقت على طبع هذه
الكتب أموالاً كبيرة ، وأرسلتها إلى البلاد الإسلامية ، وأنا عارف أن
هذه الكتب قد أثرت تأثيراً عظيماً في أهل هذه البلاد (الهند) وقد كون
أتباعي جماعة تفيض قلوبهم إخلاصاً لهذه الحكومة والنصح لها - إنهم

(١) نور الحق ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) تبليغ الرسالة المجلد السابع ص ١٩ - ٢٥ .

على جانب عظيم من الإخلاص ، وأنا أعتقد أنهم بركة لهذه البلاد ،
ومخلصون لهذه الحكومة ومتفانون في نطماتها ^(١) .

وهكذا يظهرون في كل الظروف ولاهمم الخالص للحكومة
البريطانية ^(٢) ، ثم يكر على ماض له في الانتصار للإسلام ضد
المبشرين من طلائع المستعمرين فيبرر حيلته في هذه المعارك مع المبشرين
بقوله :

(لقد غلا بعض القميس والمبشرين في كتاباتهم وجاوزوا حد
الاعتدال ووقعوا في عرض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخفت
على المسلمين الذين يعرفون بحماسةهم الدينية أن يكون لها رد فعل
حنيف أن ثور ثائرتهم على الحكومة الإنجليزية ، ورأيت من المصلحة
أن أقابل هذا الاعتداء بالاعتداء حتى تهدأ ثورة المسلمين وكان
كذلك) ^(٣) .

ولقد كان (ميرزا) يلجأ للإنجليز ليحموه عندما يتحداه
المسلمون وعلمائهم للتناظر وإثبات نبوته ، فكان يضعف أمام تحدياتهم
وكان يقبض على العلماء الذين يطنون هذا التحدى مراوفا لهم ، فلقد
أرحم الاستعمار مولاي « محمد الحسين » ومن معه على مغادرة
بلدة « كودهيانه » التي نزلها « ميرزا » مبشرا فيها ، ليخلو له الجو .

(١) من رسالة مقدمة إلى الحكومة الإنجليزية بقلمه ، نقلت عن « الناديات » لأبي الحسن
التنوي .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ص ٤٠٤ .

(٣) تزيات القلوب ص ٣١٠ .

وفى « نيودلهى » تحداه مولائى « نظير حسين » للمناظرة ، لكنه راوغه ولم يواجهه حتى لا ينفصح أمره ، ، وناشد علماء الهند أن يكتفوا عن مهاجمته عشر سنوات كهنة ، لكن استطاع ميرزا أن يوقف تحديهم له بأن جعل الحاكم العام للهند يصدر قانونا يحمى طائفته من الهجوم عليها ، ولقد كانت الشرطة تحوط (ميرزا) فى كل تنقلاته ، وكان يفطر علانية فى شهر رمضان ، فلقد قدم له أحد أتباعه قدحا من الشاي لإبان اجتماع له فى نهار رمضان فهاج عليه الحاضرون ، واعتذر لهم بأنه سبى عليه .

ولقد هاجمه « نهرو » الزعيم الهندى بعد عودته من بريطانيا بقوله :
(إننى فى سفرى هذا أخذت درسا جديدا هو أننا إذا أردنا أن نضعف قوة بريطانيا علينا أن نضعف الجماعة القاديانية) فلقد كان الخليفة القاديانى « محمود أحمد » يقول مرددا أقوال ميرزا : (إن الجنة تحت ظل ذلك السيف المسلول ، الذى يسلم للدفاع عن الإمبراطورية البريطانية فلقد علمنا إمامنا أن ألم الحكومة البريطانية هو ألمانا ، ويتباهى بأن الأحمديين أراقوا دماءهم فى فتح العراق مع بريطانيا وهذا المنطق لا يقبله شرح ولا يقره دين) . (١)

موقفه من العالم الإسلامى :

حين كانت الهند — مع بعدها فى المشرق — تتجاوب بكل صدى قريب أو بعيد مع الدعوات والحركات الإسلامية فى بلاد العرب ، وتردد فى جنباتها صدى الدعوة الوهابية ، وترامت إليها أنباء الدعوة

(١) انظر (القاديانية الخطر الذى يهدد الإسلام) ص ١٠٠ ، ١٠١ .

المهلبية في السودان ، وتطلعت إلى دعوة « جمال الدين » في مصر ، وبدأت مع مطلع القرن العشرين تتطلع إلى دولة الخلافة ، نراه يرتبط بولائه الكامل على هذه الصورة للحكومة الإنجليزية المستعمرة .

وحين كان يرى العالم الإسلامى ميدانه الذى ستمتد إليه دعوته التى يقدمها له باسم الإسلام إلا أنه كان يرى من مصلحته أن يظل نظام الكفر جائئا فوق صلور المسلمين غالبا على أمرهم ، لأن بإمكانهم أن يجعلوا هذا النظام يطمئن إلى ولائهم وإخلاصهم له ، ثم يتمكنون فى نفس الوقت من الانسياب فى صفوف المسلمين ، والعمل على إضلال أفرادهم بكل حرية ووقاحة ، أما الأمة المسلمة الحرة المستقلة فهى فى نظرهم أرض قاحلة جدياء لا يحبونها ولا يمكن أن يحبوها من قرارة أنفسهم . . .

(فليس بخاف على اللين يلسون تاريخ الأمم ما عاملت به الحكومة الفارسية ميرزا « على محمد باب » - مؤسس الفرقة البابية - وأتباعه المساكين ، فقد أنزلت بهم من الشدائد ألوانا لا تشبه إلا للمجرد الخلاف اللبى ، كما لا يخفى على المطلعين على الحوادث الهامة فى التاريخ ما عاملت به الحكومة التركية التى تسمى نفسها دولة أوربية « بهاء الله » - مؤسس الفرقة البابية البهائية - وأتباعه بين عامى ١٨٦٣ - ١٨٩٣م فقد زجت بهم فى غياهب سجون القسطنطينية أولا ، ثم فى سجون ايد رانوفل وعكا . إننا لا نعرف فى الدنيا إلا ثلاث

دول كبيرة^(١) وقد أظهرت جميعا من العصبية الدينية وضيق النظر
الذى لا يساير هذا الزمان زمان المدنية والثقافة ، ما يجعلنا نستيقن
بأن حرية الأحمديين إنما هى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالنتاج البريطانى .

إزاء هذه الدعاوى والمواقف الشاذة دينيا ودنيويا فى مجال العقيدة ،
وما زعمه لنفسه من دعوى النبوة فى مجال الشريعة ، وما ادعاه لنفسه
من حق التحريم والتحليل فى الأخلاق ، وما استباحه لنفسه من زعامة
كاذبة رتب عليها حقوقا ليس أهلها لها . وفى الوطنية ، وما ارتفاه
لنفسه من ارتقاء فى أحضان المستعمر ، كانت النتيجة الطبيعية لهذا
كله أن صار وأتباعه متقوقعين داخل إطار من الأفكار ، يخلط عقيدة
الإسلام بغيرها حتى انبهت معالمها عنده ، ويجعل أتباعه مزيجا
من الناس لا يحققون لأنفسهم انتماء صحيحا إلى الأمة الإسلامية
ولا إلى غيرها .

ولإزاء هذا كله فلسنا أمام نبوة صحيحة ، ولا أية دعوة من
دعوات الإصلاح ، ولكننا أمام خلط من الأفكار لا يقبله دين ولا عقل ،
فلماذا الإصرار على تقديمه باسم (نبوة) ؟

ـ (١) تليغ الرسالة ج ١ ص ١٢٣ نصيحة خالصة .

والأغلب أن المراد بهذه القول الإسلامية فى ذلك الوقت : تركيا وفرنسا وأفغانستان
لغلا من (المسألة القاديانية) للأستاذ المرحوم .

هل النبوة ؟

وبعد هذا السبع الطويل في تلك النصوص نرى أننا إذا حق وباطل .

فهل كان ما أتى به من حق محتاجا لادعاء نبوة جديدة ليدهمه ؟
وهل كان ما زيفه من باطل في حاجة إلى نبوة جديدة ليبرره ويخلقه
على الناس ؟

كلا ، إن مقام النبوة فوق صلب العاقلين ، وإن هذه النبوة المزعومة
ما كانت إلا لحساب الإنكليز (١) ، بل وعاونها الإنكليز آملين من
مظاهرة هذا الغش اللعين الشعب على تعاليم الإسلام وبلبلة الأفكار
وتفتيت صفوف الأمة الإسلامية باختلاق دوامات عريضة حول هذه
النبوة السفهية وأمثالها .

فلنتابع النظر في بيت المنكبات هذا لنرى أي غيوط رفة يعماسك
بها . . .

(١) دفاع عن العقيدة والشريعة ص ٢٩٦ .

الْبَابُ الْبَالِيُّ

أصول الدعوى ودفع شبهاتها

* الفصل الأول : أصول دعوى القادى .

* الفصل الثانى : بيان الحق فى الوحى والنهية .

الفصل الأول أصول دعوى القادياني وركائزها

خطوة الى دعوى النبوة :

أخطر ماورد في دعوى القادياني هو زعمه وادعاؤه النبوة لنفسه ،
وتجميع الأتباع على هذه الدعوى ، حتى امتلئت من بعده معتقدا
لدى كثير من أتباعه ، وقد كانت هناك غطوتان لهذه الدعوى :

الخطوة الاولى :

بدأت من إقراره أن هناك أدلة على نزول المسيح عليه السلام
وحيث إنه يرى ويعتقد وفاة عيسى وعدم نزوله ، وحيث إن الجمع
بين هلا المعتقد وبين أدلة النزول لامجال له إلا التأويل ، فلم يكن
إلا بصرف الألفاظ والمسميات عن ظاهرها إلى غيره ، فكان أن
ادعى :

(١) أن عيسى - عليه السلام - مسيح الأمة الموسوية ، وأنه
قد مات ولن ينزل .

(ب) وأنه هو المسيح للأمة المحمدية وأنه يكلم ، ثم ارتقى إلى
ادعاء منزلة أعلى من منزلة عيسى - عليه السلام - وإذ قد
وصل إلى هذا الحد فقد انتهى إلى الخطوة الثانية .

الخطوة الثانية وكانت هي ادعائه للنبوة .

كيف أقام نظريته للنبوة وادعائه لها ؟

ثبت من عرض النصوص السابقة صحة نسبة ادعائه النبوة لنفسه وصدق صدور هذه الدعوى عنه ، وتصرفاته التي كان يتبناها تحت وهم هذا الادعاء ، ثم انسياق المقتربين به حال حياته وبعد وفاته .

ولذا قد ثبت ادعاؤه فعل أي أساس أقام في نفسه هذا الوهم ؟

لقد ارتكز في هذا المدعى - أساسا - على إمكان النبوة بعد سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ويقتضى المقام بيان مفهوم النبوة عنده ، ثم بيان ماماه أدلة ، وتفنيدها .

مفهوم النبوة عنده وما ارتكز عليه في ادعائها :

لقد كان في تصديده - في ميدان نشاطه - للدفاع عن الإسلام والمناظرة ، مع أرباب الديانات والملل الأخرى خطوط فكرية سائمة وواضحة ، عرضنا لبعضها إلا أنه كان يتدخلها بدور سامة ، تخاضع عنها بعض العلماء ، وحملوها على التأويل ، إعجابا بدفاعه عن الإسلام وتزكية لنشاطه في هذا المجال ، وتنبه لها بعض العلماء وبدلوا يدقون نواقيس الخطر حوله ، بل وتعرضوا له بالتفنيد والنقد والهجوم ، وكان هو أقمى منهم في الرد عليهم والتطرف والانزلاق في تشبيث مايدعيه لنفسه .

فناقش مفهوم الإلهام ، والتحديث ، والكلام ، والرؤى ، وألبتها بكلام طويل مزوج بالتهكم والإقذاع مع معارضيه ، وسود الصفحات الطوال في هذا الرأي ، وكانت نهاية مطافه ادعائه لمقام النبوة .

وقد أقام هذا الادعاء على إمكانية النبوة بل والرسالة بعد ميلنا
محمد - صلى الله عليه وسلم - وكانت هذه القضية محور ارتكازه
في هذا المجال الخطير ، وفي تصديده للاستدلال على ما توهم من إمكانية
النبوة والرسالة لجأ إلى أساليب لاحت إلى البحث العلمي بصلة .

فتارة : يهيم في مجالات الرؤى والغيبوبة ، وأخرى : يؤول
الألفاظ ويخرجها عن معانيها ، وثالثة : يندى المؤيدات ويسمياها
معجزات . ومن كلامه في هذا : (إن اتباع النبي - صلى الله عليه وسلم -
يمنح كمالات النبوة ، وأن عنايته واهتمامه ينحت الأنبياء الجدد
ويخلقهم) .

ويجعل المخاطبات والمكالمات الإلهية شرطاً لصحة الديانة ونتيجة
طبيعية للعمل بالأحكام الشرعية والمباداة .

(أقسم بالله ، إنني أشد الناس مقناً وتبركاً من دين لا يفتح على
أتباعه - ربه عباداتهم وتضحياتهم باباً للمعرفة الإلهية ، ولا يشرفهم
بالمكالمات والمخاطبات . إنني أقسم بالله إنني أشد الناس كراهة وازدراء
لهذا الدين الذي لا يصلح لهذا ، إنني لأأسميه الديانة الرحمانية بل
أسميه الديانة الشيطانية ، وأؤمن أنه دين يهدي إلى جهنم ، ويعيش
فيه الإنسان أعصى ، ويموت أعصى ، ويدفن أعصى ^(١)) .

إنه اشترط وأوجب للإيمان ما لم يشترط الله ورسوله ، ولم توجه
الشريعة وما أنزل الله به من سلطان ، وهكذا صور هذا الدين الذي

كان يسيرا وعاما للبشر ، ومهد الطريق للنجالين والمشعوذين والمتزعمين الذين يدعون الإلهام و« المخططات الإلهية » ويسيطرون على عقول الناس وأموالهم ، ويجاهد الناس في غير جهاد ، ويبدلون قوتهم ومواهبهم فيما لا ينفعهم في الدين ولا في الدنيا ، وينصرفون عن محكمات الشريعة وواضحات الدين إلى ملهفات ومبهفات ومتهاففات ومناقضات تفسد عليهم الدين والدنيا . .

(إن^١) ظروف المسلمين التي بحث فيها المسيح الموعود - يعني نفسه - كانت تشبه تماما أحوال بني اسرائيل حينما بحث إليهم المسيح الناصري ، فأنا ذلك الموعود ، فالذي يبايعني صدقا ويتبعني حقا ويخلص عن نفسه ربة الأهواء في سبيل طاعتي ، هو الذي ستشفعه روعي في هذه الأيام العصيبة الحالكة . . .

(ولا تحسبن أن الوحي كان فيما مضى ، ولم يعد له وجود في هذه الأيام ، وأن روح القدس كان ينزل فيما مضى وليس له أن ينزل الآن . الحق والحق أقول : إن كل باب يمكن أن ينسد ، لكن باب روح القدس سيظل مفتوحا إلى الأبد ، عليكم أن تفتحوا منافذ قلوبكم لكي يدخلها ذلك الروح . إنكم تحرمون أنفسكم من تلك الشمس التي تسنون دونها المنافذ ، يأبى الجاهل ! قم والفتح ذلك المنفذ تدخله الشمس بنفسها . إذا كان الله اليوم لم يحرم الناس من خيرات الأرض بل وفرها لهم فهل يستصغف ظنكم أنه - عز وجل - حرمكم من خيرات

(١) براين أحمدي ج ٥ ص ٣٨٣ ، والنظر القاداني للإستاذ أبي الحسن النوري .

السماء التي أنتم بهأس الحاجة إليها ؟ كلا ! إن ذلك الباب المفتوح ،
فتحا مبينا حسبا وعدكم الله في الفاتحة من إيتاء جميع النعم ،
فلماذا ترفضون هذه النعم ؟ كونوا ظمأى لتلك العين ، تتفجر لكم
المياه بنفسها) .

ويلتقط هذا الخيط من بعده نجله وخليفته الرضا «بشير الدين
محمود» فيقول :

(لقد اعتقلوا أن كنوز الله قد نفدت . ما قلدروا الله حتى قلده ،
إنكم تتنازعون في نبي واحد ، وأنا أعتقد أنه سيكون هنالك ألف
نبي ، بعد محمد - صلى الله عليه وسلم -)^(١) .

وقد أحدث ذلك فوضى في «النبوة» وفقدت كلمة «النبوة»
جلالتها وحرماتها وقد استهت ، وأصبحت ألوية وعينا ، وكثر المتنبئون
في القاديانية ومدعو الإلهام ، وقد عد منهم الأستاذ «محمد الياس
البرقي» إلى عام ١٣٥٥ مائة ، ولا شك أنه ليس إحصاء دقيقاً ،
ولأنهم أكثر من هذا وإلى ازدياد مستمر .

هذا هو الحصاد :

لقد تدرج أولاً بالحديث عن الإلهام ، والعلم الباطني ، والعلم
القيمي ، كمنزلة طبيعية يصل إليها الإنسان بلزوم متابعة النبي ،
والاضمحلال فيه وغفل عن أن الصحابة - رضوان الله عليهم -
وقد لازموا الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يستشرفوا مثل هذا أبداً
ولو كان لكانوا أحق به منه .

وذلك حين يزعم : (الى ^(١) امرؤ . يكلمنى ربى ويعلمنى من لئله
ويحسن أدبى) وأن الإلهام لم ينقطع ليقول :

(لقد ^(٢) ألهمت آنذا وأنا أخلق هذه الحاشية وذلك فى شهر مارس
عام ١٨٨٢ م ماتمه حرفيا : يا أحمد ، بارك الله فيك مارميت إذ
رميت ولكن الله رعى) .

وليس ذلك له وحده فحسب : (بل إن أمته — أى سيدنا محمد —
صلى الله عليه وسلم — لن يخلق فى وجهها باب المكاملة والمخاطبة الربانية
إلى يوم القيامة) .

ويتدرج خطوات الى معناه فيقول :

(لقد ^(٣) أرسلت كما أرسل الرجل المسيح بعد كلم الله موسى ،
فلما جاء الكلم الثانى محمد — صلى الله عليه وسلم — كان لا بد أن يكون
بعد هذا النبى — الذى هو فى تصرفاته مثل الكلم ولكنه أفضل منه —
من يرث قوة مثل المسيح وطبعه وخاصيته ، ويكون نزوله فى مدة
نزوله تقارب المدة التى كانت بين الكلم الأول والمسيح بن مريم ، يعنى فى
القرن الرابع عشر الهجرى ، وقد نزل هذا المسيح وكان نزوله روحانياً .
ثم ينتهى إلى الخطوة الأخيرة والقاسمة ، لكن كانت هناك
وقفة يوضحها نجله الأكبر « بشير الدين محمود » بقوله : (« كان

(١) مواهب الرحمن ص ٤

(٢) برامهن آحادية ج ٣ ص ٢٣٩ - ٢٤٢

(٣) سقيقة الوصى ص ٢٧

- ميلنا للمسيح الموعود (يعنى أباه) يعتقد فى بداية الأمر أن كلمة
الذي تطلق على رجل يأتى بشرية جليلة .
- أو ينسخ بعض الأحكام .
- أو يكون نبيا بلا واسطة .

لذلك كان رغم أن جميع الشروط التى تشترط للنبي كانت موفورة
فيه يأتى أن يتسمى بالنبي ، ومع أنه كان يدعى جميع الخصال التى
ينصف بها الإنسان بالنبوة ، ولكنه لاعتقاده أنها شروط المحدث
لا شروط النبي كان يسمى نفسه «المحدث» ، ولم يكن يشعر أنه
يصف نفسه بصفات لا توجد فى غير الأنبياء ثم ينكر النبوة ،
ولكن لما فطن فمأن وصفه لنفسه وكيفية دعواه لاتنطبق على المحدثية
إنما تنطبق على النبوة أعلن نبوته فى صراحة (١) .

• • •

استعلاماته بها واسماويه :

ادعى أن الله يشهره ، وأن كل من يقرأ رسالته ثم لايقرب بالحق
يكذب له الهزيمة والخذلان ، ودعا من يطالب الحق أن يحضر إلى :
(اديان) وعكث معه سنة كاملة وسيرى الآيات السماوية والخوارق ،
والذى لايراه يستحق جائزة منه باثنا روية ثم يقول :

(فكلما ذكرت مرارا أن هذا الكلام الذى أتله هو كلام الله
بطريق القطع واليقين كالتوراة والإنجيل ، وأنا نبي ظلى وبروزى

من أنبياء الله ، وتجب على كل مسلم إطاعتى فى الأمور الدينية ، ويجب على كل مسلم أن يؤمن بآلى المسيح الموحود ، وكل من بلغته دعوى تمام بحكمى . . الخ) .

ويقول : إن وحى يشتمل على الأمر والنهى مثلا ألهمت من الله :
(قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم . . .) وقد اشتملت هذه الآية على أمر ونهى ^(١) الخ .

ويضفى على نفسه آخر المراحل المزعومة ، فيقول فى إلهام مزعوم :
(الذى لا يتبعك ولا يدخل فى بيعتك ويبقى مخالفا لك عاص لله ولرسوله وجهنسى) .

إدعاءه المعجزات :

ويدعى المعجزات فيقول : (له نصف القمر المنير وأن لى ضياء القمران المشرقان أننكر؟) ^(٢) (وإن تعدوا دلائل صدقى لاتحصوها) ^(٣)

ويضع نفسه فى مصاف الرسول فادعى أنه عين محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن أقواله : (من فرق بينى وبين المصطفى - صلى الله عليه وسلم - فما عرفنى وما رأى) ^(٤) .

(١) الأربعين رقم ٤ ص ٦ والآية الكريمة من سورة (النور) رقم ٢٠

(٢) مهابد الأخبار ص ٨

(٣) أصحاح إحدى ص ٧١

(٤) الخطبة الألفية ص ١٧١

من تأويلاته الفاسدة :

وإذ قد ارتكز على هذا المحور - إمكانية النبوة - فإنه وجد نفسه في مواجهة نصوص صريحة تهدم دعوى إمكانية النبوة وتقطع بختم النبوة والرسالة بسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وإذ قد وجد نفسه أمام هذه المواجهة فإنه لجأ إلى النصوص القرآنية يؤولها ، وإلى نصوص السنة يدور حولها ، مرة بالتشكيك ومرة بحمل اللفظ على غير ما يؤيد به وثارة بالتأويل المرفوض .

فتحايل على تأويل النصوص الدالة على ختم النبوة ، وعلى بيان معنى الختم ، وعلى استمرار النبوة . بدلالة صيغ المضاربة (يصطفى - يجتبي) ثم ادعاؤه المعجزات - وأخيراً انتهى إلى اعتبار نفسه وأتباعه أمة مستقلة من دون الناس ، وأنهم هم المسلمون حقاً وغيرهم كافرون فإنه : (من صميم ما تقتضيه الدعوى بالنبوة تكفير كل من لا يؤمن بها) وذلك هو عين ما فعله القاديانيون فهم يكفرون علناً في خطبهم وكتاباتهم جميع المسلمين الذين لا يؤمنون بمزأ .

فهو في ادعائه أنه رسول من عند الله تعالى يدعى كذلك أن رسالته لا تنافي كون محمد - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين ، وهو لذلك يفسر معنى خاتم النبيين لا بمعنى : « آخر » ، بل بأن كل رسول يبعث من بعده يكون بخاتمه وإقراره ويحيى شرعه ويجدده فيقول :

(هو - أي النبي - صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء ، بمعنى أنه وحده صاحب الختم لا غير ، وليس لأحد أن يحظى بنعمة الوحي

إلا بفيض خاتمه - صلى الله عليه وسلم - . . . فلا صاحب للخم إلا هو ، وخاتمه وحده يكتب النبوة ، التي تستلزم أن يكون صاحبها أمة محمد - صلى الله عليه وسلم - ^(١) .

ويقول : (وإنه لأنبي بعده إلا من ارتدى برداء المحمدية على سبيل الظلية (التبعية) ذلك لأن الخادم لا يفاير مخدومه ولا الفرع ينفصل عن أصله) ^(٢) .

ويقول : (إن جميع النبوات قد انقطعت إلا النبوة المحمدية فلا مشرع بعده - صلى الله عليه وسلم - أما النبي غير المشرع فممكن وجوده ، وإنما ينبغي أولاً أن يكون من أمته ^(٣) - أي سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - .

وبلا حظ تناقضه في معنى التشريع في النبوة ، وكيف نفاه هنا وأثبتته في مكان آخر .

ومن وجوه تأويله للحديث حملة حديث : (لأنبي بعده) على معنى : أنه لا يأتي بعده نبي من غير أمته .

(١) حقيقة النبوة ص ١٧٤ .

(٢) حقيقة الوحي ص ٢٧ .

(٣) التلميح ص ١٥ .

الفصل الثاني

بيان الحق في الوحي والنبوة وختمها ودفع شبه واردة

١- المسألة الأولى : معنى الوحي وحقيقته لغة وشرعا - وهل يمكن أن يسمى ما جاء به القادياني وحيا ؟ وما حكمه ؟ .

٢- المسألة الثانية : ختم النبوة والرسالة بسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ودليله ، وشبهات القاديانية في ختم النبوة والرسالة وردها :

(أ) شبهتهم في التعبير بصيغة المضارع للاستمرار ودفعها .

(ب) شبهتهم في معنى خاتم النبيين - تحقيق معنى خاتم النبيين ، ورد شبهة القاديانية - دلالة ختم النبوة وآثاره في الأمة الإسلامية - خطورة تأويلهم الفاسد وحكمه .

٣- المسألة الثالثة : تحرير القول في مسألة سيدنا عيسى ونزوله عند علماء المسلمين - شأن هذه المسألة عند القادياني .

٤- المسألة الرابعة : تحريم الجهاد - موالة الأعداء - تحرير القول فيهما شرعا .

٥- المسألة الخامسة : ادعاء سلطة التحليل والتحريم - ليس لأحد حق في تشريع بعد الله ورسوله .

أقامت القاديانية شبهها كثيرة توهمتها عقائد تدن بها ، وتكفر
من سواها بها ، وقد عرضنا لكثير منها ، وفيما يلي عرض لأهمها
المسائل التي ارتكزوا عليها :

المسألة الأولى :

معنى الوحي وحقيقته لغة وشرعا^(١) .

الوحي : اسم مصدر بمعنى الإيحاء أو الشيء الموحى به .

والإيحاء : لغة : هو الإعلام بالشيء سرا ، ولذلك كانت الكتابة
والإشارة والرمز والكلام الخفى كل ذلك يسمى وحيا ، وإذا أطلق
في لسان أهل الشرع انصرف إلى ذلك « التعليم سرا الصادر من الله
تعالى الوارد إلى الأنبياء عليهم السلام » فهو أخص من المعنى اللغوي
يختص بمصدره ومورده . وهو نوعان :

١- تعليم بواسطة ملك .

٢- وتعليم مباشرة لا بواسطة ملك .

وكلاهما يصح أن يكون في اليقظة ، أو المنام ، وهي الرؤيا الصادقة .
والتعليم بلا واسطة الملك له طريقتان : إما بالإلهام ، وهو لقاء
المعنى في النفس ، وإما بالكلام من وراء حجاب ، أي بدون رؤية
كتكليم موسى^(٢) عليه السلام .

(١) انظر (المختار من تفسير الوصول) ص ٩ وما بعدها المرحوم الأستاذ محمد عبد الله
دراز ، والوحي المسمى ص ٣٥ ط ٣ ثالثة العهد رشيد رضا .

والتعليم بواسطة الملك يقع على وجهين أيضا : لأن النبي «تارة» يشاهد الملك عند الوحي ، إما على صورته الحقيقية وهذا نادر ، وإما متمثلا في صورة بشر فيكلمه فيحي مايقول . «وتارة» لا يرى الملك عند الوحي بل يسمع عند قدومه دويا وصلصلة شديدة ، يعلم الله كنهها ومصدرها فيعتريه حالة روحية غير عادية لا يدرك الحاضرون منها إلا أماراتها الظاهرية ، كتثقل بدنه ، وتفصّد جبينه عرقا ، وربما سمعوا عند وجهه الكريم دويا كنوى النحل ، مدة نزول الوحي ، حتى إذا قضى الملك رسالة ربه ، وأوحى إلى النبي إما بالكلام أو بالنفث في روعه انفصم عنه وسريت عنه تلك الشدة التي كان يجدها فيرجع إلى حاله العادية وقد وعى ماقال الملك .

والوحي الشرعي بكل أنواعه : يصاحبه علم من الوحي إليه بأن ما ألقى إليه حق معصوم من عند الله ، ليس من خطرات الأوهام ولا من نزغات الشيطان ، وهذا العلم يقيني ضروري ، لا يخالجه شك ولا يتولد من مقدمات ، بل هو من قبيل إدراك الأمور الوجدانية كالجوع والشبع والحب والبغض .

فلذا عرف أن هذه هي خاصة الوحي بالمعنى الشرعي عرف وجه اختصاصه بالأنبياء - عليهم السلام - .

ولم يشكل الفرق بينه وبين ما يشبه بعض أنواعه من الإلهام ، والرؤيا الصادقة ، اللذين يقعان لغير الأنبياء ، كما ورد أن المؤمن ينظر بنور الله ، وأن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة .

ذلك أن مايقع للصالحين من الإلهامات ليس من العلوم اليقينية في شيء ، وإنما هي سوانح مظنونة قد تلتبس فيها لمة الملك بلمة الشيطان فيحتاج الملهم إلى قرائن خارجية يعرف بها من أى النوعين هي ، وكذلك الرويا الصادقة التي تتفق لكثير من البشر حتى القساق والكفار ليست لها هذه الخاصية ، وإنما يقع ظن بصدقها لمن جرت عادته بذلك .

فلن سمينا مايقع من الإلهام الصادق لغير الأنبياء وحيا فلما هي تسمية لغوية بالمعنى الأعم ، لأن اللغة تسمى كل إعلام خفى وحيا ، سواء أكان صادرا من الله أم لا ، وسواء أكان لنبي أم لا ، وقد ورد القرآن بهذه الإطلاقات اللغوية فقال تعالى في شأن زكريا : (فَأَوْسَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا)^(١) أى أشار وأوصا إلى قومه ، وقال : (وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ)^(٢) أى ألهمناها ، وقال : (وَأَوْسَىٰ رَيْكَ إِلَى النَّحْلِ)^(٣) أى هداها إلى طريق غذائها ومسكنها كهداية الطفل إلى الثدي ، وهذا نوع من الإلهام إلا أنه بالغريزة الأولى لا بواسطة الخطاب الذي يتجدد آتيا بعد آن .

أما الفراسة فعلم كسبي استنتاجى من أمارات مابقة ، وأما الإلهام فهو علم وهبى يلقى في النفس دفعة بدون مقدمات .

• • •

(١) سورة مريم من الآية : ١١

(٢) سورة القصص من الآية : ٧ .

(٣) النحل من الآية : ٦٨ .

هل يمكن أن يسمى ما جاء به القادياني وحيا ؟ وما حكمه ؟ :

هذه هي حقيقة الوحي ، وهذه هي أنواعه لغة وشرعا ، والله أعلمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ^(١) فتحت أى معنى من هذه المعاني يمكن أن نسلك كلام القادياني ؟ .

لقد استعرضنا كثيرا جدا من النصوص التي قالها ، ولا تخرج في مجموعها عن أنواع ثلاثة :

١- فهي إما كلام معقول ، قاله وقال مثله وغيرا منه أناس قبله ولم يخطر على بالهم أن يدعوا به مقام النبوة ، أو أنه وحى كلمهم الله تعالى به ، أو نزل عليهم به الروح الأمين .

٢- وإما أقوال منقطعة عن الحكمة ، عارية عن الصدق ، أدخل في باب اللغو والهلويان ، ولا يمكن أن ترقى لمستوى الكلام العاقل بله الوحي .

٣- وإما تخليط وتلبيس بإتيان آيات أو بعض آيات من القرآن الكريم ، ونقلها كما هي ، أو ضم بعضها إلى بعض ، أو إضافة كلمات إليها وزعمه إياها وحيا ينزل عليه .

إن كلام القادياني هذا وراءه عقلية مضطربة ، ونفس قلقة ، وتفكير سقيم ، وهو نتاج فلسفات مضنية ، بأسلوب رديء ، ولا يمكن شرعا ولا عقلا أن يقبل ما كتبه وما ادعاه على أنه وحى ينزل عليه ، وأنه مرسل به لتبليغه للناس ، وإشراق الوحي وكلام النبوات تبلى فيه سمات الصدق والقوة بما لا يدع مجالا للشك أن ينكره .

(١) سورة الأنعام من الآية : ١٢٤ .

إن ماقاله وماكتبه لايسلكه أبدا في مقام وحى ولا نبوة وإنما
يمسلكه في عداد من قال الله تعالى فيهم : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى
عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ
مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (١) .

فلا أحد أظلم ممن اخلق على الله كذباً واختلق الأقاويل وادعاه
وحيا يزعم به النبوة لنفسه .

يقول أبو عبد الله القرطبي : «ومن هذا النمط من أعرض عن
الفقه والسنن ، وما كان عليه السلف من المنن فيقول : وقع في
خاطري كذا ، أو أخبرني قلبي بكذا ، فيحكمون بما يقع في قلوبهم ،
ويغلب عليهم من خواطرهم . . . إلى أن يقول : «وهذا القول
زندقه وكفر ، يقتل قائله . ولا يستتاب ولا يحتاج معه إلى سؤال
ولا جواب ، فإنه يلزم منه هدم الأحكام وإلثبات أنبياء بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم» (٢) .

هذا ولم يأت أحد - لا القادياني ولا من على شاكلته - ادعى
النبوة بعد مينا محمد - صلى الله عليه وسلم - بشيء من الإصلاح
الديني الذي يحتاج إليه البشر ، بل إن كتبهم وأقوالهم طافحة
بمدح أنفسهم والغلو في إطرانها ودعواها الباطلة، التي يراد بها إخضاع
العوام لهم واستعبادهم لإياهم (٣) .

(١) سورة الأنعام من الآية : ٩٣

(٢) اجماع لأحكام القرآن ج ٧ ص ٣٩ وزارة الثقافة .

(٣) الوحي المصلى ص ٤١

ولمّا قد انهار هذا الأساس بالنسبة لهم فقد انهار كل ما انبنى عليه
من أباطيلهم .

المسألة الثانية :

ختم النبوة والرسالة بسيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - ودليله ^(١) :-
فى القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وإجماع الأمة حجج وأدلة قاطعة
على أن المصطفى - صلوات الله عليه - هو آخر النبيين والمرسلين :

١- أما القرآن ففى قوله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ
رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) ^(٢) .

فعل قراءة « خاتم » - بكسر التاء - يكون وصفا له - عليه
الصلاة والسلام - بأنه ختم الأنبياء ، أى لن ينال أحد بعده مقام
النبوة ، فمن ادعاها فقد ادعى ما ليس له به سلطان .

وقراءة « خاتَم » بفتح التاء ترجع إلى هذا المعنى ، فإن الخاتَمَ
بفتح - كالخاتِم - بالكسر - يستعمل كل منهما بمعنى الآخر ،
ذكر هذا علماء اللغة ، وجرى عليه المفسرون المحققون .

وجاءت السنة الصحيحة مبينة لهذا المعنى :

٢- ففى صحيح الإمام البخارى عن أبى هريرة عن النبي - صلى
الله عليه وسلم - أنه قال : (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء ،
كلما هلك نبي خلفه نبي ، وأنه لا نبي بعدى) .

(١) انظر (القاديانية) الشيخ الطهر حسين ص ١٨ .

(٢) سورة الأحزاب من الآية : ٤٠ .

- وفي صحيح البخارى عن أبى هريرة أن النبى - صلى الله عليه وسلم - قال : (إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة . قال : فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين) وفي رواية مسلم عن جابر - رضى الله عنه : (فأنا موضع اللبنة جئت فختمت الأنبياء) .

- وروى الإمام أحمد بسنده إلى أبى الطفيل : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (لا نبوة بعدى إلا المبشرات . قالوا : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : الرؤيا الحسنة) أو قال : (الرؤيا الصالحة) . إلى غير هذا من الأحاديث ، وآثار الصحابة الصريحة فى أن النبوة ختمت وانتهت بنبوته - عليه الصلاة والسلام - .

٣- وعلى هذا انعقد إجماع المسلمين ، وأصبح بمنزلة المعلوم من الدين بالضرورة .

قال الإمام ابن كثير عند تفسير : (خَاتَمَ النَّبِيِّينَ) : وقد أخبر الله تعالى فى كتابه ، ورسوله فى السنة المتواترة عنه : أنه لانبى بعده ، ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده ، فهو كذاب أفاك دجال مضل وذكر بعض من ادعوا النبوة كالأسود العنقى ومسيلمة .

وقال الألوسى فى تفسيره : « وكونه صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين مما نطق به الكتاب ، وصدقت به السنة ، وأجمعت عليه الأمة ، فيكفر مدعى خلافه ، وما كان لمسلم أن يقول القرآن والسنة الصحيحة تأويل من لا ينصح لله ورسوله ليحجب داعية هوى فى نفسه .

شبهات القاديانية في ختم النبوة والرسالة ودها :

(١) شبهتهم في التعبير بصيغة المضارع للاستمرار ودفعها :

ينكرون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين ، ويوردون على هذا شبهها لا تزن عند أولى العلم جناح بعوضة . استدلووا بقوله تعالى : (اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ ^(١)) متشبهين بأن قوله : (يَصْطَفِي) فعل مضارع ، والمضارع للاستقبال .

ودفع هذه الشبهة : أن الفعل الواقع في الماضي قد يعبر عنه بصيغة المضارع لقتضيات بلاغية : منها أن يكون للمعنى البليغ خرابة ، فلأن المضارع من جهة دلالة على الحال يتوصل به المتكلم إلى موضوع اخراج الحادث الغريب في صورة الواقع في الحال ، ليبلغ تعجب المخاطب من وقوعه مبلغ تعجبه من الصورة البدئية في حال مشاهدتها وعلى هذا الوجه ورد قوله تعالى : (إِنْ مَثَلَّ سَمِيٌّ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ، خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ^(٢)) قال : (فيكون) والموضع في الظاهر للماضي - فكان - لأن وجود إنسان من غير أب حادث غريب ، فحاله يقتضي أن يعبر عنه بالمضارع لإحضاره في ذهن المخاطب كأنه مشاهد له .

ومن دواعي التعبير عن الماضي بصيغة المضارع الإشارة إلى استمرار الفعل وتجديده فيها مضي حيناً بعد حين ، فإن الاستمرار التجديدي

(١) سورة الحج الآية ٧٥ .

(٢) سورة آل عمران ٥٩ .

يستفاد من المضارع على ما جرى عليه استعمال البلغاء ، وصيغة الماضي لا تخرج عن هذا المعنى ، فالتعبير بصيغة المضارع في قوله تعالى :
 «اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ» ^(١) يدل على معنى زائد على أصل الاصطفاة الذي يدل عليه الماضي ويقف عنده ، وذلك المعنى هو أن اصطفاة الرسل كان يتجدد ويقع مرة بعد أخرى ، والقرينة الشاهدة بأن (يصطفى) مراد منه الاصطفاة الواقع قبل نزول هذه الآية هي آية (وخاتم النبيين) والآحاديث المستفيضة في اخلاق باب الرسلات والنبوة .

فاستعمال المضارع موضع الماضي في كلام البلغاء خارج عن حد الإحصاء ، وآيات الكتاب يفسر بعضها بعضا ، كما أن السنة تبين الكتاب .

(ب) شبهة القادبية في معنى خاتم النبيين :

من تأويلهم لمعنى : «خاتم» أنه أفضل أو زينة فقد رأى - أى غلام أحمد ، وكثير من أتباعه ، : أن قوله تعالى في وصف الرسل الأعظم - صلى الله عليه وسلم - : (وخاتم النبيين) بسد الطريق عليهم في إدعاء النبوة ، فحاولوا تأويل الآية على معنى أنه أفضل النبيين ، أو سيد النبيين ، وابتغوا هذا التأويل ليتهمياً لهم أن يقولوا على الله ما شأبت أهواؤهم .

فأتكروا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - آخر النبيين ، وذهبوا إلى أن (خاتم النبيين) في الآية بمعنى أفضل النبيين ، أو زينتهم .

وامتدلوها على أن لفظ «خاتم» يستعمل بمعنى أفضل أو زينة بحديث
أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال للعباس - رضى الله عنه - :
(أنت خاتم المهاجرين في الهجرة ، وأنا خاتم النبيين في النبوة) .

وهذا الاستدلال مدفوع بأن الذى ورد فى كتاب « أسد الغابة »
أن العباس استأذن النبي - صلى الله عليه وسلم - فى الهجرة فقال له :
(يا عم ، أقم مكانك الذى أنت به ، فإن الله تعالى يختم بك الهجرة
كما ختم فى النبوة) .

ومن تأويلهم ما ورد فى « ملفوظات أحملية » : (قال المسيح
الموعود - عليه السلام - فى خاتم النبيين : إن المراد به أنه لا يمكن
أن تصلى الآن نبوة أى نبي من الأنبياء إلا بخاتمه - صلى الله عليه
وسلم - ، وكما أن كل قرطاس لا يكون مصدقا مستندلا إلا حين
يطبع عليه بالخاتم ، فكذلك كل نبوة لا تكون مطبوعا عليها
بخاتمه وتصديقه - صلى الله عليه وسلم - تكون غير صحيحة ^(١)) .

٢ - تحقيق معنى خاتم النبيين ورد شبهة القاديانية :

من الأدلة على ختم النبوات والرسالات بسيدنا محمد - صلى الله
عليه وسلم - قول الله تعالى : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ
وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) .

(١) ملفوظات أحملية يترتب محمده منظور الى القاديانى من ٢٩٠ ، لقلا عن المسألة
القاديانية .

معنى (خاتم) في اللغة :

(خاتم) - بفتح التاء وكسرها - : بمعنى الآخر ، وهو المعنى الذى يذكره علماء اللغة والتفسير لهذه الكلمة :

ففي لسان العرب : وخاتم القوم وخاتمهم : آخرهم ، والخاتم من أسماء النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي التنزيل : (وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) .
ويقول ابن سيده في كتاب المحكم : وخاتم القوم وخاتمهم وخاتمهم - بالفتح والكسر - آخرهم ، ويقول الأزهري في كتاب « التهذيب » : وخاتم كل شيء آخره .

ولم يذكر أحد من هؤلاء الأئمة أو غيرهم كصاحب الصحاح ، وصاحب المصباح ، وصاحب القاموس ، وصاحب أساس البلاغة : أن الخاتم يكون بمعنى الزينة .

والتفاسير لا تذكر في بيان (خاتم النبيين) معنى غير معنى الآخر ، ووردت الأحاديث مويّدة لهذا المعنى ، وهى لا تقصر عن درجة المتواتر .

ومن الأحاديث الصريحة في هذا المعنى ما رواه أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال صلى الله عليه وسلم : إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسولاً بعدى ولا نبي (فشق ذلك على الناس ، فقال : (ولكن المبشرات) قالوا : يا رسول الله : وما المبشرات ؟ قال : (رؤيا المسلم وهى جزء من أجزاء النبوة) ^(١) .

(١) رواه الترمذى .

ومنها حديث عبدالله بن عمر وهو : خرج علينا رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - يوما كالودع ، فقال : (أنا محمد النبي
الأمرى - ثلاثا - ولا نبي بعدى) ^(١) .

ومنها حديث أبي هريرة : (وأرسلت إلى الخلق كافة ونخم
في النبوة) ^(٢) .

إلى غير هذا من الأحاديث الصريحة الصحيحة المختلفة الأسانيد .
وبعد هذه الأحاديث لإجماع الأمة على أن من ادعى النبوة بعد
رسول الله فهو من الضالين الضالين .

وقال الإمام ابن عطية في تفسير آية : (وخاتم النبيين)
هذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خلفا وسلفا متلفعة على العموم
التام ، مقتضية نصا : أن لا نبي بعده - صلى الله عليه وسلم - .

وخلاصة ما تقدم في معنى (خاتم) :

أن علماء اللغة يقولون : « الخاتم » بمعنى الآخر ، والمفسرون
يقولون : (وخاتم النبيين) أي آخرهم ، وداعية القاديانية يزعم
أن (خاتم النبيين) معنى زينتهم ، أو سيدهم ، أو أفضلهم .

ولم يأت بشاهد على هذا من كلام العرب ، أو من كتب اللغة ،
أو من أقوال أئمة التفسير ، ذهب يعارض أئمة اللغة والتفسير بانفرد

(١) رواه الإمام أحمد .

(٢) رواه مسلم .

من القول ، كأنه لا يشعر أن القرآن الكريم قول فصل ، وما هو بالهزل

دلالة ختم النبوة والآله في الأمة الإسلامية :

لقد شهد التاريخ الإسلامي محناً عظيمة ومؤامرات خطيرة ، ولكنه لم يشهد مثل هذه المحنة ومثل هذه المؤامرة ؛ لقد كانت المحن القديمة ثورة على الحكم الإسلامي ، أو ثورة على الشريعة الإسلامية ، ولكن القاديانية كانت ورة على النبوة المحمدية وعلى غلود الرسالة الإسلامية وعلى وحدة هذه الأمة ، إنها تخطت الخطب الأخير الذي يفصل هذه الأمة عن أمم أخرى ، والذي يعتبر كخطب التحديد بين مملكتين .

ذلك أن حقيقة أن الدين قد أكمل وأن محمدا - صلى الله عليه وسلم - هو آخر الأنبياء وخاتم النبيين ، وأن رسالته هي الرسالة الأخيرة موهبة خص الله بها هذه الأمة .

ولو كان للبشر حاجة بعد القرآن ، ومحمد - صلى الله عليه وسلم - إلى آيات أو نبوات كما يدعي المفتونون ، ومخبروا الأديان والنحل الجديدة لما كان لخاتم النبوة معنى ، ولسامها المرتزة والراح وكل مخبول .

ولقد بقيت حقيقة ختم النبوة تحرم هذا الدين من خاتمة هؤلاء المبتدعين ، وفتنة المتنبئين والمتزعمين ، وتحرس هذه الأمة من الفوضى الفكرية والدينية التي كانت الأمم السابقة والديانات

السالفة فريستها ، واستطاع هدا الدين واستطاعت هذه الأمة -
بفضل هذه العقيدة - أن تقاوم المؤامرات الدقيقة ، وتحمل الصدمات
العنيفة ، وبقيت وحدها في الدين والعقيدة لم تواجه ثورة داخلية
أو اضطرابات فكرية إلى ما كان من الباطنية في العهد القديم ، ولا
تنقسم هذه الأمة إلى أمم ، لكل وجهتها ولكل مركزها الروحي ،
ومصدرها العلمي ، والثقافي ، ولكل تاريخ منفرد وماض مختلف .

ولقد كانت عقيدة ختم النبوة تمجيذا للنوع الانساني كذلك ،
وإعلانا بأن النوع البشري قد بلغ من الرشد والنبوغ وجاءت الرسالة
الأخيرة ، وأصبح المجتمع البشري في غنى عن وحى جديد ورسالة
سبوية جديدة ، فبعث ذلك في الانسان الثقة ببلوغه ، وكان ذلك
حافزا للانسان على التقدم في المدنية والاعتماد على العلم والتجربة
في الحياة اليومية .

خطورة تأويلهم الفاسد وحكمه :

يستنكر الإمام ابن حزم مثل هذا التأويل فيقول :

« كيف يستجيز مسلم أن يثبت بعلم عليه السلام - نبيا في الأرض ،
حاشا ما استثناه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الآثار المنسنة
الثابتة نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان »^(١) .

وقال أبو حيان في تفسيره البحو : ومن ذهب إلى أن النبوة
مكسبة لا تنقطع ، أو إلى أن الوفاء أفضل من النبوة فهو زنديق .

(١) ليس بين الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام - والأحاديث العريضة
في انقطاع النبوة مارة ، فهي لنزول وقوع النبوة بعد البعثة المصيبة ولا تتناول عيسى عليه
السلام لأن النبوة ثابتة له من قبل .

ويقول الدكتور محمد إقبال في رسائله الموجهة إلى رجل الدولة :

« إن عقيدة أن محمدا - صلى الله عليه وسلم - خاتم النبيين هي الخط الفاصل بكل دقة بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى ، التي تشارك المسلمين في عقيدة التوحيد ، والموافقة على نبوة محمد - صلى الله عليه وسلم - ولكنها تقول باستمرار الوحي وبقاء النبوة - كبير هو سماج - في الهند ، وهذا الخط الفاصل يستطيع الإنسان أن يحكم على طائفة بالاتصال بالاسلام أو الانفصال عنه ، ولا أعرف في التاريخ طائفة مسلمة اجترأت على تخطي هذا الخيط . إن البهائية في إيران أنكرت عقيدة ختم النبوة ، ولكنها أعلنت بصراحة : أنها طائفة مستقلة . ليست مسلمة بمعنى الكلمة المصطلح عليها .

« إننا نعتقد أن الإسلام دين أوحى الله به ، ولكن وجود الإسلام كمجتمع أو أمة يتوقف على شخصية محمد - صلى الله عليه وسلم - وليس للقاديانية إلا أن يختاروا أحد الأمرين :

لما أن يتبعوا البهائية في انفصالها عن المسلمين ، ولما أن يتخلوا عن تفسيراتهم المتطرفة لفكرة ختم النبوة في الإسلام .

إن تأويلاتهم السياسية لا تنم إلا عن حرصهم على البقاء في محيط المسلمين ، ليستغلوا هذا الاسم وينتفعوا بقوائده السياسية لا لتحصل إلا باسم المسلمين . »

وقال في محل آخر : « إن كل مجتمع يتفصل عن الإسلام وله طابع ديني يقدم على أساس نبوة جديدة ، ويعلن بكفر جميع

المسلمين الذين لا يصدقون بهذه النبوة المزعومة ، يجب أن ينظر إليه المسلمون كخطر جدى على سلامة الإسلام ، إن نهوض المجتمع الإسلامى لا يقوم إلا على عقيدة ختم النبوة .

• • •

المسألة الثالثة :

تحرير القول فى مسألة سيدنا عيسى ونزوله عند علماء المسلمين :
يلخص المرحوم الأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت أقوال العلماء فى هذه المسألة فيقول^(١) :

« إن نزول عيسى - عليه السلام - قد استقر فيه الخلاف قديما وحديثا :

أما قديما فقد نص على ذلك ابن حزم فى كتابه « مراتب الاجماع » حيث يقول : « واففقوا على أنه لا نبى مع محمد - صلى الله عليه وسلم - ولا بعده أبدا ، إلا أنهم اختلفوا فى عيسى - عليه السلام - أيا فى قبل يوم القيامة أم لا ؟^(٢) . وهو جيمى بن مريم المبعوث إلى بنى إسرائيل قبل مبعث محمد - صلى الله عليه وسلم - .

كما نص عليه أيضا « القاضى عياض » فى شرح مسلم ، « والسعد » فى شرح المقاصد ، وعباراته واضحة جلية فى أن المسألة ظنية فى ورودها ودلائلها .

(١) انظر (الفتاوى) ص ٨٠ ط . دار الفلم .

(٢) صرح ابن حزم بتواتر النزول فى كتابه (الفصل فى الملل والنحل) .

وأما حليثا، فقد قرر ذلك كل من الأمثلة - المغفور لهم -
 « الشيخ محمد عبده » والسيد « رشيد رضا » ، والأستاذ الأكبر
 « الشيخ « المراهي » .

فالشيخ محمد عبده - رضى الله عنه - يذكر وهو يصدد تفسير
 آية آل عمران : (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا حِصَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيْنِي) :
 إن العلماء هنا طريقتين :

إحدهما : وهى المشهورة أنه رفع بجسمه حيا ، وأنه سينزل
 في آخر الزمان ، فيحكم بين الناس بشريعنا ثم يتوفاه الله تعالى .

والطريقة الثانية : أن الآية على ظاهرها ، وأن المتوفى على
 معناه الظاهر المتبادر منه وهو الإمامة العادية ، وأن الرفع يكون بعده
 وهو رفع الروح . . . إلخ .

ثم يذكر : « أن لأهل هذه الطريقة في أحاديث الرفع والنزول
 تخريجين : أحدهما : أنها آحاد تتعلق بأمر اعتقادي ، والأمور
 الاعتقادية لا يؤخذ فيها إلا بالقطعي ، وليس في الباب حديث متواتر ،
 وثانيهما : تأويل النزول « بنحو ما سبق نقله عن شرح القاصد »^(١) .

وقد ورد على المغفور له السيد رضا سؤال من « تونس » وفيه :
 (ما حالة سيدنا عيسى الآن ؟) وأين جسمه من روحه ؟ وما قولكم
 في الآية : « إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيْنِي » . وإن كان حيا يرزق كما

كان في الدنيا فم يأتية الغذاء الذي يحتاج إليه كل جسم حيواني
إكسما هي سنة الله في خلقه ؟) .

فأجابه السيد رشيد إجابة مفصلة عما مثل عنه فقتطف منها
ما يأتي : قال - بعد أن عرض الآيات وآراء المفسرين فيها :

« وجملة القول : أنه ليس في القرآن نص صريح في أن عيسى
رفع بروحه وجسده إلى السماء حيا حياة دنيوية بها ، بحيث يحتاج
بحسب سنن الله تعالى إلى غذاء ، فيتوجه سؤال السائل عن غذائه ،
وليس فيه نص صريح بأنه ينزل من السماء ، وإنما هي حقيقة أكثر
التصاري ، وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهور الإسلام بثها في
المسلمين .

لم تكلم عن الأحاديث وقال : « إن هذه المسألة من المسائل
الخلافة حتى بين المتقول عنهم رفع المسيح بروحه وجسده إلى
السماء » .

أما المغفور له الأستاذ الأكبر الشيخ . المراغي ، فقد كتب
بمناسبة السؤال : الذي رفع إليه وكان سببا في فتواننا -- إجابة جاء
فيها : « ليس في القرآن الكريم نص صريح قاطع على أنه عيسى -
عليه السلام - رفع بجسده وروحه ، وعلى أنه حي الآن بجسده
وروحه ، وقول الله سبحانه : « إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ
رَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُعْطِيكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ، الظاهر منه أنه توفاه

وأَمَاتَهُ ثُمَّ رَفَعَهُ ، وَالظَّاهِرُ مِنَ الرَّفْعِ بَعْدَ الرِّفَاةِ أَنَّهُ رَفَعَ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ كَمَا قَالَ فِي «إِدْرِيس» - عَلَيْهِ السَّلَامُ - : «وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَالِيًا» ، وَهَذَا الظَّاهِرُ ذَهَبَ إِلَيْهِ بَعْضُ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، فَهُوَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ تَوَفَاةُ اللَّهِ وَفَاةُ عَادِيَةٍ ثُمَّ رَفَعَ دَرَجَاتِهِ عِنْدَهُ ، فَهُوَ حَى حَيَاةً رُوحِيَّةً كَحَيَاةِ الشَّهَادَةِ وَحَيَاةٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ .

لَكِنْ جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ رَفَعَهُ بِجِسْمِهِ وَرُوحِهِ ، فَهُوَ حَى الْآنَ بِجِسْمِهِ وَرُوحِهِ ، وَفَسَّرُوا الْآيَةَ بِهَذَا بِنَاءً عَلَى أَحَادِيثٍ وَرَدَتْ كَانَ لَهَا عِنْدَهُمُ الْمَقَامُ الَّذِي يَسُوغُ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ بِهَا ، ثُمَّ قَالَ :

« وَلَكِنْ هَذِهِ الْأَحَادِيثُ لَمْ تَبْلُغْ دَرَجَةَ الْأَحَادِيثِ الْمُتَوَاتِرَةِ الَّتِي تَرْجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ عَقِيدَةَ ، وَالْعَقِيدَةُ لَا تَجِبُ إِلَّا بِنَصٍّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ بِحَدِيثٍ مُتَوَاتِرٍ » ثُمَّ قَالَ : « وَعَلَى ذَلِكَ فَلَا يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَحْتَقِدَ أَنَّ عِيسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - حَى بِجِسْمِهِ وَبِرُوحِهِ ، وَالَّذِي يَخَالِفُ فِي ذَلِكَ لَا يَحُدُّ كَاثَرًا فِي نَظَرِ الشَّرِيعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ » .

هَذِهِ نَصُوصٌ صَحِيحَةٌ يَقْرُرُ بِهَا هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا :
أَنْ مَسْأَلَةَ عِيسَى مَسْأَلَةٌ خِلَافِيَّةٌ ، وَأَنَّ الْآيَاتِ الْمُتَّصِلَةَ بِهَا ظَاهِرَةٌ فِي مَوْتِهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَوْتًا عَادِيًا ، وَأَنَّ الْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِيهَا أَحَادِيثُ آحَادٍ لَا تُثَبِّتُ عَقِيدَةً ، وَهِيَ مَعَ هَذَا تَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ ، وَأَنَّهُ لَا يَنْكَفُرُ الْمُسْلِمُ بِإِنْكَارِ رَفْعِ الْمَسِيحِ أَوْ نَزُولِهِ .

تَلْبِيسُ الْقَنَادِيئِيِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ :

هَذَا هُوَ تَحْرِيرُ الْقَوْلِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ ، فَمَا هُوَ شَأْنُهَا عِنْدَ الْغُلَامِ الْقَنَادِيئِيِّ ؟

إنه بعد أن تناقض فيها ، مرة بالاثبات ، ومرة بالنفي ، انتهى إلى رفضها لأن احتراماً للدليل ، ولكن ليخلى الطريق لنفسه بإسناد سائر على موضوع يتعلق برسول من أولى العزم ، وتنحية الحديث ليقدم نفسه مسيحاً جديداً للأمة الإسلامية ، شأن مسيح الأمة اليهودية على حد تعبيره ، وأخذ يتقمص الأدعية التي يزعم بها لنفسه هذا المقام بل ويتفوق عليه : (فيقول ^(١)) : إن المسلمين والنصارى يعتقدون باختلاف يسير : أن المسيح ابن مريم قد رفع إلى السماء بجسده العنصري ، وأنه سينزل من السماء في عصر من العصور ، وقد أثبت في كتابي - يعني فتح إسلام - أنها عقيدة خاطئة ، وقد شرحت أنه ليس المراد من النزول هو نزول المسيح ، بل هو اعلام على طريق الاستعارة بقولهم نشيل المسيح ، وأن هذا العاجز - يعني نفسه بكل تواضع - هو مصداق هذا الخبر حسب الاعلام والإلهام .

لكن كيف تكون هذه الماثلة التي ادعاهما ؟

يزعم أنه رسول ، ويزعم أنه هو المراد من الحديث الوارد في نزول ابن مريم - عليه السلام - حكماً عدلاً ، ثم يقفز قفزة أخرى بتأويل النصوص وتحريفها ، وأنها نزلت لتخبر بظهوره هو وتوحيده بشأنه ، ويركب مثل هذا المركب السفينة ، بقوله في تفسير الآية الكريمة : (وَمَرِّمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَتْ قَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ^(٢)) :

« هذه بشارة بأن سيكون في هذه الأمة الإسلامية رجل في درجة مريم الصديقة ، ثم ينفخ فيه روح عيسى . فإذا مريم يخرج منه عيسى ، أى أن الرجل ينتقل من صفاته المريمية إلى صفاته العيسوية ، فكأنما كينونته المريمية أنتجت العيسوية ، وبهذا المعنى يسمى ذلك الرجل ابن مريم .

هكذا وبعد ثلاثة عشر قرناً من الزمان أضنى العلماء فيها أنفسهم بالبحث والدرس يأتى هذا القاديانى ليسخر من عقول الأمة وعلمائها ، بهذا القهم والتخريج .

ثم ما هو محصل ذلك ؟ . أكسر الصليب أم قتل الخنزير ؟ كلا إنه لم يكسر ولم يقتل إلا معنى الجهاد في نفسه ونفوس أتباعه ، ليقيم سلاماً ذليلاً لحساب المستعمر .

المسألة الرابعة : مسألة الجهاد وموالات الأعداء .

تحريم الجهاد :

في وقت تكاثرت فيه قوى الصليبية والاستعمار على العالم الإسلامى ينبعث ذلك الصوت المميت القائل لقوى الأمة بلطال الجهاد ، بدلاً من بعث الأبهة وقض جانب المعتدين به ، بدلاً من هذا نجد المرزا يفتى بكل صراحة وقوة بحرمه الجهاد ، وكتابات تلج هذا المعنى فيقول : « لقد ^(١) ألغى الجهاد في عصر المسيح الموهود لإلغاء بائنا » . (لقد ^(٢) آن أن تفتح أبواب السماء ، وقد حط الجهاد

(٢) انظر النسخة الألمانية .

(١) من كتابه الأربعين .

في الأرض وتوقفت الحروب ، كما جاء في الأحاديث : إن الجهاد للدين يحرم في عهد المسيح ، فيحرم الجهاد من هذا اليوم ، وكل من يرفع السيف للدين ويقتل الكفار باسم الغزو والجهاد يكون حاصيا للسنة ولرسوله .

(إن^(١) الفرقة الإسلامية التي قلدى الله ، إمامتها وسيادتها تمناز بأنها لا ترى الجهاد بالسيف ، ولا تنتظره بل إن الفرقة المباركة لا تستحقه سرا كان أو علانية وتحرمه تحريما باتا .)

مواقفة الأعداء :

ومن هذا الفهم المخرب أملت هذه الحركة وهذه الفئة الحكومة الانجليزية بخير جواسيس لمصالحها ، وأصلقاء أوفياء متطوعين متحمسين كانوا موضع ثقة الحكومة الانجليزية ، ومن غير رجالها ، خدموا الحكومة الانجليزية في الهند وفي خارج الهند ، ويلبوا نفوسهم ودماءهم في سبيلها بسخا ، كعبد اللطيف القادياني الذي كان في أفغانستان يدعو إلى القاديانية ، وينكر الجهاد .

وخافت حكومة « أفغانستان » أن تقضى دعوته على عاصمة الجهاد وروح الحرية التي يمتاز بها الشعب الأفغاني فقتلته .

كذلك الملا عبد الحليم ، والملا نور علي القاديانيان ، عثرتهما الحكومة الأفغانية عندهما على رسائل ووثائق تدل على أنهما وكيلان للحكومة الانجليزية ، وأنهما يدبران مؤامرة ضد الحكومة الأفغانية ، وكان

(١) تزيك القلوب ص ٢٣٢ .

جزائرها القتلى ، كما صرح بذلك وزير داخلية أفغانستان سنة ١٩٢٥ م^(١) . ويبرر ما كان منه من حدة في مناقشة المبشرين ، ويظهر حقيقة ولائه لأعداء دينه وأمتة فيقول :

« كل ما قد وقع منى بازاء المبشرين المسيحيين لم يدفعني إليه إلا رغبتي في أخذ المسلمين بالحكمة والسياسة ، وأن أدخل السرور على نفوسهم ، وأميت ثورة نفوسهم المتوحشة ، وإلى لأقول وأدعى أنني أكثر المسلمين إخلاصاً ونصباً للحكومة البريطانية ، لأن هناك ثلاثة أمور قد جعلتني أرتفع في إخلاصى لتلك الحكومة إلى الدرجة الأولى ، وأول تلك الأمور : نفوذ المغفور له والذي ، وثانيهما : أيادى هذه الحكومة المالية ، وثالثها : الإلهام من الله تعالى^(٢) »

تحرير القول في الجهاد وفي موالة الأعداء :

هذا الجهاد الذى تبطله القاديانية هو من أفضل الأعمال الإسلام وصنو الإيمان . يروى « أبوذر » رضى الله عنه - قال : (قلت يا رسول الله ، أى العمل أفضل ؟ قال الإيمان بالله والجهاد في سبيله^(٣)) . هذا الجهاد ماض إلى يوم القيامة لا يبطله شيء ، وليس من حق

(١) نقل ذلك (الفضل) صحيفة القاديانيين الرسمية بمرور واحجاب في مارس سنة ١٩٢٥ م أنظر (القادياني) للأستاذ أبي الحسن النجاشي ص ٩٥ .

(٢) (تزيان القلوب) ص ٣٠٩ ، ٣١٠ المطبوع بمطبعة شباه الإسلام بقاديان في ٢٨ أكتوبر سنة ١٩٠٢ الملىق ٣ بمنوان (التماس متراضع إلى جناب الحكومة المالية) نقل من المسألة القاديانية للمؤرخ .

(٣) متفق عليه .

مخلوق مهما كان بعد ختم النبوة أن يفترى على الله ورسوله -بتحليل أو تحريم .

وكل مسلم يؤمن عقيدة أنه إذا هجم العدو على الأرض الإسلامية فإن الجهاد المستمر فرض على المسلمين حتى يخرج العدو المغير من بلد الإسلام ، لا تيراً فتمتهم من عهد الله عليهم بأقل من ذلك . وفرض الجهاد يشملهم جميعاً بالنفس والمال على حسب اختلاف الأحوال والأشخاص ، فالقادر على الجهاد ببذنه يلزمه الجهاد ببذنه ، ولا يعترض فيه ببذل ماله ، والعاجز بئنيماً وله مال أو رأى أو خبرة فعليه أن يجعل ذلك في المعركة ، ومن أوفى سعة في المال والجسم ففرضه الجهاد بالنفس والمال جميعاً يدل على ذلك قول الله تعالى : (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(١)) فالجهاد تعبئة عامة لكل فرد ولكل الطاقات ، لطرد العدو والمغير من أرض الوطن ولا يقدر ببلد المال أو الطاقة بمقدار مجدد ، بل هو منوطٌ بتهجر العدو ولو استنفذ ذلك كل أموال المسلمين ، وآتى على رقابهم لآخر رجل منهم وآخر امرأة وصبي .

أما موالاته الأعداء :

فقد تضافرت نصوص الشريعة وإجماع الأمة على تحريمها بقول الله تعالى :

(يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أُولَئِكَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَكَذَّبْتُمْ بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرُّسُلَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَخْرِجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ . إِنْ يَتَفَقَّهُكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ)^(١) .

المسألة الخامسة :

سلطات التعطيل والتحريم :

قالت القاديانية بنبوة جديدة ، وهذه النبوة في زعمهم نبوة تشريعية ، ومقتضى ذلك أنها محل وتحريم ، ثم هي تعد جميع الذين آمنوا بها أمة خاصة ، وتكفر جميع من لم يؤمن بها ، ولذلك فلأنها تكفر المسلمين .

وقد صرح غلام أحمد وخلفاؤه بأن المسلمين الذين لا يؤمنون بهذا الدين الجديد كفار ، لا تجوز الصلاة خلفهم وتحرم منا كتبهم ويعاملون معاملة الكفار .

يقول خليفتهم الحالي مرزا بشير بن غلام أحمد^(١٣) : (إن كل مسلم لم يدخل في بيعة المسيح الموعود ، سواء سمع باسمه أو لم يسمع كافر وخارج عن دائرة الإسلام) .

(١) سورة الممتحنة ١ و ٢

(١) في كتابه (آياته صدقات) ص ٣٥ ، لقلا من القاديانية للاعتقاد أبي الحسن ص ١٣ .

وأول مظهر لذلك، أن كل أسرة تنجح فيها دعوتهم لا تلبث أن تقع فيها على الفور مشكلة اجتماعية شديدة ، أو سرعان ما يفترق المزمع من زوجته وينفصل الأب عن ابنه ويفترق الأخوان عقيدة لا تجمعهم سراً ولا ضماً .

وقد أكد المسيح الموعود النهي عن صلاة الأحمديين خلف رجل من غير الأحمديين ^(١) .

ويتساءل إذا مات ولد لرجل من غير الأحمديين فلماذا ينبغي علينا ألا نصلي عليه في حين أنه ليس بكافر بالمسيح الموعود ؟ وأنا بدوري أسأل من يلقى على هذا السؤال : إن كان ذلك جائزاً فلماذا لا نصلي على أولاد الهنادك والنصارى عند موتهم ؟ إن ابن هذا الرجل من غير الأحمديين ليس إلا واحداً منهم ولذلك لا تجوز الصلاة عليه أيضاً ^(٢) .

وقد مات الزعيم « محمد علي جناح » ولم يصل عليه « ظفر الله خان » - وكان ضمن رجال وزراء جناح حينها - بحكم هذه العقيدة ، وقد أبدى المسيح الموعود سخطه العظيم على أحمدى يريد أن يزوج ابنته رجلاً من غير الأحمديين ، وقد سأل رجل عن ذلك مرة بعد مرة ، وعرض عليه ضرباً من الأعداء وهو يقول له : « امسك عليك بنتك ولا تزوجها رجلاً من غير الأحمديين » ثم إن هذا الرجل زوج ابنته بعد وفاة المسيح الموعود رجلاً من غير الأحمديين فعزله

(١) أنوار خلافت ص ٨٩ .

(٢) المصدر السابق ص ٩٠ .

الخلافة الأول من إمامة الأحمديين ، ولم يقبل له توبة في ست سنين من سقى خلافته ، مع أنه لم يزل يتوب من فعلته مرة بعد مرة ^(١) . ولم يبح ^(٢) المسيح الموعود معاملة غير الأحمديين إلا بما عامل به النبي الكريم - صلوات الله وسلامه عليه - النصارى وقد فرق بيننا وبين غير الأحمديين في الصلاة ، وحرّم علينا أن نزوجهم بناتنا ، ونهينا عن الصلاة على موتاهم ، فأى شيء قد بقى الآن نشاركهم فيه ؟

إن العلاقة بين الناس علاقتان : علاقة دينية وعلاقة دنيوية فكأكبر وسيلة من وسائل العلاقة الدينية هي الاشتراك في العبادة ، وأهم وسيلة من وسائل العلاقة اللنيوية هي التزاوج ، وقد حرمت علينا كلتا هاتين الوصيلتين .

فإن قلتم : لأنه هل يجوز الزواج من بناتهم ؟ قلت : نعم ، ويجوز أيضا أن نتزوج من بنات النصارى . فإن قلتم : لماذا يجوز السلام على غير الأحمديين ؟ قلت : قد ثبت من الحديث أنه قد رد النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى على اليهود سلامهم أحيانا .

• • •

وبما ابتدعه آتهم - بعد المرزا - بدأوا يؤرخون بالشهور الجديدة التي تحصل بحوادث حياته ، مقابلين بها الشهور الإفرنجية على النحوالى :
الصلح - التبليغ - الأمان - الشهادة - الهجرة - الإحسان -
الوفاء - الظهور - تبوك - الإخاء - النبوة - الفتح .

ليس لأحد حق التشريع بعد الله ورسوله :

هذه الأمور التي عرضناها ، وتصف ألسنتهم الكلب هذا حلال وهذا حرام - تجعلنا نتساءل : بأي سلطان خولوا أنفسهم هذا الحق ؟ والله تبارك وتعالى ! ينهى على أمم سابقة هذا الأمر فيقول : (اتَّخَلُّوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ)^(١) .
قال أهل الماني : جعلوا أحبارهم ورهبانهم كالآرباب حيث أطاعوهم في كل شيء .

يقول عبدالله بن المبارك :

وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها

روى الأعمش وسفيان عن حبيب بن أبي البختري قال : سئل حليفة عن قول الله عز وجل : (اتَّخَلُّوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) هل عبدوهم ؟ فقال : لا ، ولكن أحلوا لهم الحرام فاستحلوه وحرموا عليهم الحلال فحرموه .

وروى الترمذي^(٢) عن علي بن حاتم قال : « أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : (ما هذا يا علي ؟ اطرحه منك هذا الوثن) وسمحته يقرأ في سورة « براءة » : (اتَّخَلُّوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ)

(١) سورة التوبة الآية ٣١ .

(٢) قال الترمذي هذا حديث غريب .

ثم قال : « أما لأنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه » ^(١) .

ويعد فهذه مسائل خمس من أمهات المسائل التي خالفوا فيها صريح الكتاب والسنة ، وخرجوا بها على إجماع الأمة ، ومع كل مسألة دليلها وحكمها .

(١) انظر الجملع لأحكام القرآن ج ٨ ص ١٢٠ لقرطبي .

البيان

القاديانية ونشاطها بعد صاحبها

- الفصل الأول : القاديانية بعد غلام أحمد .
- الفصل الثاني : نشاط القاديانية ومظاهره :

الفصل الأول القاديانية بعد غلام أحمد

الخليفة الأول :

في السادس والعشرين من شهر مايو سنة ١٩٠٨ م توفي داعي القاديانية ومنشئها « مرزا غلام أحمد » وخلفه « الحكيم نور الدين » .

الحكيم نور الدين :

عرفنا ما كان لهدف الشخصية من موقف سَوَّلَ به للمرزا ودفعه إلى التفرغ من مقام المصلح والمجدد إلى مقام الماثلة للمسيح - عليه السلام - ثم ما كان من أمر تلججه في الدعاوى ما عرضنا له ، وهذه الشخصية بقيامها بهذا الدور أدت دورا خطيرا في تطور دعوى القاديانية حتى اعتقد بعض الباحثين أنه صاحب الفكرة والتصميم في هذه الحركة ، وإذا كان المرزا تقدم بها إلى أمته ، فالحكيم نور الدين هو الشخصية التالية للمرزا في هذه الدعوى فكرا وزمنا ، حتى إن القاديانية ظلت محفوظة بوحيتها ملهيا أيام الحكيم نور الدين كما كانت أيام المرزا وإن كان قد دب إلى صفوها شيء من الاختلاف. فإنها لم تنقسم إلى شعبتيها إلا بعد وفاة الحكيم هذا .

فمن هو الحكيم نور الدين ؟

في الآونة والظروف والبيئة والموطن الذي ولد فيه « المرزا غلام أحمد » ولد الحكيم نور الدين بعلده بعثتين ١٨٤١ ، ١٢٥٨ هـ في نفس إقليم البنجاب في بلدة (بهيرة) من مديرية (شاه بور)^(١) .

نشأته :

ولد في أسرة يشغل ربه إماماً لمسجد في بلدته واسمه « الحافظه غلام رسول » وينتهي نسبه - كما روي - إلى أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ، وأخذ قسطاً من تعلم العربية ، وتعلم الفارسية ومبادئ العلوم الأخرى : الحساب والجغرافيا ، وقرأ بعض كتب النحو والمنطق والتوحيد .

وقد عمل في حقل التدريس أستاذاً للفارسية ومديراً لإحدى المدارس الابتدائية ، ثم انقطع للدراسة ولزم بعض الشيوخ ، ومنهم أعلام يتلقى عنهم ويرحل إليهم معهم .

كان منهم : الشيخ أحمد دين ، والشيخ حسن شاه ، والحكيم علي حسين الذي درس له الطب العربي القديم ، والمفتي عهد القجوم البرهانوي الذي درس له الحديث والفقه .

وتنقل بين مراكز العلم آنذاك من « لاهور » إلى « رامبور » إلى « لكهنؤ » .

(١) تسمى هذه المديرية الآن (سرگودھا) وهي في غرب باكستان .

ورحل للحج عام ١٢٨٥هـ وأقام في الحجاز وقرأ على بعض الشيوخ هناك منهم : الشيخ محمد الخرزجي والشيخ رحمة الله الهندى صاحب «إظهار الحق» .

ثم رجع إلى وطنه وعين طبيباً خاصاً في ولاية (جمون) منطقة كشمير الجنوبية ، وتمتع بنفوذ كبير لبراعته في الطب وفصلته وعلمه وذكائه حتى وقعت بينه وبين أمير جمون وحشة عزل على إثرها عن الوظيفة عام ١٨٩٢م^(١) .

معرفته بالمرزا وخلافته له :

وقد برزت كثير من مواهبه في فترة إقامته في (جمون) وخدم أمراءها وفي تلك الفترة تعرف بالمرزا القاديانى الذى كان مقبياً وقتها في (سيالكوت) وثبقت بينهما الصداقة والتقت أفكارهما حتى إنه لما ألف المرزا كتابه (براهين أحمدية) ألف الحكيم كتابه (تصديق براهين أحمدية) وبإياعة ونضج له حتى قال لما أخبر بأن المرزا ادعى النبوة : لو ادعى هذا الرجل أنه لى صاحب شريعة ونسخ شريعة القرآن لما أنكرت عليه ، وألف - باقتراح المرزا - كتابه (فصل الخطاب) في الرد على المسيحية^(٢) .

وانتقل إلى (قاديان) بعد اعتزاله عن الوظيفة عام ١٨٩٢ وأقام بها .

(١) مرقاة المفاتيح في حياة نور الدين لقلا من القاديانى للأستاذ أبى الحسن ص ٢٧

(٢) سيرة المهلب ص ٩٩ .

ويؤيد له بالخلافة عام وفاة المرزا ١٩٠٨ م ولقب بالخليفة الأول ،
وخليفة المسيح الموعود « نور الدين الأعظم » . وثار حول خلافته
لقاش ولكنه لم يحتزل .

وبقى في خلافته ست سنوات حتى مات في ١٣ من مارس عام
١٩١٤^(١) إثر سقوطه من على فرس وجرح ، واحتقل لسانه قبل
الوفاة بأيام ، وكان قد استخلف المرزا « بشير الدين محمود »
نجل المرزا « غلام أحمد » الأكبر ، وكان يبلغ من العمر خمسة
وعشرين عاما .

شخصيته :

يلتقى مع المرزا في كثير من أمال شخصيته ، فهو صاحب
تلك النفس القلقة الثائرة الطموحة ، والعقيدة النزعة للتححر وإخضاع
الدين والعقيدة للعلوم الطبيعية ونظرياتها بالتأويل ، وتحصيل اللغة
مالاتحمله ، وجنح هذه النزعة إلى تأويل المعجزات والحقائق
الغيبية .

وكمريزا تماما ، كان مفتونا بالجدل والمناظرات ، كثير الرغبة
فيها وهو منزع بكان له أثره في فتنة المرزا وكذلك في الحكيم . وكانت
الأربعون سنة لبخلافته هي قصة التزييف التدريجي لتلك الحركة
الجيلدية في بنائها التي تقوم عليه اليوم^(٢) وقد كتب لتلك الجماعة
قراءة ستة كتب .

(١) صحيفة بيفام صلب مجلد ٤ ج ١١٤

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ص ٤٠٦

مفترق طرق :

في أثناء خلافته كان يتردد في تكفير من لا يؤمن بالمرزا كتي ثم جزم بالتكفير^(١) ، وثار حول خلافته نقاش ولكنه لم يعتزل وظل فيها حتى مات .

وكانت مسألة (نبوة مرزا) قد طرحت نفسها بمنطق العقل والواقع والفكر الذي لقيته من الأمة الإسلامية .

ومات نور الدين وانقسمت القاديانية إلى شعبتين :

الأولى : شعبة يتزعمها المرزا بشير الدين محمود بن غلام أحمد وهي (شعبة قاديان) .

وأساس عقيدتها : نبوة المرزا غلام أحمد في صراحة وصرامة ، وحافظت على معتقدها هذا ودافعت عنه في قوة وحماس بلا مواربة ولا تأويل ، وهي بهذا امتداد لدعوى النبوة ، وانفتاح بابها على مصراعيه ، وفي ذلك يقول بشير الدين محمود : « لقد اعتقدوا أن كنوز الله قد نفدت ، ما قدروا الله حق قدره ، لأنكم تتنازعون في نبي واحد ، وأنا أعتقد أنه سيكون هنالك ألف نبي (بعد محمد صلى الله عليه وسلم) »^(٢) وقد أحدث ذلك فوضى في « النبوة » وفقدت كلمته « النبوة » جلالها وحرمتها وقداستها ، وأصبحت ألوية وعشا ، وكثر المتنبئون في القاديانية ومدعو الإلهام حتى لقد عد منهم الأستاذ محمد إلياس ألبري إلى عام ١٣٥٥ هـ سبعة .

(١) كلمة الفصل لبشير أحمد القادياني .

(٢) أنوار خلافت من ٦٢

وقد شعر (الأستاذ محمد علي اللاهوري من زعماء الأحمديّة)
بخطر فتح باب النبوة من جديد وتكفير من لا يؤمن بها ، وكان قد
ظل مدة يؤمن بغلام أحمد كني ، ثم رجع عن ذلك ، وانتقد الفتن
القاديانية التي يتزعمها « بشير الدين » انتقادا شديدا ، فقال :
« أنشدكم بالله ، إن صرح الاعتقاد بأن النبوة لم تنقطع وأن الأنبياء ،
لا يزالون في غلو ورواح إلى هذا العالم كما صرح بذلك « محمود
أحمد » في « أنوار الخلافة » أفلا تزال هذه الطوائف التي تعد بالآلاف
يكفر بعضها بعضا ؟ وتغيب الوحدة الإسلامية ؟ »

« نفرض أن هؤلاء الأنبياء يبعثون في الجماعة الأحمديّة القاديانية
وحدها ، أفلا تمزق بذلك الجماعة الأحمديّة نفسها ؟ إنكم لاتجهلون
السنن القديمة ، وتعرفون كيف كان الناس ينقسمون بين موافق
ومعارض على مبعث نبي ، إن الله الذي قد قضى بتوحيد شعوب العالم
وأُممه أيمزق المسلمين ويقطعهم إربا إربا ؟ ليكفر بعضهم بعضا وتتوتر
بينهم الملاحق والصلوات أو تصبح الأخوة الإسلامية أثرا بعد عين ؟

« اعملوا إذا كان الله قد وعد بأن يظهره ، على الدين كله وهو
لا يخلف العياد فإن الإسلام لا يبطل بهذه المحنة ولا يأتي يوم ينفرد
كل نبي بحزبه ، وتتوزع المسلمين دعوات مختلفة ، ورايات مختلفة ،
ومراكز روحية مختلفة ، ويصبح كهنتها محتكرين بالإيمان والنجاة
ويكفرون سائر المسلمين » ^(١) .

(١) رد تكفير أهل القبلة ص ٣٤ محمد علي .

وانتهى برأيه هذا ومن شايعه عليه إلى شعبة أخرى من القاديانية هي :

الشعبة الثانية :

وهي (شعبة لاهور) بزعامه محمد علي اللاهوري ^(١) .

تعريف بمحمد علي :

في إبان ظهور مرزا بدعوته عمل « محمد علي » معه أمينا للجماعة الأحمدية بقاديان ، وكان ينوب عنه أحيانا في إلقاء بعض البحوث في المؤتمرات الدينية بالهند ، والتقديم لها كبحت « تعاليم الإسلام » كما ترجم سورا من القرآن الكريم ، وكتب كثيرا من التفسير ، وألف عدة كتب بالانجليزية والأوردية منها :

(محمد الرسول) و (الإسلام عقيدة إنسانية) وكتب كذلك عن (الحركة الأحمدية) و (العقيدة البهائية) ، وهو كاتب مكثر ، كما أنه العقل المفكر لجماعته .

ويوضح صلاته وإيمانه بالقاديانية في مقدمة كتابه (موجز الحديث ^(٢)) وأصبحت هذه الجماعة الجديدة أقرب ما تكون إلى نتائج تدريجي لمجموعة من الأفكار جديدة في جوهرها واتسم نشاطها بالتنظيم والفعالية وبخاصة في ميادين الطبع والعمل الدعائي الأجنبي المنظم والتجديد العقلي ونشرت ترجمات للقرآن الكريم ودراسات كثيرة .

(١) كانت وفاته سنة ١٩٥١ .

(٢) أنظر (القاديانية) ص ٥٠ لاهور أحمد محمد حروف .

معتقد شعبية لاهور :

أساس معتقدها وما يلح به زعمائها أنهم لا ينكرون الإلهامات
الإلهية للقادياي ، وأنه لم يدع النبوة .

وما قاله وأثر عنه صراحة في دعواها ، إن هي إلا تعبيرات ومجازات
ومن أجل هذا يلقبهم القاديانيون بالمنافقين لأنهم يحاولون الجمع بين
العقيدة القاديانية - ومن أسسها دعوى النبوة - والانتساب إلى
مؤسسها وزعيمها ، وبين إرضاء الجماهير .

ولشعبة لاهور ضلالة قاصمة يثبونها في كتبهم بلسان زعيمهم وهم :
إنكار أن يكون المسيح عليه السلام ولد من غير أب . وزعيمهم محمد
على يصرح : بأن عيسى عليه السلام ابن يوسف النجار وأن مريم
كانت متزوجة به وأن المسيح ولد بطريق عادي ويحاول تحريف بعض
الآيات لتوافق هذه العقيدة . ، ويذكر أن عقيدة ولادة المسيح من غير
أب ليست من عقائد الإسلام التي يجب الإيمان بها وإنها من مبادئ
المسيحية ^(١) .

• • •

ويلاحظ أثر اليهودية واضحا في هذا الرأي ، إذ هو أساسا من
مفتريات اليهود على رسول الله عيسى بن مريم البتول عليهما السلام :
(وَيَكْفُرُهُمْ قَوْلُهُمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا) ^(٢) .

(١) عيسى وعبد من ٧٦ ضد على ، نقلنا عن القاديانية الشيخ التفسر ، وانظر (بيان

القرآن) ج ١ ص ٣١٣ ، ٣١٤

(٢) سورة النساء الآية ١٥٦

على أنه « محمد صلى » إذ ينفى نسبة النبوة للمرزا ويلقبه بمجدد القرن الرابع عشر ، والمصباح الأكبر ، فإنه يعتقد أنه - أي المرزا - المسيح الموعود ، وجاء في تفسيره ما يصرح بذلك إذ يقول في تفسير قول الله تعالى : (وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ) ^(١) : إن ابن مريم الذي أخبر الرسول بقدمه ليس معناه إلا أن يأتي أحد أفراد هذه الأمة في لون ابن مريم ، كما تحققت نبوءة « الياس » بقدم « يحيى » في لونه ^(٢) .

ويلقب « غلام أحمد » بمسيح هذه الأمة ، ويلقبه بالمسيح الموعود ^(٣) وقد تحاشوا تسمية المسلمين كفارا ، ولكنهم أطلقوا عليهم الفاسقين ، وعليهم أن يعتبروا (مرزا) مجدد الإسلام ، والمهدي المنتظر ، والمسيح الموعود ويقولون : (فالمسلمون في نظر جماعة لاهور فاسقون ، مهما كانت فضيلتهم ، ومهما حسنت أعمالهم ، طالما أنهم يلفظون (مرزا) وآرائه .

• • •

الحركة الأحمديّة :

وهاتان الشعبتان (قاديان ، ولاهور) يطلق عليهما اسم (الحركة الأحمديّة) نسبة إلى (مرزا غلام أحمد) نفسه .

(١) سورة آل عمران الآية ٤٩

(٢) بيان القرآن ج ١ ص ٣١٧

(٣) رد تكفير أهل قبلة محمد علي ص ٥ وكتائب النبوة في الإسلام ومناظرة راولپنڈی

ونرى مما سبق عرضه أنهما وإن لم يكن قد اتقيا التقاء كاملا
إلا أنهما على الأقل مقتربان .

ويرى « برلى »^(١) : أنهما على النقيض ، إذ تنصف الأولى بسوء
السلوك وخايفتها يرى لنفسه أحقية زعامتها .

وتنصف الثانية بالمرأعة والإغماض ويقف أعضاؤها موقف
الدفاع عن المذهب ، كما نهجوا منهج الإقلال من التعاليم القاديانية
وتحروا السهولة في عرضها لتحوز القبول لدى جماهير المسلمين .

ولا زالت لكل من الجماعتين فعاليتهما وقد تقلدتا في نشاطهما
ومارت كل منهما في طريق ، وابتعدتا كثيرا عن منطلقهما المشترك ،
كما ابتعدت كل منهما عن الأخرى ، وهما في طرقهما المتشعبة تلك
يندعا واستمرارا ببعيدتان عن الإسلام .

(١) انظر (القاديانية) ٥١ للدكتور أحمد موف .

الفصل الثاني نشاط القاديانية ومظاهره

أوجه نشاطهم وركائزهم :

نشط القاديانيون في الدعوة إلى نحلتهن وما زالوا ، ورغم الجهود الجبارة التي يبذلها المسلون وعلماؤهم في سبيل توضيح حقيقة هذه النحلة ووقف تيارها وكبح ضلالها فقد لقي نشاطهم الدائب رواجاً بين بعض الناس لأسباب منها :

(١) أنها قد ارتكزت أساساً على كثير من تعاليم الإسلام ، وتقدموا باسم الدعوة إليه وتجديده وإصلاح حال أهله - ورد العواذي عنه حتى أصبح الذين لا يعرفون حقيقتهم يعتقدون أنهم دعاة للإسلام بحق وربما أعجبوا بنشاطهم في هذا الصدد ، وأنكروا على مخالفتهم الذين يحذرون المسلمون من أباطيلهم .

(ب) مناصرة المستعمر لهم حتى لقد منعت بريطانيا كل الحركات التبشيرية في القارة الهندية من التعرض لهم ، وقدمت لهم كل الخدمات في الهند وفي المستعمرات التابعة لها في أفريقيا وغيرها ، ولهم جولات ومنازعات في ساحات القضاء بينهم وبين خصومهم انتصر لهم فيها المستعمر وأعوانه فضلاً عن حماية البوليس لزعيمهم في نشاطه بالمناظرات والمحاضرات .

(ج) ما امتازوا به - وخاصة دعائهم - من المعنى الدائب وخوض
المعارك الكلامية ، وانتشارهم في كثير من البلدان ، مع اتصاف
بالصبر والثابرة وتركيزهم على البسطاء ومن يسهل قيادهم .

مظاهر نشاطهم :

وقد تعددت مظاهر نشاطهم على وجوه منها :
مجال الكتابة بأنواعه وبخاصة تأليف الكتب وتحرير الرسائل
وقد بلغ ما كتبه « القادياني » نفسه أربعة وثمانين كتابا ورسالة ،
وتابعه أعوانه وأتباعه مثل الحكيم « نور الدين » و « محمد علي »
وأبنائهم وقد عرضنا لكثير من نصوص هذه الكتب فيما سلف .

• • •

وفي مجال الصحافة أنشأوا كثيرا من الصحف بعدة لغات في عهد
« القادياني » وبعده . ومنها ثلاث صحف دورية (١) . الأولى :
(الهدى) وتصدر أسبوعيا ، باللغة الهندية لمتابعة أخبار المرزا اليومية .
ورحلاته .

والثانية : (الحكم) أسبوعية ، للبحوث الإسلامية والفتاوى ،
ومتابعة مايرد إليه من أسئلة رغيرها .

الثالثة : (الأديان) شهرية ، للبحوث الدينية التي لها طابع
متجدد وتلور حول تأييد دعواه والانتصار لها .

(١) انظر (القاديانية) بحث للدكتور محمود زيادة (مجلة المسعى الإسلامي) ج ٤

كما صدرت جريدة باللغتين الفارسية والعربية باسم (البشرى)
لنشر دعواه بين الفرس والعرب ، فضلا عن صحيفة (الفضل)
لتنان حالهم وحال دعوتهم الرسمى .

وئى مجال التعليم أنشأوا عدة مدارس منها (المدرسة الكلية)
سنة ١٨٩٣ لتعليم الحكمة والفلسفة وسائر العلوم .

فى بناء المساجد :

كما اهتموا بإنشاء المساجد التى لها طابع خاص بهم كمسجد الضرار
(قاديان) سنة ١٩٠٠ وقد بلغ ضيق المسلمين به أن أقام أقرب
الناس إليه جدارا أمامه ليعوقوا الوصول إليه ، فاستنصر عليهم القاديانى
بالتضاه الذى حكم بإزالة الجدار!

فى المجال الاجتماعى :

أنشأوا دارا للضيافة فى (قاديان) ينزل فيها المارة على اختلاف
نحلهم ومذاهبهم ، كما عنوا بعد ذلك بإنشاء المستشفيات يلحقونها
بمراكزهم التبشيرية على نمط ما يفعله مبشرو الصليبيين .

وهذا النشاط كله يدعمه ماديا مايرد عليهم من تبرعات وهدايا
ومايقدمه لهم الحكام المستعمرون .

الدعاة :

ومن أبرز نشاطهم ومركزهم لنشر دعواهم : تربية الدعاة على طابع دعوتهم ويشتمل في أنحاء البلاد ، داخل الهند وخارجها ، ولهم قدرة عجيبة في هذا المجال .

ودعاتهم متنوعوا الثقافة فمنهم إمام المسجد ، ومنهم المدرس ، ومنهم الطبيب ، ويتبنون بخلق الصبر والمثابرة والتفاني في نشاطهم لدعوتهم ، وفكرهم محصور داخل إطارها ، لا يتعدونها ، قد لقنوها حفظاً وترديداً ، ويصاب أحدهم بالحصر والى واصطناع التقية إذا ما تهاوت حججه أمام مناقشة جدية ، وقد لمست فيهم ذلك عن كسب بالتجربة ، كما أن كثيراً منهم يتمتع بطابع الهدوء والسمانة مما تحس إزاءه بالإشفاق عليه من هذه الأفكار والدواعي الخاطئة .

• • •

مراكز نشاطهم

في الهند :

١ - في « قاديان » نبتت هذه النابتة ، وفيها تركزت أحلام القادياني أن تكون يوماً مركزاً وقاعدة لدهواء دينيا وسياسيا ينظر إليها كمنارة هادية ، وبمنطلق هذه الأحلام نسجت الأباطيل (المقدسة) حولها فالقادياني يبدأ بتطبيق ما نزل من آيات الكتاب العزيز في مكة

والمسجد الأقصى على (قاديان) فيقول ^(١) : « إن قوله تعالى :
 (وَمَنْ ذَخَلَهُ كَانَ آمِنًا) ^(٢) يصدق على مسجد قاديان ويقول من
 شعره ما ترجمته : إن أرض قاديان تستحق الاحترام وأنها من هجوم
 المخلوق أرض الحرم ^(٣) ، ويقول : « تحقق عندى أن الذى قلته
 فى براهين أحمدية عن قاديان على طريق الكشف ، وأنها ذكرت فى
 القرآن صحيح لا غبار عليه ، فإنه من المؤكد أنها المراد بقوله تعالى
 (سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
 الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ) ^(٤) فالمراد بالمسجد الأقصى مسجد
 المسيح الموعود الواقع فى قاديان ^(٥) . ويتخذ القاديانيون هذا
 معتقدا وأنها - أى قاديان - ثالثة المقامات الثلاثة المقدسة ، فيقول
 المرزا بشير الدين محمود : « لقد قدس الله هذه المقامات الثلاث :
 مكة ، والمدينة ، وقاديان ، واختار هذه الثلاث بظهور تجلياته » ،
 وتشيد صحيفتهم الفضل بمدفن غلام أحمد فيها وتسوى بينه وبين
 مدفن سيد المرسلين وخاتمهم صلوات الله وسلامه عليه .

(١) فى حاشيته على (براهين أحمدية) ج ٤ ص ٥٥٨

(٢) سورة آل عمران من الآية ٩٧ :

(٣) در ثمين مجموع كلمات غلام أحمد ص ٥٢ ومنى البارة أن المستعدين ،
 للإنجليز لما تمهوا له بحماية (قاديان) من انضمام المسلمين لها صارت بذلك أرضا حراما
 بحمايتهم كما أن مكة أرض حرام بحماية الله تعالى لها .

(٤) سورة الإسراء من الآية ١ :

(٥) تذكرة تقي الوصى المقدس ص ٢٤٥

وننشر إعلانا عن قسم التربية في (قاديان) ^(١) فنقول :

« إن الذي يزور قبة المسيح الموعود البيضاء يساهم في البركات التي تخص قبة النبي الخضراء في المدينة ، فما أشقى الرجل الذي يحرم نفسه هذا التمتع في الحج الأكبر إلى قاديان » ^(٢) .

وإذ كانت قاديان - في زعمهم - بهمة المنزلة فالحج إليها أيضا حج خالي إلى البيت الحرام ^(٣) ويزيد صحيفة (بيغام صلح) ^(٤) على ذلك قولها : « إن الحج إلى مكة بغير الحج إلى قاديان حج جاف خشيب لأن الحج إلى مكة اليوم لا يؤدى رسالته ولا يفى غرضه » .

• • •

والقاديانية إذ تضيف على مركزها الأول هذه القداسة المتوهمة إنما تستقطب قداسة لنفسها كدين عالمي ، له بجانب كتبه وأصحابه وخلفائه مقدساته كذلك وحرمة ، وتحسب بذلك - واهمة - أنها تعرض مسلميها عن مقدسات الإسلام ومناسكه .

لكن أين قاديان الآن وأين منزلتها تلك ؟ لقد آلت بعد تقسيم الهند سنة ١٩٤٧م ضمن نصيب جمهورية الهند ، وجلا عنها - وعن بركااتها المزعومة - القاديانيون وأصبحت مهجورة لا كيان لها .

(١) الفصل ٣ / ٩ سنة ١٩٣٥ م

(٢) الفصل ٨ ع ١٨٤٨ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

(٣) الفصل المجلد العشرون ع ٦٦

(٤) المجلد الحادي والعشرون عدد ٣٣ وهي لسان حال الفرع اللاهوتي .

الربوة :

وفي باكستان كون القاديانيون إمارة حرة لهم في « بنجاب »
وتمركزوا بها واعتبروها مستعمرة خاصة بهم ، حتى وظائفها الحكومية
قاصرة عليهم وسموها (الربوة) لتكون - بمنطقهم التقديسي - منجلا
ليطبقوا عليها قوله تعالى : (وَأَوَيُّنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)^(١) .

هدفهم إقامة دولة مستقلة لهم :

ذلك أنهم بعد استقلال باكستان بدأ ينشأ لديهم اتجاه جديد وهو
أن يؤسسوا في داخل هذه الدولة دولة لأنفسهم فما كادت تمضي حل
قيام باكستان سنة كاملة حتى ألقى الخليفة القادياني « بشير الدين
محمود أحمد » خطبته في كوثته في ٢٣ يوليو سنة ١٩٤٨ م^(٢) .

ومما جاء فيها :

« إليكم مقاطعة بلوخيستان البريطانية - التي هي جزء من بلوخيستان
الباكستانية الآن - عدد سكانها نحو خمسمائة أو ستماية ألف نسمة
وهذا العدد وإن كان أقل من عدد سكان المقاطعات الأخرى ولكن لهذه
المقاطعة أهمية عظيمة باعتبارها وحدة من وحدات البلاد .

ولإنكم المدركون مدى صعوبة جعل سكان مقاطعة كبيرة أحمديين
ولكن ألا ترون أنه من الممكن أن نجعل سكان مقاطعة صغيرة كهذه

(١) سورة المؤمنون من الآية : ٥٠

(٢) الفصل ١٣ / ٨ / ١٩٤٨ م

أحمديين ٩ . إننا إن أولينا تلك المقاطعة عنايتنا فمن الممكن أن ننشر لواء الأحمدية عليها ، إلا أن دعوتنا لن تنجح إلا إذا كان أساسنا محكما متينا ، فإن استحکم الأساس فإن دعوتنا ستنشر فأحكموا أساسكم أولا ، أقيموا في موضع من المواضع في قطر من الأقطار ، فإن جعلنا سكان المقاطعة جميعا أحمديين يكون في أيدينا مقاطعة يمكننا أن نقول عنها إنها مقاطعتنا وذلك عمل يمكن أن يتم بسهولة .

وقد خلفت الربوة (قاديان) إمارة روحية مادية مستقلة يجتمع فيها الاستبداد والاستهتار والفساد ، والدعارة ويعيش فيها الخليفة عيش الأباطرة والباباوات في القرون الوسطى ، هذه الإمارة الروحية التي تأسست باسم دعوة دينية وزعامة روحية مباءة تتحكم فيها الدكتاتورية الدينية والشهوانية العاتية^(١) وتشبه قلعة (الموت) في عهد الحسن الصباح الاسماعيلى .

يقول الأستاذ^(٢) « عبد الرحمن المصرى » في كلمته التي سجلها قاضى محكمة الاستئناف في (لاهور) في حكمه الذى أصدره في يوم ٢٣ / ٩ / ١٩٣٨ م : إن الخليفة الحالى المرزا بشير الدين محمود من كبار الفساق ، إنه يتصيد الفتيات في ستر من الزعامة الدينية ، وله وكلاء وسماسرة من الرجال والنساء ، يحضرون له

(١) دكتور البصر الحاضر الدين نقلنا من القاديانى للأستاذ أبي الحسن النوى

(٢) مدير كلية تعليم الإسلام في (قاديان) ومن كبار علماء الجماعة القاديانية اسلم على يد بعض القاديانين ونفا في حضائهم وتعلم في مصر وحاز ثقة جماعته حتى كان يستغله المرزا بشير الدين في إمامة الصلاة ثم اطلع على أسرارهم فثار عليهم وألف لجنة من القوادى كان رئيسها له نقلنا من (القاديانى) للأستاذ أبي الحسن النوى ص ٨٢

الفتيات الغافلات والشباب الغر وقد أسس لهذا الغرض ناديا سريا من أعضائه الرجال والنساء يفتق فيه .

هذا ما يجري في الإمارة الروحية للقاديانية كما هو مسجل بسجلات القضاء - وعلى يد من ؟ على يد من تقول فيهم صحيفتهم (الفضل) ^(١) : « لم يكن فرق بين أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - وتلاميذ المرزا غلام أحمد إلا أن أولئك رجال البعثة الأولى وهؤلاء رجال البعثة الثانية » وإذا لم تستح فاصنع ما شئت .

وفي سبيل العمل لتحقيق هدفهم في إقامة دولة لهم ، ونشر دعواهم في كل مكان فإنهم يسعون بكل طاقاتهم مستغلين كل ظرف يواتيهم ، وما هو أحد زعمائهم السياسيين « ظفر الله خان » ينتهز فرصة توافية وزارة الخارجية وملكطانه فيها بكل حزم وعزم فملأها هي والمفوضيات في عواصم العالم بالقاديانيين ، ودسهم في مصالح الحكومة الأخرى ، وسلطهم على رقاب الموظفين المسلمين يتحكمون فيهم كما يشاءون ، ويستغلون وظائفهم لنشر ديانتهم ، والذي لا يقبل يستهدف للإهمال والظلم .

وكان أشد من ذلك وأعظم خطرا أن القاديانيين تسربوا في الجيوش الباكستانية واحتلوا مناصب خطيرة في الجيش وفي البوليس وفي مصلحة الطيران وكونوا فيها أكثرية ساحقة بحيث يستطيعون أن يحدثوا ثورة في مصلحتهم ويقبضوا على زمام الحكم متى شاءوا وكان لهم دور خطير في مأساة « باكستان » الأخيرة وانقسامها في أحداث أواخر عام ١٩٧١ م .

نشاطهم في العالم العربي :

للقاديانيين نشاط خارج الهند وباكستان فقد بعثوا مبكرين بدعاة لهم إلى العالم العربي في العراق وفلسطين وغيرهما ، وتبنوا بعضا من أبناء هذه البلاد ممن غرروا بهم واستخدموهم في نشر باطلهم .

ويقول المرزا غلام أحمد : (وكذلك صرف إلى نفر من العرب الرباء فبايعوني بالصدق والصفاء ، وكانوا متصفين بحسن المعرفة بل بعضهم كانوا فائزين في العلم والأدب ، وفي القوم من المشهورين ، وألف بعضهم رسالة في تصديقي وتأييدي ورد على الذين كانوا من المنكرين ، تلك الرسالة المدياة (ليقاط الناس) ألفها حي في الله ، أول المبايعين إخلاصا وصدقا من بلاد الشام السيد العالم التقى «محمد سعيد الطرابلسي» الشامي النشار الجميداني وقد ألحقها بمكتوبتي هذا لينتفع بها كل فهم من الناظرين)^(١) .

وفي مكة :

ويروى غلام أحمد في كتابه (حمامة البشرية)^(٢) قصة محاولاته للتسلل إلى بعض الناس في هذا البلد الحرام نقتطف منها مايلي :

«أما بعد ، فإنه قد وصل إلى مكتوب من مكة - شرفها الله وعصمها - فلما قرأته علمت أنه مكتوب كتبه بعض أحيائي من المبايعين ، وعرفت أنه يريد لأعرف أهل مكة من بعض حالاتي ، فما رضى قلبي بأن أكتب إليهم الأمر المجمع المطوى بل أردت أن

(١) حمامة البشرية ص ٩

(٢) ص ١٠ و ١ - وما بعدها .

أبين بياناً تطمئن به قلوبهم وتحصل لهم معرفة ويتقوى به رأيهم
ووجوداتهم وفراساتهم فغلب هذا القصد على قلبي ونفث في روعي أسراراً
لأهل مكة حتى امتلأت نفسي ونسقت بها ، وكتبتها في مكتوب
وأرسلت إليهم ، ثم بدا لي أن أرتبه بصورة رسالة وأشيعه في الناس
بعد طبعه لينتفع به خلق وليكون كسراج منير للطالبيين^(١) .

المكتوب الذي جاء من مكة شرفها الله وأعز أهلها :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم . سلام الله تعالى ورحمته وبركاته
وأزكى نحيته على حضرة جذاب مولانا وهادينا ومسيح زماننا غلام
أحمد كان الله تعالى في عونته . آمين يارب العالمين .

أما بعد أعرفكم أتي وصلت مكة بخير وعافية ، وكلما جلست
في مجلس أذكركم وأذكر قولكم وجميع الذي ادعيتموه من الآيات
والأحاديث فصار الناس يتعجبون ، والبعض منهم يصدقون ويقولون :
اللهم أذننا وجهه في خير ، ولما فرغنا من شهر الحج ، وهل علينا شهر
عاذورا ، مرت يومنا من الأيام على واحد من أصحابنا اسمه على
طابع ، فجلست عنده فسألني عن الهند وعن السفر وأحواله ، فلأخبرته
بالذي حصل ، وأخبرته عن دعوكم وفهمته على أحسن ما يكون بالذي
حصل ففرح بذلك ، وقلت له : وهو رجل حلیم عظیم ، إذا رآه المؤمن
يصدق به ، فالكلمات التي فهمتها إياها طفق يذكرها عند كل واحد

من الناس ، وقال لى : متى يجيئ إلى مكة ؟ قلت له : إذا أراد الله سبحانه وتعالى يجيئ إلى مكة - شرفها الله تعالى - عن قريب ، والآل ألف كتباً عربية في إثبات دعواه يريد أن يرسلها - إن شاء الله تعالى - هذا ماقلت لعل طائع ، ثم لما أردت إرسال هذا الكتاب قلت له : أنا أريد أن أرسل مولانا كتاباً فقال لى : قل له في الكتاب يجعل يرسل الكتب التي ألفها ويعمل بالمجيء بنفسه إلى مكة ، فقلت له : حتى يأذن الله ، وقلت له : لولا مخافة الفتن متركنت الكتب التي ألفها مولانا وجئت بها ، فقال لى : لم خفت ؟ لو جئت بها لكان خيراً ، ثم قال لى : اكتب لمولانا يرسل الكتب على اسمي ، وأنا أقسمها وأطلع عليها شريف مكة والعلماء وجميع الناس ولا أبالي من أجد ، وقال : أنا أعرف أن المؤمن إذا سمع ذكر هذا الرجل يفرح والمنافق يبغض ، وهذا الرجل المذكور اسمه على طائع ساكن في شعب عامر ، وهو رجل طيب من الأغنياء ، وصاحب بيوت وأملاك وتاجر عظيم ، فأنتم أرسلوا الكتب باسمه وبهذا العنوان يصل إن شاء الله تعالى إلى مكة المشرفة ويسلم بيد على طائع تاجر الحشيش^(١) في حارة الشعب يعني شعب عامر .

(الراحم بذلك احقر عباد الله الصمد محمد بن احمد .

ساكن شعب عامر ، ٢٠ شهر عاشورا سنة ١٣١١ هـ) .

• • •

(١) كذا : وهذا مثل ونوع الاتباع الذين يتألفهم في موطن الرسالة الخاتمة .

الجواب :

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم .

أما بعد فإنه قد وصلني مکتوبك وقرأته من أوله إلى آخره .

وأما ما ذكرت طرفاً من حسن أخلاق السيد الجليل الكريم على طائع وسيرته الحميدة وأثاره الجميلة ، ومودته وحسن توجهه عند سماع حالاتي ، ومن أنه سر بذلك فأننا أشكره على هذا وأشكر ذلك الشريف السعيد الرشيد ، وأسأل الله لك وله خيراً وبركة وفضلاً ورحمة إلى يوم الدين .

وقد أتى في قلبي أنه رجل طيب صالح ، وعسى أن ينفعنا في أمرنا ويكمل الله لنا بعض شأننا بتوجهه وحسن إرادته وعلى يده .

وفطنت بفراستي أن ذلك السعيد الذي ذكرت محامده في مکتوبك رجل شجاع في سبيل الله لا يخاف لومة لائم عند إظهار الحق وإشاعته وتأييده وتشبيده ، وقد جمع الله فيه سيرا ميمودة ، وأخلاقاً فاضلة مع الفتوة والشجاعة وانسراح الصدر وجود النفس والورع والتقوى .

ولئن أرى أن أذكر لهذا الفتي النجيب قليلاً من حالاتي وما أنا عليه من هداية ربي ، وأكشف له عما من الله به علي وأعرفه من بعض سوانحي لعله يزيد معرفة في أمري ، ولعله يتفكر ويعلم ما أراد الله رب العالمين ، فاعلموا يا إخواننا - رحمكم الله وحماكم وحفظكم - أن الله اطلع على الأرض في هذا الزمان فوجدها مملوءة من الفسق والكفر

والشرك والبدعات وأنواع المعاصي ومكائد المتنصرين ، ورأى أن
النصارى جعلوا عبدا عاجزا إلهها ، وغرقوا لإثبات الآلهية دلائل
من التوراة والإنجيل بتأويلات منحوتة من عند أنفسهم وصاروا
في الأرض أئمة المفسلين ، وقد أضلوا خلقا كثيرا .

وما يرمى قوم في الهند ولا قبيلة في هذه الديار إلا دخل بعض منهم
في دين التنصر إلا ما شاء الله ، وكانت هذه بلية عظمى على دين الإسلام
ما سمع نظيرها من قبل وما وجد مثلها في الأولين ويسبون رسول الله
— صلى الله عليه وسلم — ويشتمون وينحتون في شأنه بهتانات ، ولا يتكلمون
إلا بسبيل التعنيف والتهجين والتوهين ، وألقوا في الرد على الإسلام
وتوهين رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ألوفاً من الكتب ، وطبواها
وأشاعوها في البلاد وتبعوا آثارا لإبليس اللعين — فلما باغت فتنتهم
إلى هذا المبلغ وأضلوا جيلا كثيرا ، اقتضت رحمة الله الرحيم الكريم
أن يتلارك عباده وينجيهم من كيد الكافرين ، فبعث عبدا من عباده
لبزيد دينه ويجدد تلقينه وينير براهينه وينضر بساكنه وينجز وحده
ويعز حبيبه وأمينه ويجعل الأعداء من الخاسرين ، ونخصني بعناياته
وأمرني بإلهاماته ورباني بتفضيلات ، وأبدئي بتأييدات متعالية عن طور
العقل ، وآتاني من لدنه العلوم الإلهية والمعارف والنكات وشفعها
الآيات ليتعاطى الناس منى كأس البصيرة واليقين .

فيا حسرة على قوى إثم ما عرفوني ، وكلنبوني ومببوني وكفروني
ولعنوني كما يلعن الكافرون . .

في مصر :

وفي عامي ١٩٣٩ ، ١٩٤٠ ، حاولت جماعة (لاهور) أن تنال تأييد « الجامع الأزهر » لدعوتها فبعثت بطالين وألحقتهم بكلية أصول الدين ، وحاول هذان الطالبان نشر كتيبات باسمهما تحت ستار الإسلام ، أحدهما سمياه « تعاليم الأحمديّة » والثاني « الأحمديّة كما عرفناها » وهذان الكتابان كانا بداية تطعيم الإسلام في مصر بتعاليم القاديانية .

فلما علم شيخ الجامع الأزهر بأمر هذين الطالبين شكل لهما لجنة للتحقيق معهما ، والتحقق من ملابتهما وكانت هذه اللجنة برئاسة الشيخ « عبد المجيد اللبان » عميد كلية أصول الدين آنذاك .

وكتبت اللجنة في قراراتها إن القاديان كافرون ، وفصل الطالبان من الكلية واعتبرا ملحدين ، ونشرت عنهما الصحف المصرية ، ومن هنا استن مبدأ استبعاد القاديانيين والأحمديين من الدراسة بالأزهر الشريف ^(١) .

وكذلك كان قد فتن بهم بعض الناس في مصر وتبعوهم ، وأقاموا لهم كيانا على هذا الباطل ، لكن سرعان ما تبينوا وجه الحق وثابوا إلى رشدهم ، وتبرأوا من هذا الضلال على نحو من الأشهاد ^(٢) .

• • •

(١) انظر القاديانية ص ٢٠

(٢) انظر ملاحق (القاديانية) لشيخ المصطفى .

في أمريكا :

شهدت^(١) الفترة ما بين الحربين العالميتين قيام حركات إسلامية حدة كان لها أهميتها وخطرها ، وقد كان لجماعة القديانيين نصيب ملحوظ في هذا الميدان لقد بدأ هؤلاء نشاطهم بمدينة « شيكاغو » على يد « الدكتور مفتى صادق » الذي قدم من الهند وأصدر مجلة بالإنجليزية عنوانها « شمس الإسلام الطالعة » بدأ صدورها عام ١٩٢١ م ، ويقال : أنها كانت ذات أثر في التعريف بالإسلام في أمريكا .

ثم خلفه السيد « صوفي بنغالي » عام ١٩٢٩ م الذي قضى عشرين عاما بذلك فيها جهودا كبيرة ، ثم جاء بعده « الدكتور خليل ناصر » الذي نقل المقر الرئيسي للحركة إلى مدينة « واشنطن » مقر حكومة الولايات المتحدة ، ويقال : إن أكثر أتباع هذه الحركة مهاجرون من الهند والباكستان ، ، ويقدرون بضع مئات ، ولكن الحركة اكتسبت بضع مئات أخرى من الأمريكيين ، أكثرهم من الملونين .

وهم يبذلون دعوتهم على أنها دعوة إسلامية ، ثم ما يلبث من لبي هذه الدعوة أن يراهم وقد ألقوا في روعه أن المذهب القادياني هو الإسلام الصحيح .

ويوجد لهذه الفرقة ثلاثة مراكز رئيسية ، أحدها في نيويورك والثاني في واشنطن ، والثالث في سان فرانسيسكو ، ولعل أكثرها نشاطا ذلك المركز الأخير الذي بدأ يبت نشاطه في غرب الولايات المتحدة .

(١) الإسلام في أمريكا ص ١٣٧ و ١٤١

ومن يسلم أو يدرس بعض المسائل الإسلامية على أيدي هؤلاء الناس ، سرعان ما يشعر بأن تلك التفاصيل الإضافية المزيقة التي ينحقها هؤلاء الناس غير مستساغة ، فيسلم ، ويسلم في نفس الوقت من الوقوع في تلك الأخطاء التي يروجها دعاة هذا المذهب فيما يختص ببعض العقائد .

في أوروبا :

لهم فيها عدة مراكز في دول مختلفة ويسمونها (مراكز إسلامية) في لندن^(١) وفي ألمانيا بمدينة هامبورج ، وفي أسبانيا بمدريد ، وفي سويسرا بزيورخ .

والشرق الأقصى :

كذلك أقاموا لهم مراكز ونشاطا في سيلان وبورما وماليزيا وأندونيسيا في جزر سومطرة وجاكرتا وباندونج وغيرها .

• • •

في إفريقيا :

أما في أفريقيا فبلاؤهم شديد يستغلون البسطاء باسم الإسلام وباسم التعليم والعلاج ويدخلون عليهم عقيدتهم تلك ، ومن أهم مراكزهم تلك التي في نيروبي عاصمة كينيا ، وتابور وكوسومو ،

(١) في إنجلترا (مسجد وكنع) في بلدة وكنغ الواقعة على بعد مائة ميل من لندن وهو عبارة من غرفة صغيرة لا تزيد عن بضعة أمتار وقد أتيح لهم فرصة إنشائه لعلائقهم بالإيجاز .

وليداي ، وجينجا وفي سيراليون ، وشاطيء الذهب ، وفي نيجيريا
لهم عدة مراكز أكبرها في العاصمة « لاجوس » وفي الشمال موطن
الأكثرية المسلمة في « كانو » لهم مركز ضخم يضم مسجدا ومستشفى
ومدرسة ، ولهم نشاط دائم ، وحقل الوثنية أمامهم مفتوح وفيه
مجال للمنافسة مع المبشرين إلا أنهم يركزون جهودهم في صفوف
المسلمين ، ولا يجدون صدى إلا في ضعاف الإسلام ، وأكثر
ما يملكونه في صفوفهم في الشمال من قبائل يوربا .

أما مسلمو الفولاني والهوسا فهم مستحصمون منهم ولا يطبقونهم .

خاتمة

١ - لم تكن أول دعوى من نوعها . .

٢ - الحصاد . .

٣ - رفض المجتمع الإسلامى والفكر الإسلامى لهذه الدعوى
وأصحابها . .

خاتمة البحث

رفض المجتمع والفكر الإسلامى للقاديانية

١ - لم تكن أول دعوى من نوعها :

لقد عانى الإسلام والمسلمون على مدى التاريخ ومازال ألوانا من الفرق المختلفة ، يكفر بعضها بعضا ، وانفصل بعضها عن الإسلام مختارا أو مطرودا ، وكان أكثر ما عاناه الإسلام والمسلمون من استغلال الدين تحت آية راية ، ولقد كانت أغلب الفرق الدينية والشيعة والطوائف التي تكاثرت في تاريخه تبدأ أصلا كتحزبات وتجزئات لأغراض سياسية أولا ، ثم تنتهى إلى صراع يلبس ثوب الفكر ، ومازالت تلك العوامل تبقى على ترسبات قديمة هياكل جديدة نسج المنكبوت غير منطقية إطلاقا مع الإسلام في وضوحه وكماله ونجمه لرسالات السماء .

والقارىء لتاريخ الباطنية وإخوان الصفا والبهائية والقاديانية لا يستطيع أن يستبين ملامح وجه الإسلام المشرقة وسط ركام من التهاويل والأكاذيب والمعميات ، وراءها عقول ذكية ونفوس طامعة ودهاء ومكر وقوة تنظيم وانباح وأشباع .

وممن كان على شاكلة القاديانى من مدعى النبوة « الحارث بن سعيد » الذى ظهر فى أيام « عبد الملك بن مروان » واغتر به خلق حتى وقع فى يد عبد الملك فقتله ولم يبق له فى الأرض أثر .

و « كلسحاق الأخرس » الذى ظهر فى خلافة السفاح ، واتبعه طوائف وقتل فانقطعت فتنته .

والحسين بن حمدان الخميمي الذى نشر فى جبال حماه واللاذقية النحلة التى يتمسك بها طائفة النصيرية اليوم^(١) وقد تشر جهود أمثال هؤلاء ولكن إلى حين ثم تذهب جفاء ، ويبقى ما ينفع الناس ، وينقطع دابر كل ظالم قال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ، ومن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله .

الحصاد :

لو اقتصرنا هذه الطائفة على نشر دعواها بين قوم غير مسلمين لخف خطرهما ، لكنهم بثوا سمومهم فى شعوب مسلمة يتلى فيها كتاب الله وسنة رسوله ، بغية صرفها إلى الاعتقاد بنبوة شخص ممسوخ ، مطية هوى وهوس ولثام من المستعمرين لتزييف عقيدة الإسلام وسخ شرائعه ، وتشكيك أتباعه وإضلال الناس عن حقائقه ، وفهم عرى الوحلة فى الأمة ، والإصرار على ذلك والتماهى فيه ، ولا تفتأ هذه الأكلوبة كلما أغلق فى وجهها الصفيق باب أن تلج أبواباً أخرى ، وهناك بعيداً عن أعين الرقباء فى الأمة الإسلامية حيث الأطراف النائية فى العالم الإسلامى .

ولم يقتصر أمر داعيتها على ذلك بل إنه بآرائه المتطرفة والمبتدعة أشاع جواً متوتراً بين المسلمين والمسيحيين والهندوس ، فدعوته

(١) القادحانية المرحوم الشيخ المغر حسين .

في أول أمرها كانت تدعو إلى « عالمية الأديان » وبأن يترك كل شخص دينه ، وينطوي في الدين العالمي الذي بشر به (ميرزا) وهذه فكرة ماسونية تهدف إلى العالمية الدينية ، والانطواء في دين واحد بعد وضع ميثاق ديني موحد لكل الأديان وإبطال كل ديانات العالم ، مع تحقيق المخططات اليهودية التي تنتهي الماسونية العالمية ^(١) .

لقد كانت (القاديانية) أمل كل حائق على الإسلام ونبيه ، وكل مهيب له ولأهله الكيد والنكال ، وفتحت أبوابها من الشر لما تغلق وهامى ذى نغمة مصلور وكلمة محقق تنبعث من قلم جاقد لكاتب هندوكى يقول فيها :

« إن المسلمين الهنود يعتبرون أنفسهم أمة منفصلة متميزة ولا يزالون يتفنون بهلاد العرب ويحنون إليها ، ولو استطاعوا لأطلقوا على الهند اسم العرب ، وفي هذا الظلام الحالك وفي هذا اليأس الشامل يظفر شعاع من نور يبعث الأمل في صدور الوطنيين ، وهي حركة الأحمديين القاديانيين » .

وكلما أقبل المسلمون إلى الأحمدية نظروا إلى قاديان كمكة هلم بهلاد والمركز الروحي العالمي ، وأصبحوا مخلصين للهند ومؤمنين بمعنى الكلمة . إن تقدم الحركة الأحمدية ضربة قاضية على الحضارة العربية والوحدة الإسلامية ، وكل من احتقن الأحمدية تغيرت وجهة نظره وضغفت صلته الروحية بمحمد - صلى الله عليه وسلم - لذلك ،

(١) انظر القاديانية للدكتور أحمد عوف ص ١٧ .

وتنتقل الخلافة من الجزيرة العربية وتركيا إلى قاديان في الهند ، ولا تبقى
لملكة والمدينة إلا حرمة تقليدية .

إن كل أحمدي سواء أكان في البلاد العربية أو تركيا أو إيران أو في
أى ناحية من نواحي العالم يستمد من القاديان القوة الروحية وتصبغ
قاديان أرض نجاة له . وفى ذلك سر يفصل الهند وهذا هو سر عدم
ارتياح المسلمين إلى الحركة الأحمدية إنها هى المنافسة للحضارة العربية
والإسلام ولذلك اعتزل الأحمديون عن حركة الخلافة لأنهم يحرصون
على تأسيس الخلافة في قاديان مكان تركيا والجزيرة العربية ، وإن
كان هذا الواقع متلقا للمسلمين الذين لا يزالون يحلمون بالاتحاد
الإسلامي وبالاتحاد العربى ، ولكنه مصدر سرور وارتياح للوطنيين
الهنديين .

ويُقوم حركة القاديانية وصاحبها عالم من أبناء وطنها لمن بنفسه
آثارها .

فيقول الأستاذ أبو الحسن الندوى ^(١) :

« إنه لم يصف إلى الثروة الإسلامية شيئا يقتبط به ، ويشكره
عليه العالم الاسلامي وتاريخ الاصلاح والتجديد ، فلم يكن مصلحا
دينيا ولا مصلحا اجتماعيا ، إنه كان داعية شخصيا ، قد أسس لنفسه
أولسرتة ونظاماته إمارة رومية أرستقراطية مثل آباء « آغا خان » ،
ونشر الفوضى الفكرية التى لاتزال مصدر اضطراب والحاد وثورة

على الدين ، إن عدد أولئك الذين أسلموا واهتدوا من غير المسلمين ضئيل لا يجاوز عدد أصابع يد واحدة ، وإنما كانت جهوده وعنايته مصروفة إلى المسلمين وإثارة الشكوك فيهم . .

« الواقع أنه لو لم تكن تلك الفوضى الفكرية التي كانت الهند ثمانيتها بنسبة عامة ، وبتجانب بصفة خاصة بسبب السلطة الانجليزية وانقراض الدولة المسلمة وتبليد المجتمع الإسلامي ، وبسبب التنصوتين الجهال الذين كانوا ينشرون إلهاماتهم ومناماتهم ، ولولا جهل الجيل الجديد بالإسلام ، ولولا تبني الحكومة الانجليزية لهذه الدعوة ، واحتضانها وجماعتها وتشجيعها ، لولا هذه العوامل كلها ، لما كان لهذه الدعوة التحررية - المؤسسة على الإلهامات والتمائم والتأويلات - وهذه الحركة النخيلة الهزيلة مجال ومنتجع في المجتمع الإسلامي .

« لقد عاش داعيتها وخلفاؤه من بعده يتاجرون بالأباطيل ، ولم تكن فيه ولا فيهم سمات الدعوة تلك التي يحيا بها أصحابها في الحقائق. أغنياء بها غنى يستعملون به عن السجل والاستغلال ، وقيمون بمبادلتهم ودعواتهم على ركائز ثابتة من الفضيلة والكمال »

« وعادة السكاذب المدعى لما ليس لديه ، المصطنع لغير ما يجد في نفسه أن يدرکه السهو^(١) أحيانا - وقد قيل : (إذا كنت كلوباً فكن ذكورا) فيقع ما يحلر ، ويتخلف الطابع الذي اصطنعه في كثير من

(١) انظر « منج الدعوة » فصل « مبقرة الداعية » دراسات وبحوث الأستاذ أبي الخول

قوله وصله ، ليدركه التناقض ويظهر كذبه « وقد كان هذا سيما
اتضح معالمها في شخص القادياني وتصرفاته وأقواله وفي خلفاته
وأدعيائه من بعده .

رفض المجتمع الإسلامي والفكر الإسلامي لهذه الدعوة وأصحابها :

فرع المفكرون المسلمون من هذه الدعوى وأهدافها القريبة والبعيدة
والتي هي على حساب الدين والوطن .

^(١) فرأوا أن الحل الحاسم لهذه المشكلة أن تفصل القاديانية المحتلة
عن المجتمع الإسلامي ، وأن تعاملها الحكومة كإقلية غير مسلمة ،
وهي الفكرة التي دعا إليها الدكتور محمد إقبال - رحمه الله - بقوة
وصراحة ، وكررها في محاضراته ومقالاته ورسائله ، وقد صرح بأن
القاديانية أبعد عن الإسلام من « السك » متعصب الهنادك ، وقد
جعلتهم الحكومة الانجليزية أقلية غير هندوكية ، رغم ما بين هذه
الأقلية والهنادك من صلات اجتماعية ودينية وثقافية ، وأنهم يتناكحون
فيما بينهم بينما القاديانية تحرم مناكحة المسلمين ومصاهرتهم ، وقد
حظر عليهم مؤسستهم كل ارتباط بالمسلمين بقوله : « إن المسلمين لبن
فاسد ، ونحن اللبن الطازج » .

وقد اعتبروا - برغبتهم - منذ عام ١٩٠٠ في جداول الإحصاء
الرسمي للحكومة البريطانية فرقة إسلامية قائمة بذاتها وحديثة ^(٢) .

انظر (القاديانية) للأستاذ أبي الحسن الندوي ص ١٤ ، ١٥

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ص ٤٠٣

رأى المسلمون في باكستان كل هذا ، وآمنوا بأنه لا يمكن أن تكون دولتهم حرة في سياستها وطبيعتها الإسلامية إلا إذا تحررت - في سياستها وداخليتها - من النفوذ الأجنبي ووكلائه ، وقد كان لياقت علي خان - رحمه الله - قد بدأ يشعر في آخر حياته بهذا الخطر ، وكان غير مرتاح لهذا الوضع ، ثم كان شعوره هذا من أسباب اغتياله كما يقول المطلعون .

كل ذلك حمل الجماعات الإسلامية والأحزاب المختلفة والشخصيات الدينية على الاهتمام بهذه المسألة ، فاجتمع منهم ثلاثة وثلاثون ممثلاً من رؤساء الجمعيات والجماعات الدينية وكيار علماء باكستان في يناير عام ١٩٥٣ في كراتشي وطلبوا من الحكومة أن تجعل القاديانيين أقلية غير مسلمة لها حقوقها ، وأن تخصص لهم ما يستحقون حسب عددهم من المقاعد في البرلمان الباكستاني وما يستحقون من الوظائف في مختلف المصالح والإدارات ، حتى لا يستولوا على أداة الحكومة والجهاز الإداري في باكستان ، ولا يضايقوا المسلمين في دولتهم التي أسسوها بلهائهم وأشلاتهم .

وتصامت الحكومة عن هذه المطالبة العادلة الصارخة ، ولم تحرمنا شيئاً من العناية ، فاضطر قادة الفكرة إلى حركة عامة تهدى السخط للعالم وتفتح الحكومة بتغلغل هذه الفكرة والرغبة في طبقات الجمهور ، وكانت حركة شعبية هائلة لم تشهد البلاد مثلها منذ زمن بعيد ، وأفرغت الحكومة جميعها لتقمع هذه الحركة التي سمحتها الثورة على باكستان ، وماهى بثورة ، إنما هى مطالبة شعب هادى وولى لحكومته مخلص متفان فى خدمتها والدفاع عنها.

وطلبت الحكومة الجيوش لتقمع ما تسميه الثورة ، وزجت بآلاف من العلماء ورجال الدين في السجون ؛ وبقيت بلاد بنجاب - وهى مركز الحركة - تحت رحمة الجنود تعامل من تشاء بما تشاء ، وكان لاهور النصيب الأكبر من هذه المحنة ، وقد دام الحكم العسكرى فيها أكثر من شهرين وقع خلالها من جوارث الفتك والبطش والقسوة ما يتخطى القياس ، وحكمت حكومة باكستان زعماء الفكرة محاكمة عسكرية ، وحكمت على بعضهم بالإعدام ؛ وكان منهم السيد و أبو الأعلى المودودى ؛ - أمير الجماعة الإسلامية فى باكستان - فصدر عليه الحكم بالإعدام من المحكمة العسكرية فى لاهور ، ثم أُبدل ذلك الحكم بالسجن أربعة عشر عاما مع الأشغال الشاقة ، وكانت جريمته أنه ألف رسالة باسم (القاديانية) ذكر فيها موقف القاديانية من الإسلام والمسلمين ، وذكر موجبات جعل القاديانية أقلية غير مسلمة فى باكستان .

ولقد فزع علماء المسلمين ورجال الدين لفتنة القاديانية فى كل وطن إسلامى وتصدوا لها بأقلامهم وألسنتهم وعلمهم وأطبقتوا على الحكم بضلالهم وتكفيرهم ، وأفتوا وألقوا فى ذلك مؤلفات كثيرة وأصدرت مراكز الفتوى فتاوى صريحة بكفرهم وارتابهم عن دين الإسلام .

وأصدرت محكمة جاولبور سنة ١٩٣٥م - بعد مناقشة طويلة دامت عامين كاملين واشترك فيها كبار العلماء من أهل السنة وكبار علماء القاديانية - حكمها بكفر القاديانية وعدم حل نكاح المسلمة بقاديانى .

ونسأل : هل يظل إنسان مسلم على إسلامه وقد قام يدعى النبوة بعد خاتم المرسلين - صلى الله عليه وسلم - وينحرف عقائد الإسلام وشرائعه تحريفا واضحا ويدعى مع ذلك الإسلام ويصر على التمسك به ؟

يقول فضيلة الشيخ الجليل المحدث السيد محمد الحافظ التيجاني :

(فإن جاء أحد وادعى أنه نبي بعد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإن كان عاقلا فهو كاذب ، ولم يختلف علماء المسلمين في كفره ومعاملة معامل الكافرين أمثاله ، ولا يطالب بإجراة خارق العادة ، لأن خارق العادة قبله صلى الله عليه وسلم آية النبوة لجواز وجود الأنبياء .

أما بعده فلو ادعى أحد النبوة فهو مبطل ، لأن الله يحكم بأن لا نبي بعده ولا حاجة لدليل ، لأن الإيمان بالقرآن وبخاتم النبيين هو الدليل ، والمخارق الآن على يد الكفرة والفسقة استدراج فلا يعباؤها ، وراجع كتب التوحيد والردة في المذاهب كلها إن شئت ، وحيث قد صرح الله عز وجل بكون الرسول خاتم النبيين ، وفسرها من أنزل عليه ، فلا يقع تلبيس إلا عند أهل التلبيس ، أما المؤمنون بالكتاب ومن جاء بالكتاب فالأمر لنسبهم بين ، لا اختلاط فيه مهما ادعى المدعون^(١) .
وفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد أبو زهرة بعد أن استعرض نحلتهم يبدى رأيه فيهم ويصدر حكمه عليهم بقوله^(٢) .

(١) رد إمام القادري س ٨١ - ٨٢ لفتح عبد الحافظ التيجاني .

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية ص ٢٧٨ ج ١

(والآن أهي تعد فرقة إسلامية ؟ لاشك أنها تخالف ما أجمع عليه المسلمون من عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - من أنه لا نبي بعده ، وفوق هذا قد جاء في آراء إمامهم ما هو غريب جدا ، من ادعاء أنه المسيح ، أو أن روح المسيح تقمصته إلى آخر ما جاء في كتبهم ، وكل هذه الدعاوى من نبوة أو تقمص للمسيح لا دليل عليها قط ، وأقصى ما ادعوه له من معجزة هو تنبؤه بالخسوف والكسوف قبل وقوعهما ، وإن ذلك يقع من علماء الفلك والأرصاد ، ويتكرر وقوعه ، وما ادعوا نبوة ولا رسالة ، لأنه العلم والإدراك البشري ، وخصوصا أنه جاء بعد أن تكامل نمو هذا العلم ، فقد كانت دعوته الجريئة في آخر القرن الماضي وأول هذا القرن الميلادي ، وإن هذا كله ليس إلا أقوالا لا دليل عليها من جهة ، ولا تتفق مع المقررات التي قام عليها الدليل من جهة ثانية ، وهي تخرج صاحبها عن الإسلام ، فإن النبي - صلى الله عليه وسلم - تركنا على « المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها » وإذا كان هو يتمسك بحديث : « إن الله يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الأمة رجلا يجلد لها أمر دينها » فإن المجلدين قبله لم يدعوا نبوة ، ولا أن معهم آيات تثبت نبوتهم ، فلماذا يكون هو شاذا بينهم ؟) .

وأي الحق : أنه إذا كان التكفير على الخلافات الشافعية في المسائل الفرعية شيئا غير مستحسن وعملا مستقبها ، فذلك أيضا من الخطأ الفاحش علم التكفير على الانحراف البواح عن الحقائق والمبادئ الأساسية للدين وتزييفها ، وصدق الله العظيم : (كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزُّبَيُّدُ فَيَنْهَبُ جُثَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ

فَيَمُكِّتُ فِي الْأَرْضِ كَيْلِكَ يَغِيرُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ . لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ
الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا
وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَنُوا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَفِيهَا
الْمِهَادُ . أَفَمَنْ يَقُولُ إِنَّمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ زُهِوْا عَنْهُ إِنَّمَا
يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (١) .

«ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك
أنت الوهاب » آمين .

حسن عيسى عبد الظاهر

المصادر

مرتبة حسب الحروف الأبجدية

(أ)

الله	للأستاذ عباس محمود العقاد
أمرار الماسونية	لجنرال جبراد ولست
اسطفاه	لمرزا غلام أحمد
الإسلام في القرن العشرين	للأستاذ عباس محمود العقاد
الإسلام في أمريكا	للككتور محمد يوسف الشواربي
إظهار الحق	لشيخ رجة آق بن خليل الرحمن الختلي

(ب)

الباية أو الجالية	للأستاذ محمد الدين الخطيب
باكستان في ماضيها وحاضرها	للككتور عبد الحميد الطريق ومحمد صلا
البشر	لعم الصالحية بسفارة الباكستان
الجالية	للأستاذ محمد الدين الخطيب

(ث)

تاريخ الإسلام في الهند	للككتور عبد المنعم انور
تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضاراتهم	للككتور أحمد محمود ألدادي شجرمان
تاريخ المذاهب الإسلامية	لشيخ محمد أبو زهرة
التبليغ	لمرزا غلام أحمد
تذكرة النحاة	للأستاذ البهي النور
تفسير القرآن الكريم	للإمام ابن كثير
تفسير القرآن الكريم	لشيخ محمود شلتوت

(ج)

الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري
الجمعية للمسوية للدكتور أحمد غلوش

(ح)

الحصود الحميدية للشيخ حسين البسر
حامة البشرى لمروا غلام أحمد

(خ)

خلاصة السيرة المحمدية السيد رشيد رضا

(د)

دائرة المعارف الإسلامية
المنوعة الإسلامية وتطوراتها في الهند للأستاذ أبي الحسن النطوي
دفاع عن العقيدة والتريمة للأستاذ الشيخ محمد النزال
الدين للدكتور الشيخ محمد عبد الله دراز

(ر)

رجال مرتبهم للأستاذ عباس محمود العقاد
رد أوهام الشاذلية كعارف بالله السيد محمد الحافظ السجاني
رسالة الباكستان قسم الصحافة بسفارة الباكستان

(ز)

زعماء الإصلاح في العصر الحديث للدكتور أحمد أمين

(س)

سكان هذا الكوكب للدكتور محمد حوسن محمد

(ص)

الصابئة السيد عبد الرازق الحسني
صحيح البخاري للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

صحيح مسلم الإمام مسلم بن الحجاج القشيري
صحيح الترمذي الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي

(ط)

طائفة القاديانية الشيخ محمد الخضر حسين

(ع)

العالم الإسلامي المعاصر الدكتور جمال حذاد
عقائد المفكرين في القرن العشرين للأستاذ عباس محمود العقاد
عقيدة المسلم للأستاذ الشيخ محمد القزالي

(ف)

الفنوني الشيخ محمود شلتوت
الفصل في الملل والنحل لا ين حزم
الفكر الاسلامي المعاصر وصلته بالاسفار
الفري الدكتور محمد قاسم
لفسفة الأصول الإسلامية والخطاب الخليل لمؤلفه غلام أحمد - ترجمه سيد زين العابدين

(ق)

القاموس المحيط الفيروز آبادي
القاديانية لأبي الحسن علي الحسيني التبريزي
القاديانية والبهائية الشيخ محمد الخضر حسين
القاديانية - عرض وتحليل الدكتور محمد بساحل التوي
القاديانية الدكتور أحمد محمد صوف
القادياني والقاديانية لأبي الحسن علي الحسيني التوي
القتال في الإسلام للأستاذ أحمد قار

قصة الحشافة ول ديورانت
القول الصحيح في ظهور المهدي والمسيح لتدير أحد مبشر السالكين

(ك)

كشيمر على وشك الانفجار طبع بحريّة الصباح سنة ١٩٥٧ م
كفاح المسلمين في تحرير الهند لـ دكتور عبد المنعم أنور

(ل)

لسان العرب لا بن منظور
ليس من الإسلام للأستاذ محمد النزال

(م)

مؤسس الجماعة الأحمدية والا تكليز لمحمد الرسيم درد
جمهورية مجلات : الأزهر ، الرضى الإسلامى ،
المهدي الإسلامى
مباحثات البحوث الإسلامية للشيخ عطية صقر
محمد علي جناح للأستاذ عباس محمود العقاد
محمد الرسالة والرسول لـ دكتور نظمي لوتفا
المختار من تفسير الأسماء لـ دكتور الشيخ محمد عبد الله دراز
محدث الإمام أحمد للإمام أحمد بن حنبل
المسألة القاديانية لأبي الأعل المرندوي
المسلمون في الهند للإمام سيديونو
المسألة الهندية للأستاذ عبد الله حسين
مع الله للأستاذ الشيخ محمد النزال
الملل والنحل للشهرستاني
منهج الدعوة بـ حوث ومختبرات للأستاذ يحيى النحوي

(٥)

النبا العظيم الدكتور الشيخ محمد عبد الله دراز
نضرات جديدة في شرا قبلال الدكتور محمد إسماعيل التلوي
نظرة إجمالية في تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند
وباكستان للأستاذ مسعود التلوي
تهمة الشعوب الإسلامية للأستاذ محمد حبيب أحمد

(و)

الوحى المحمدي السيد محمد رشيد رضا

فهرس الموضوعات

المقدمة	للمؤلف
٧-٢	لقد تم لأفضلة الدكتور محمد عبد الرحمن بشار الأمين العام للمجمع

الباب الأول

وطن القادسية وحبرها

١٢	الفصل الأول : البيئة والجو
١٢	الحد جغرافيا وبشريا
١٥	أحد وطن الأديان والنحل والمذاهب
١٧	أثر البيئة والإسلام في حياته
٢٢	الإسلام في الحنة
٢٦	الفصل الثاني : الاستعمار الإنجليزي وآثاره في الحنة
٢٦	الانجليز في الحنة
٢٧	مع اقترن أطلع حنة
٢٧	السيك وما مهم
٢٧	حركات إسلامية
٢٩	مع اقترن الكبرى سنة ١٨٥٧ م
٣٠	الغزو الكبرى

أبواب الثاني

شخصية القادسيان ونحوه

٣٩	الفصل الأول : شخصية مرزا غلام أحمد القادسي
٣٩	موطن ولادته
٣٩	أسرته

الصفحة

الموضوع

٤٢	نشأته وتربيته
٤٣	زواجه وذريته
٤٤	حياته المبكرة ومبشته
٤٥	تطور مبشته بعد ظهوره بدعواه
٥٠	وفاته
٥١	من معالم شخصيته
٥٣	الفصل الثاني
٥٣	مراحل نشاط القادياني في مهبل دعواه
٥٣	نفاذه بالمناظرة
٥٦	نفاذه في جذب الاتباع وتجميعهم والتأثير فيهم
٥٨	نفاذه في مجال الكتابة والكتب وخصائص هذا النشاط
٥٨	أول إنتاجه في الكتابة
٦٠	بعض كتبه
٦٤	الفصل الثالث : مراحل الدعوى القاديانية وتطوراتها
٦٩	مراحل دعوى القادياني وتطوراتها
٦٩	المرحلة الأولى : دعوى الإصلاح والتجديد
٦٩	النتائج الفكرية لهذه المرحلة
٦٩	تقوم هذه المرحلة
٦٩	المرحلة الثانية :
٦٩	نتائج هذه المرحلة
٧٠	تقوم هذه المرحلة
٧٣	المرحلة الثالثة : ونتائجها
٧٧	الفصل الرابع : دعوى النبوة
٧٨	رأى الأستاذ عباس العقاد
٧٨	رأى الدكتور محمد أسماعيل النجدي
٧٨	رأى الأستاذ أبي الأمل المودودي
٧٩	رأى الأستاذ أبي الحسن النجدي

الصفحة

الموضوع

٢٩	رأى الدكتور محمد إقبال
٨٠	مناقشة هذه الآراء
٨٢	إسراؤه على هذه الدعوى حتى وفاته
٨٢	وماذا بعد ادعائه النبوة ؟
٨٦	الفصل الخامس : مضمون دعوى النبوة عند القادياني
٨٦	تمهيد
٨٦	عقيدته في الألوهية
٨٧	عقيدته في الرسول صلى الله عليه وسلم وشريعته
٨٨	عقيدته في القرآن الكريم
٨٩	رأيه في تفسير القرآن الكريم
٨٩	نقط من تفسير القرآن الكريم عند القاديانية
٩٠	عقيدته في السنة والحديث
٩١	رأيه في المبادئ
٩٢	رأيه في السلوك والطرق الصوفية
٩٣	رأيه في المرأة وبعض قضاياها
٩٣	رأيه في الحضارة
٩٤	رأيه في الجهاد والنزوات
٩٤	رأيه في أتباعه والنتائج التي أثمرت لهم
٩٤	موقفه من المسيح عليه السلام
٩٤	موقفه من الإنجليز وآكاره
٩٤	موقفه من وطنه ومن العالم الإسلامي
٩٤	لماذا النبوة ؟

المنسوخ

الصفحة

الباب الثالث

أصول الدعوى ورد شبهتها

الفصل الأول : أصول دعوى القاديات وركائزها	١١٣
خطوة إلى دعوى النبوة	١١٣
كيف أقام نظريته للنبوة وأدعاه لها	١١٤
مفهوم النبوة عند ما ارتكز عليه في ادعائها	١١٤
هذا هو الحصاد	١١٥
استعلا به وأسلوبه	١١٩
أدعواه للمجرات	١٢٠
من تأويلاته الخمسة	١٢١

الفصل الثاني : بيان الحق في الوسى والنبوة

وعندها ورد شبه الواردة	١٢٢
------------------------	-----

١ - المسألة الأولى :

معنى الحرس وحقيقته لغة وشرعا	١٢٤
هل يمكن أن يسمى ملجأ به القاديات وسما ؟ وما حكمه ؟	١٢٧
٢ - المسألة الثانية :	١٢٩
عزم النبوة والرسالة بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ودليله	١٢٩
شبهات القاديانية في عزم النبوة والرسالة وردها	١٣١
(أ) شبهتهم في الضمير بسبب المضارع للاستمرار - ودفعها	١٣١
(ب) شبهتهم في معنى عزم النبيين	١٣٢
تحقيق معنى عزم النبيين - ورد شبهة القاديانية	١٣٣
دلالة عزم النبوة وآثاره في الأمة الإسلامية	١٣٦
خطورة تأويلهم الخمس وحكمه	١٣٧

٣ - المسألة الثالثة :

تحرير القول في مسألة سيدنا موسى عليه السلام ونزوله عند علماء المساجين	١٣٩
هناك هذه المسألة عند القاديات	١٤٢

الموسم	الصفحة
١ - المسألة الرابعة :	١٤٤
مسألة الجهاد ومرواة الأعداء	١٤٥
تحرير الجهاد	١٤٥
مرواة الأعداء	١٤٦
تحرير القول فيها شرعا	١٤٦
٢ - المسألة الخامسة :	١٤٨
أدعاء سلطة التحليل والتحريم	١٤٨
ليس لأحد حق في تشريع بعد الله ورسوله	١٥١

• • •

الباب الرابع

القضايا التي يدعيها مرزا آخوند خاين	١٥٥
الفصل الأول : القضايا التي يدعيها	١٥٥
الحليلة الأولى	١٥٥
لشأنه	١٥٦
مرفعه بالمرز آخوند خاين	١٥٧
شخصيته	١٥٨
مفترق طرق	١٥٨
شبهات	١٥٩
شبهة قاديان وعقيدتها	١٥٩
شبهة لاهور وعقيدتها	١٦١
الحركة الإحدى	١٦٣

• • •

الفصل الثاني :	١٦٥
لشاط القضايا وظواهره في داخل الهند وخارجها	١٦٥
أوجه النشاط وركائزه	١٦٥
من هو لشاطهم	١٦٦

الموضوع	الصفحة
مراكز نشاطهم	١٦٨
في الهند : قاديان	١٦٨
الربوة	١٧١
هدفهم إقامة دولة مستقلة	١٧١
لشاطهم في العالم العربي	١٧٤
في مكة	١٧٤
في مصر	١٧٩
في أمريكا	١٨٠
في أوروبا	١٨١
في إفريقيا	١٨١

• • •

خاتمة :	١٨٣
لم تكن أول دعوى من نوعها	١٨٥
الحصاد	١٨٦
ولكن الجميع الإسلام والنكر الإسلام في طلبة الدعوى وأصحابها	١٩٠

مع أطيب تحيات أسرة الإشراف الفني

لمطبوعات سلسلة البحوث الإسلامية

طلعت غنام

المؤلف في سنطور



الأستاذ حسن عيسى عبد الفاهر

✽ الأستاذ حسن عيسى عبد الفاهر من مواليد شبين القناطر محافظة القليوبية عام ١٩٢٨ م...

✽ تخرج في كلية أصول الدين عام ١٩٥٤ م وحصل على الشهادة العالية منها بتقدير « جيد جدا » ...

✽ حصل على شهادة العالمية مع إجازة التدريس من كلية اللغة العربية عام ١٩٥٦ م بتقدير « ممتاز » ...

✽ حصل على شهادة الماجستير في الدعوة الإسلامية عام ١٩٧١ م بتقدير « ممتاز » من كلية أصول الدين بجامعة الأزهر ..

✽ تدرج في عدة وظائف علمية حيث عمل رئيساً لأقسام الحجج والوثائق ، ثم بالمكتب الفني ثم مفتشاً بإدارة الدعوة بوزارة الأوقاف ثم عمل بلجنة السنة بجمع البحوث الإسلامية ..

✽ سافر إلى نيجيريا مجهولاً من الأزهر ، وكان له نشاط ملحوظ في نشر الدعوة الإسلامية والأسهام في المحاضرات العلمية في جامعاتها وفي المنتديات والمراكز العلمية والمؤتمرات الإسلامية بها ..

- * سافر - كذلك - الى عدة بلاد عربية ، وله نشاط علمي في تحقيق تراث السنة والكتابات والبحوث الاسلامية ...
- * له كثير من المقالات في الصحف والمجلات الاسلامية ..
- * يقوم باعداد دراسات عن الاسلام في افريقيا ..
- * يعمل الآن مدرسا مساعدا بكلية أصول الدين جامعة الأزهر ..

طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

وكيل اول

رئيس مجلس الادارة

على سلطان على

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٧٣/٣٤٩٢



الصفحة ١٥